MICROFILMED BY BYU

AT: CAIRO EGYPT

OPERATOR	REDUCTION X
THOTMOSS RAMZY	42

DATE FILMED	LIGHT METER SETTING
4 DEC 1984	24

FILM EMULSION NUMBER	FILM UNIT SER. NO.
A0 39 4837 09 16HRP	51568

PROJECT NUMBER	ROLL NUMBER
EGYPT 001A	27

LOCALITY OF RECORD

ST. MARK'S CATHEDRAL, CAIRO

TITLE OF RECORD

THELOGY MS 112

ITEM

7

MANUSCRIPT MICROFILMING PROJECT

COPTIC ORTHODOX CHURCH

Project No. A-329

Library St Mark's Cathedral, Cairo — Manuscript No. Theology 112

Principal Work Kitāb bahjat al-mu'min

Author ʿAbdallāh Ibn al-Faḍl al-Anṭākī

Language(s) Arabic — Date 1052 AH / 1642/3 AD

Material paper — Folia 165 + III (Arabic)

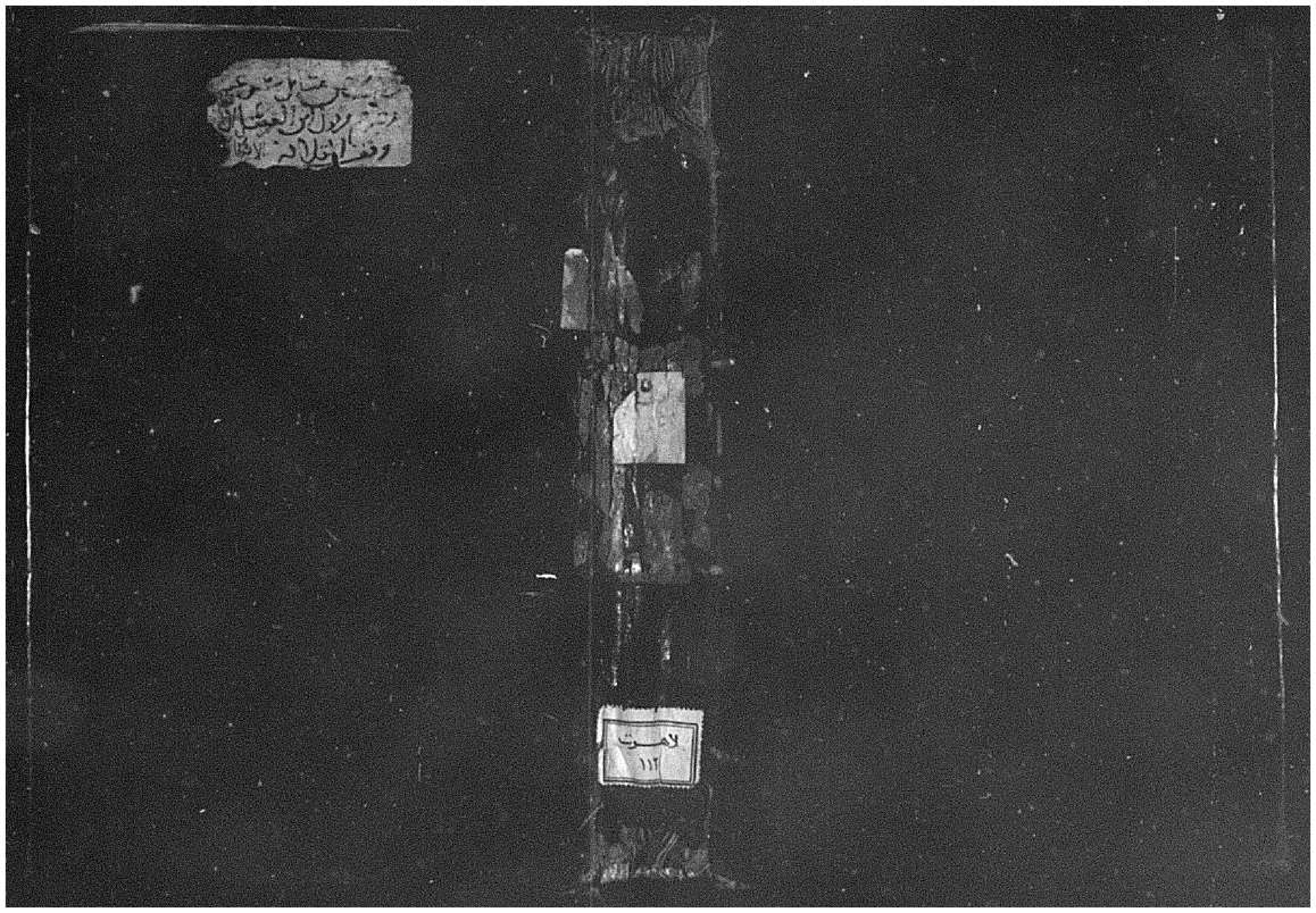
Size 31.2 x 20.8 cms — Lines 19-20 — Columns 1

Binding, condition, and other remarks leather covered boards worn, spine torn, worm & some water damage. F between ff 86 & 87 not numbered

Contents ff 1a-165b Kitāb bahjat al-mu'min by ʿAbdallāh Ibn al-Faḍl al-Anṭākī

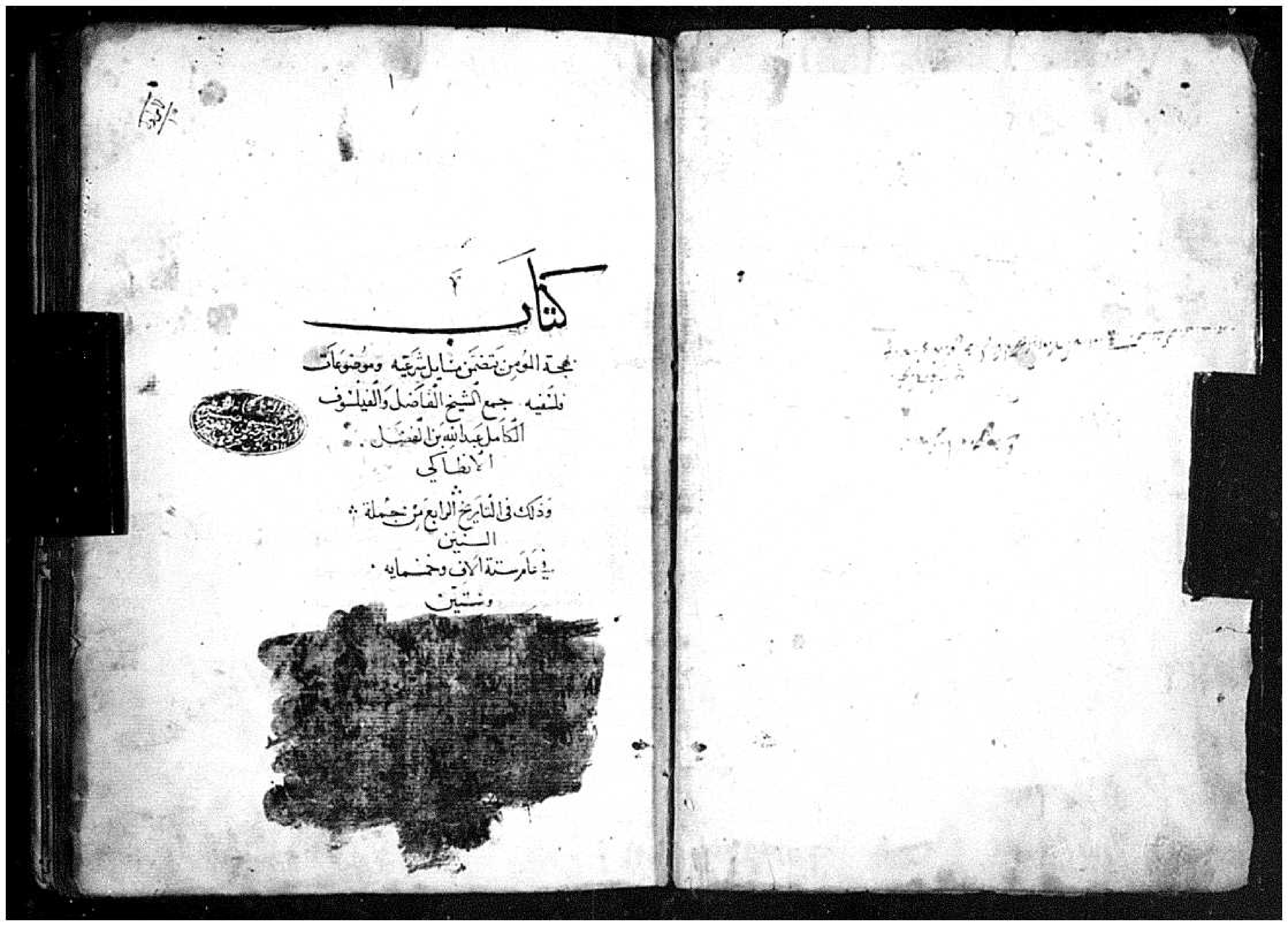
Miniatures and decorations

Marginalia ff IIa-IIIa, rear cover: Readers' notes. f IIIb, rear cover: Greek alphabet


لاهوت
١١٢

ابن [illegible]

[illegible]



كتاب

بهجة المومن تتضمن مسايل شرعيه وموضوعات
فلسفيه جمع الشيخ الفاضل والفيلسوف
الكامل عبد الله بن الفضل
الانطاكي

وذلك في التاريخ الرابع من جملة
السنين
في عام ستة الاف وخمسمايه
وستين

بسم الله الواحد الابدي الازلي السرمدي • وبه نستعين

كتاب بهجة المومن يتضمن مسايل شرعيه وموضوعات فلسفيه • جمع الشيخ الفاضل • والفيلسوف الكامل عبد الله ابن الفضل الانطاكي

الحمد لله الذي مَنّ على عباده بالتمتع بمصنوعاته الرايقه • والتلذذ بمبدعاته السامية الفايقة • حمداً يزلف لديه • ويوجب لنا التقدم اليه • واياه نسل الارشاد فيما نحن بسبيله من جمع مسايل شرعيه • وموضوعات فلسفيه • والاجوبه عنها • وبفصول منتخبه من عدة من الكتب الالاهيه والمصنفات الروحانيه • التي الهم الروح القدس المخلصين من عباده النطق بها • والتسطير لها • وهي نافعه للنفوس • وكاشفه لكل بوس • ومزيله لظلام الاشتباه • ومشرقه لشمس الانتباه • وفاضحه لسقاط الناس الواقعين • ومرشده في منهج الهدي للضالين • وشاهده للمومنين بان السيد كلمة الله من مريم البتول • وفاضحه لاقوال الاراطقه المفسده للاوهام والعقول • وجعلتها لثمانيه وخمسه وستون مسله • وهي مطابقه لعدد ايام السنه • وقسمناها مايه مايه وجعلناها اربعة اقسام • لتكون اجزاوها بعدد عناصر الاجسام • وكنيناها بكتاب بهجة المومن

لينتفع



لينتفع بها كل عابد ومومن • فاذا ما قري منها في كل يوم مسله واحده • وتم الكتاب على مدار ايام السنه • ولو مرة واحده سهل عليه تناول ما قريناه • وفهم معنى الجواب وفحواه • ولا ينكر علينا القاري لايرادنا المسلة الاولي في معنى من المعاني من كتاب اخر • والمسلة التي تعدها من كتاب غيره اوفي معنى اخر • لاننا قصدنا جمع فنون مختلفه لينتفع بها الطالب • وتكون تذكره للناظر فيها والراغب • نسال الباري تعالى ان يهب لنا العون على تمام الكتاب ويوقينا الخطا والزلل في السوال والجواب • انه على ما يشا قدير • وهو حسبنا ونعم النصير •

مسله اولي

ان قال قايل ما الدليل على ان للعالم مبدع جواب فنقول ان كل موجود لا يخلوا من ان يكون اما ظاهر الجوهر والاثر معًا • واما خفي الاثر والجوهر معًا • واما ان يكون خفي الجوهر ظاهر الاثر • واما خفي الاثر ظاهر الجوهر • فاما ما هو خفي الجوهر والاثر معًا • لا سبيل لنا الى ان نتصور شيًا من معناه • ولا من لواحقه • واكثر ما يقع في اوهامنا منه اضافة مخترعه الى الظاهرات مغايرة اياها • فلذلك لا نقدر على تمثيله بشي من الموجودات • وما هو ظاهر

الجوهر والاثر معا. فكالنار والاثر مثلا. فان جوهرها ظاهر
للعيان واثرها بين للحس وما كانت هذه حاله فلا سبيل
لنا الى ان نطلب معرفة وجود جوهره والظاهر من اثاره
لبيانها واما الظاهر الجوهر الخفي الاثر كالحريق مثلا
فان جرمه محسوسا وفعله الذي هو اسهال السودا مثلا
خفيا قبل الامتحان والتجربه. وهذا الضرب يستدل بظاهر جوهره
على خفي اثره واما الخفي الجوهر الظاهر الاثر. كالنفس والعقل
والباري جل وعلا. وكالسبب في جذب المغنطيس الحديد
فانه غير ظاهر الذات. وبين الاثر اعني الجذب للحديد
وهذا الضرب يستدل بظاهر اثره على خفي جوهره وحقيقة
وجوده ومن البين الذي لا خفا فيه ان الباري جل اسمه
من الضرب الرابع من هذه الضروب المذكوره. اذ كان جوهره
خفيا لا تدرك ماهيته واثاره في خلايقه واضحة لا تخفا
منها ما نشاهده من تاليف ابداننا التي هي اقرب الامور الينا
دون ما بعد ونا عن جوهرنا فكما انا لم نشاهد ولم نعقل في
هذا العالم شيئا مولفا من بنا بحجارة وتاليف بنفسه بعضه
ولا خشبا ولا صورة مصنوعة ولا هياة متقنه. ولا شيئا
مولفا بعضه الى بعض ليته من كل صنف من اصناف
الدنيا الا وله فاعل الف بعضه الى بعض حتى اقام

منه

منه شيئا واحدا اليه اجري غايته تقضي بذلك وان لم
نعاينه عند فعله اياه. هكذا حين راينا ابداننا وابدان
ساير الحيوان مركبه موصله مولفا بعض اعضا كل بدن
منها الى بعض حتى تركب بالتاليف من جميع اعضايه بدنا
واحدا تاما اجرينا الحكم في ذلك كما اجريناه في غيره فقضينا
ان لها مولفا الف بعضها الى بعض حتى اتقن من اعضا
مختلفه ابدان متفقه. لا شيا منهما في التاليف من بعض
الى بعض

مسئلة ثانية

ان قال قايل هل
ايجاد الباري خلايقه اختيارا ام اضطرارا جواب نقل
اختيارا وبدليل ذلك انه مما لا تطرد عليه الشكوك ان
وجود خلايق الباري تقدس وتعالى بعد عدم وجودها
موجب جوده جل وعز من قبل ان كل موجود بعد عدم
يقتضي لا محاله علة مخرجه له الى الوجود من العدم. وهذه
العله من الاضطرار ان تكون ذاته. لان هذا محال. وذلك
انه يلزم ان تكون ذاته معدومه موجوده معا. اما معدومه
فلانه لما يوجد بعد واما موجوده فمن قبل انها قد
وضعت علة لبداتها ومن الضروره ان تكون العله موجوده
ان كانت مزمعه على ايجاد معلولها. وذلك ان مما لا
يمكن تصوره فضلا عن وجوده. ان يكون المعدوم سببا للوجود

شي فغير ممكن اذًا ان تكون علة المخلوق ذاته فعلته اذًا غيره
وهذا الغير فواجب ضرورة . اما ان يكون الموجب لوجود معلوله
ذاته . فيكون فعله ذاتيًا اعني صادرًا عن ذاته كفعل النار
الاسخان وفعل الثلج التبريد . وفعل الشمس الاضاه ولذلك
يكون فعله وذاته موجودين معًا . لا يتقدم احدهما قرينه
ولا يبقا احدهما بعد ارتفاع قرينه . فان النار متى توجد ذاتها
توجد اسخانها ومتى توجد اسخانها توجد ذاتها . وكذلك
التبريد والثلج والاضاه والشمس الا ان الخلايق وجودها
بعد عدم وخالقها جل اسمه موجود في حال عدمها والدليل
على ذلك ان جميع الاشيا التي تشير اليها باسم الخليقة لا تخلوا
من ان تكون مما من شانها ان تقال على اكثر من واحد وهذه
هي الكليات والامور العاميه كالاجناس والانواع واما ان تكون
من شانها ان تقال على كثير من واحد وهي الاشخاص والامور
الوحيده ومن البين ان الامور العاميه فانما قوامها ووجودها
الوجود الذاتي في جزياتها واشخاصها . واذا كانت الاشخاص
كبكر وزيد . وهذا الفرس وهذا البعير وهذا العطرفان
وهذه الشجرة . وهذا الاصل من النبات . وهذه الحجارة
وما اشبه ذلك من الاشخاص موجودًا بعد عدم وذلك ان اي
واحد منها تاملناه وجدناه موجودًا بعد عدم وذلك من امر

طاهر

ظاهر للعيان مستغني عن اقامة البرهان فمن البين انه مما
يحتاج ايضًا في وجوده اليها ولا قوام له دونها موجود
بعد عدم فقد ظهر اذًا ان الاشيا التي يشار اليها باسم
الخليقة كلياتها العاميه وجزياتها الشخصيه موجوده
بعد عدم واذا كان هذا هكذا . فليس وجودها عن علتها
وجودًا ذاتيًا . فوجودها اذًا عن علتها وجودًا اختياريًا
وهذا ما اردنا ان نبين مسلة ثالثة ان قال
قايل هل اختيار الله سبحانه لابداع الخلايق على طريق القسر
ام لا جواب فعله ليس هو قسرًا كما يختار المضطهد
فعل ما يكرهه لقسر مضطهده اياه على ذلك . كالمجبر على حلول
ضيق المحابس والمقهور على قتل ولده لاليم عذاب يجرا عليه
بامتناعه . لانه من المحال الممتنع ان تكون العلة الاوله مقسورة
على فعلها وذلك انها ان كانت كذلك فقاسرها هو العله
في وجود معلولها وهو علة لها ايضًا في ايجادها معلولها
فيلزم لذلك ان تكون ذات علة وغير ذات علة . اما ذات علة
فمن قبل الوضع بانها مقسورة مما هو علة لايجاد فعلها وذلك
ان نسبتها حينيذ اليه نسبة الاداة الى الفاعل بالاداة ومن
البين ان الفاعل هو محرك الاداة في فعل المفعول بها فهو اذًا
علة لحركة الاداة وعلة لتحريكها فهو علة لها . واما غير

ذات علة فمن قبل ذاتها اذ كانت علة العلل ومن شرايط علة
العلل الا تكن ذات علة فهي اذاً ذات علة وليست ذات علة
وهذا محال . وقد يلزم وضع العلة مقسورة ان يكن قاسرها
موجوداً او معدوماً او معاً اما موجوداً فمن قبل الوضع وذلك
انها اذ كانت مقسورة على ايجاد ما سواها فقاسرها من الضرورة
موجوداً اذ غير ممكن ان يوجد المعدوم قاسراً . واما معدوم
فمن قبل انها موجدة لما سواها بعد عدم على ما قد تبين وهو
سواها فقد كان لا محالة معدوماً . والا لم يمكن ان يوجد
بعد عدم وهو موجوداً . والا لم يمكن ان يقسرها على ايجاده
فقد كان ان معدوماً وموجوداً معاً . وهذا خلف
وما لزم وضعه هذا محال وذلك ان ايجاد العلة معلولاتها
بقسر قاسر اياها . وهذا اذاً محال نقيضه اذاً حقاً وهو
ان ايجادها معلولاتها ليس بقسر قاسر اياها . ولذا كانت
موجدة لمعلولاتها باختيار من غير قسر فقد لزم ضرورة
ان يكن ايجادها معلولاتها بالجود . وهذا ما اردنا ان نبين

مسلة رابعة

ان قال قايل ما الدليل على ان الله
سبحانه واحد جواب فنقل اجماع ساير الامم على ذلك
اختلاف مذاهبها وتباين اغراضها . واهل العالم هم نصارى
ويهود ومسلمون . ومجوس وزنادقة . وفلاسفة

وعباد

وعباد اوثان . وقد اجمعوا قاطبة على غير اتفاق ولا اصطلاح
على توحيد جوهر الله تعالى اما المجوس والثنانية والديصانية
ونظراوهم فيقرون ان اثنين ازليين شاهدين ان احدهما
الاه والاخر شيطان ولم يومنوا مع غلطهم وفساد ما ذهبوا
اليه من ازلية ابليس اللعين الذي هو مخلوق الا بالاله واحد
لانهم لم يسموا الاخر الاهاً بل شيطاناً واما الفلاسفة
فقد يشهدون بان الله واحد اما افلاطن فيقول ان صور
الاشيا كلها كانت في علم المنعم كالنقش في الخاتم فيشير الى
واحد واما ارسطاطاليس فيقول في كتاب السما والعالم
بعد كلامه في العناصر الاربعة . ينبغي ان نتكلم في الذي هو
علة هذا كله فانه لا يحسن اذ قد تكلمنا على هذه الاشيا
كلها ان ندع الكلام في الذي هو علتها وقال بعد
ذلك بقليل هو الاله الخالق المتفضل المدبر المخلص للكل
ومن قوته يقبل السماويون . ويقول في كتاب له اخر يعرف
بكتاب الكون والفساد بعد قوله في الشمس والكواكب انها
تحرك وترى كل شي ان فوق هذه اخر هو يدبرها وهو
لا يدبر ولا يهيجه شي وهو داير غير متغير ولا مبتدل
وواحد في العدد ويبين في المقالة الثامنة من السماع
الطبيعي انه غير ذي جسم واما فيثاغورس فيقول ان اثنى

وان العدد كله هو الذي هو واحد هو الدليل على ان الله تعالى
واحد لم يزل وقال كما ان الواحد لا ينقسم وليست له
اجزا، وليس قبله عدد ولكن العدد يجي بعده. كذلك
الواحد الذي هو الاله الخالق ليس قبله شيا واما عباد
الاصنام فمع تسميتهم اصنامهم الهة فهم يقولون ان فوقها
الاه قديم ليس فوقه شي وقال بعض المتكلمين انه لا يعقل
اثنان من غير ان يكن واحد. ويعقل واحد من غير ان يكن
اثنان. كما انه ان كان لك غلام واحد يمكن ان تتخذ
اثنان وان كان اثنان فليس يمكن الا يكون لك واحد. اذ
الواحد يتقدم والاثنان منه تركيبا. وهذا يدل على ان
الخالق واحد. اذ له الازليه. وهذا جواب شاف لذوي
العقول ولله المنه وقال يوحنا الباب المعلم القس
الدمشقي ينبوع الذهب ممتنع كل الامتناع ان يكن ابتدا ان
لا ابتدا لهما. لان الفرد بالطبع ابتدا كل زوج

مسله خامسه ان قال قايل كيف يجد السبيل الى افساد
ما تذهب اليه المجوس من ازلية الشيطان جواب نقول
انهم يزعمون ان النور والظلمه ازليان. فالنور هو الله الخير
المحض والظلمه هي الشيطان الشر فيقال لهم لا يخلوا هذان
الاصلان من ان يكونا قديمان او محدثان او احدهما قديم:

والاخر

والاخر محدث. فان كانا قديمان وهما متضادان فلا بد من
ان يتفاعلا كما هما الان متفاعلان فيدخل فعل كل
واحد منهما على صاحبه بالضد وما استضر بفعل صاحبه
فقد فسد فعلى قولكم يجب ان يكن الازلي فاسد واذا فسد
الازلي فليس يفسد الا الى حدث. ولو جاز ان يفسد الازلي
الى حدث لجاز ان يصير الحدث ازليا وذلك باطل في العقول
والقياس واذ قد صح انه ليس بقديم فهو اذا محدث. لان
هاذين ضدان ليس بينهما متوسط. واذا كان محدثا فهو
مخلوق على ما تشهد به الكتب الالهيه. وهذا مغني عن استيفا
ما تقتضيه القسمه مسله سادسه
ان قال قايل كيف السبيل الى افساد راي من يعتقد الهة
كثيرون جواب نقول على هذا النص هو انه ينبغي
للالهه ان يكونوا تامين ويكون كل واحد منهم تاما في
الصلاح وتاما في الحكمه. وتاما في القوه وان يكن ازليا
لا ابتدا له ودايما لا فنا له وعلى حال واحده فان كانت
الالهه كثيره فكيف استقام ان يكون كثيرين من غير اختلاف
بينهم يعرف به بعضهم من بعض اما في قوه. واما في صلاح
واما في حكمه واما في زمان واما في مكان حتى لا يكون هذا
لانه لا يعرف شي من شي الا بخلاف احدهما الاخر فان لم يكن

بينهما فصل يلحقهم في شيء فهم واحد وليس بكثيرين
فان كان في واحد منهم نقصان في قوة او صلاح او حكمة
او زمان او موضع فليس ينبغي له ان يكون الاها معا فيه من
نقصان التمام وايضا فان كانوا كثيرين فالحدود والمكان
تحوزهم لانه لا بد من ان يكون لكل واحد منهم مكانا يكون فيه
ليس فيه غيره فذلك المكان يحد الكاين فيه وكل محدود
ليس بخالق ولا اله وايضا فكيف يستقام تدبير العالم مع
كثرة المدبرين واختلافهم وكيف امكن قوامه وايتلافه
معا بين مدبريه من الخلف والخلف مما لا اخفاء به
يدعو الى المضادة والمضادة داعية الى القتال فان قال اصحاب
هذا الاعتقاد ان كل واحد من هولاء الالهة يدبر ما يخصه
من العالم وهو بين عليه قلنا فمن الذي قسم ذلك بينهم
والزم كل واحد منهم حصته واقنعه له فان ذلك اولى
منهم بان يكون الاها فقد بان اذا ان الاله تعالى واحد لا يحد
ولا يحدق به شيا وهو مبدع الكل لا شريك له ولا نظير
وهذا كان في نقض راي اصحاب الالهة الكثيرة كاف
مسلة سابعة ان قال قايل ان العالم قديم والدليل
على ذلك ان كل فاعل كان فاعل بالقوة فصار فاعل
بالفعل فانما اخرجه الى ذلك شي غيره ومتى كان العالم

محدثا

محدثا على هذا التقدير لزم الباري تقدس اسمه الضعف
لاحتياجه الى موازر في ابداع العالم جواب فنقول انما يصح
هذا في الاشياء الطبيعية كالماء والنار مثلا فان الماء
لا يبين فعله وهو الترطيب ان لم يصادف جسما يرطبه وكذلك
النار لا يظهر فعلها الذي هو الاحراق ان لم تصادف جسما تحرقه
فاما المبدع الهيولى والصورة جميعا فليس يطلق عليه هذا
الاطلاق فان الباري تبارك وتعالى لا متوسطا بينه وبين
مفعولاته فيكون هو المظهر منه في مفعولاته افاعيله فليس
يجوز اذا ابداع شيا ان يقال اذا كان منه بعد ان لم يكن
انما ظهر عنه شيا سواه فقد بان فساد ما ذهب اليه
هذا المناقض بعونه الله تقدس اسمه مسلة ثامنة
ان قال قايل ان العالم قديم والبرهان على ذلك ان حكمة
الباري وجوده وان الباري سبحانه اذ كان لم يزل لا جايدا
ثم جاد ولا حكيما ثم صار حكيما فان هذه الصفة
عرضية محدثة وليست ذاتية وتوجب الاستحالة
جواب فنقول ان كان العالم جود الباري عز وجل
وحكمته فليس يجوز ان يكون لم يزل معه لان الازلي
غير مفعول ولا مجود به فينفي بشانك اياه ازليا ابطال
ان يكون الباري جادا به واذا لم يجد به فليس بجايد البتة

فانما يو ول قولك الى ابطال جود الله لا الى اثباته وليس
يلحق الباري سبحانه نقص ان يكون لا جايد ثم جاد . لانه
لا يصح انه يجود الا بان يكون كذلك . ولا يكون الامر الذي
لا يصح ان يكون جايدًا الا به موجبا عليه نقصًا ولا استحاله
لان استحالة الشي انما هو تغييره في ذاته من حالة كان
بها الى حالة لم يكن بها وهذا هو الاستحاله عند صاحب
المنطق فكيف جعلت جهلاً هذا معتدا حتى جعلت ما لا
حالة له يستحيل منها الى اخرى مستحيلا . فان الله اذا كان
لم يزل لا فاعلا فليس في حال ولا لابس صورة . واذا هو فعل
فليس في حال ايضًا ولا لابسا صورة . لانه انما يحدث الاشيا
في ذاته فليس يقال له مستحيلا بان يكون لم يزل لا يفعل ثم
فعل ولو لم انه مستحيلا . اذا كان لا يفعل . ثم فعل للزم
انه لم يزل مستحيلا . اذ كان لم يزل فاعلا . فان كان عندك
انه اذا لم يزل فاعلاً فليس بمستحيل فكذلك اذا احدث
فعلا لم يستحيل مسلة تاسعه ان قال قايل ان العالم
قديما والدليل على ذلك ان الفاعل اذا كان قديما ولم يكن
ممن يخطر على قلبه الخواطر وليس له ضد يمانعه من الفعل
ولم يكن شيا من الاوقات اولى بان يفعل فيه من غيره فليس
لتاخر الفعل وجه جواب فقل ان دليلك

هذا

هذا فاسدا . لان وجوب الفعل من الفاعل لم يكن محدثا
من اجل خاطر يخطر ولا داعي يدعوا ولا من اجل ارتفاع ضد
ولا لسبب من الاسباب اكثر من انه لا يصح ان يكون
فعلا دون ان يكون محدثا . اذ كان ان كان قديما استحال
ان يكون فعلا . فلما ثبت ذلك لم يكن بد في ايجاب الفعل
فعلا من وجوب الحدث وفسد ما قلت ؛

مسلة عاشره ان قال قايل ان المادة والصورة غير
محدثه والدليل على قدمها انه لا يجوز ان يحدث شي
الا من شي هو اصل له والاصل غير الفاعل جواب
فقل ان كانت المادة قديمه فلا بد من ان تكون
بذاتها قابلة الصورة موجبه لها وان الصورة لم تزل فيها
اذ طباعها لم يزل موجبا لها ثم لا حاجه بصورها الى مصور
يصورها فيها اذ كانت المادة بالطبع موجبه لها او لا تكون
بذاتها قابلة للصور . وانما قصرها على قبول الصور محدث
الصور فيها واذا كان الامر هكذا فقد حدث فيها ما لم يكن
من شانها وجعل طباعها قابلا لما لم يكن له قابلا وذلك
يوجب انه قد احاله عن معناه انه غير قابل الى معنى انه قابل
وليس يجوز للازلي ان يستحيل عما لم يزل عليه . فقد
بان من هذا الموضع ان المادة محدثه ولله المنه . واما قولك

انه لا يجوز ان يحدث شي الا من شي هو اصل له والاصل
غير الفاعل فقساد ذلك يتبين على هذا الوجه وهو ان
حوادث النفس وافعالها كاينه في ذاتها الا من عنصر سواها
ومع هذا فليس اذ اوجب ان يفعل الباري سبحانه شيا في غير
ذاته . فقد وجب ان يكون ذلك من عنصر فانه لو كان
الامر على هذا النص لم يكن فرق بيننا نحن معشر الانام
وبين الخالق . لان افعاله وافعالنا انما هي تقليب العناصر
وتحريكها واثبات الصور فيها . وذلك يوجب سقوط
الفرق بين الصور الطبيعيه والصور المهنيه . وجميع العالم
شاهد على خلاف ذلك . وهذا كاف فيما اردنا ابانته

مسله حاديه عشر ان قال قايل ما الدليل على ان العالم
محدث جواب فقل ان الدليل على حدوث العالم
ان الشمس تقطع الفلك في كل سنة حتى تنتهي الى ما
منه بدات وزحل يقطع الفلك في كل ثلثين سنه .
والقمر يقطعه في كل شهر . وكان ذلك على مقدار ضيق
فلكها واتساعه واذا توهمنا هذه الكواكب الثلثه لم تزل
قاطعة الفلك لم يكن ان نتوهم قطع زحل بعدد قطع الشمس
لا قطع الشمس بعدد قطع القمر بل نجد الشمس قد قطعت الفلك
اضعاف ما قطعه زحل . ونجد القمر قد قطعه اضعاف

ما قطعته الشمس فان توهمنا قطع كل واحد لم يزل اجتمع
في فكرنا ان ما لا نهايه له يقطع بعضها اضعاف ما لا نهايه
له من قطع الاخر فيتناقض ذلك في الفكر ويفسد . ولا يصح
ان يكن ما لا يتناها من قطع بعضها اضعاف ما لا يتناها
من قطع الاخر فنضطر في العقل الى ان نجعل دور زحل
متناهيا في دور الشمس ودور الشمس متناهيا في دور القمر
وهذا ادل شاهد على حدوث العالم ودليل اخر ان النهار
والليل قسما الزمان فلا يبعد واما مضا من الايام ان يكن
مساويا في العده ما مضا من الليالي وازيد عليها او انقص
عنها وليس الى غير ذلك سبيل . فان نقصت احدى العدتين
عن صاحبتها فهي متناهيه عند الزياده عليها في العدد
واذا تناهت احدى العدتين تناهت العدة الاخرى
اذ كان حكمها حكمها في التعاقب ولانها قسيمتها في الزمان
وان تساوت العدتان فمجموعها اكثر من عدة احدهما
فقد صار كل واحد من القسمين متناهيا عند جملتها . وهذا
ما يجده العقل اضطرارا واذا تناهت عدة الازمان والاعيان
مقارنه لها وجب ان تكون متناهيه مثلها . واذا قامت
الدلاله على تقضي الزمان صحة القيامه التي نرجا فيها نحن
المومنون بربنا يسوع المسيح جزيل الرحمه والفوز والحياة

الوبده التي لايشوبها شي من الكدر وهذا ما اردنا ان نبيّن
مسله ثانيه عشر ان قال قايل ان للفلك نفس هو
بها حيّ ناطق جواب فنقول دعواك هذا فاسد والدليل
على ذلك ان النفس انما تعلم اذا اقتيست الى نفسنا وليس يجوز
ان نقتس بنفس ونعطيها رسم انفسنا ونحن لا نعلمها على طريق
المقايسه والشابهه بانفسنا فان كان للفلك نفس وجب
ان تكن مختاره للفعل يمكن ان تحرك ما هي فيه وتسكنه
حالا فحالا وذلك يفسد دوام حركتها ودوام حركة الفلك
يفسد هذا ويدل على ان حركته ليست نفسيه وهذا
شاف ولله الحمد والشكر مسله ثالثه عشر
ان قال قايل انكم يا معشر النصارى تزعمون ان الله سبحانه
يحنوا على خلايقه حنو الوالد على ولده وقد نرا انه قد يفعل
ما لا يفعله الاب بولده من ابداع الاشيا المكروهه في هذا العالم
كالموت والاسقام والامراض والسباع والحيات والعقارب
وما شاكل ذلك جواب فنقول ان البارى جل ثناوه
لما خلق لنا عالمين واحدا باقي والاخر فاني وكان المخلوق
ليس له كمال علم الخالق دون تعرف الاشيا بالتجربه منه لها بما
يتم عليه منها احب ان يبتدي فيصيرنا في العالم الفاني
حتى اذا انتقلنا الى العالم الشريف نعرف فضل ذلك الاجل

بخاسة

١٠

بخاسة هذا العاجل واذ علم انه ليس شيا احب الينا مما ناله
باكتسابنا ونأخذه باجتهادنا واستحقاقنا امرنا بالعباده
والاجتهاد في الطلب ذلك العالم واعلمنا انا ان لم نبالغ في
الاجتهاد والطلب لم نحظ به بل تعظم حسرتنا وتشتد
كابتنا بما يفوتنا منه بحسب سرور من يناله وابتهاجه به
وصيرنا في هذا العالم المحبوب والمكروه واللذات والالام
والغم والسرور لنعرف موقع كيفية ذلك فنرغب فيما يوديـنا
الى اللذات والسرور ونتنكب فعل ما يصيرنا الى الالام والمكاره
فقد صار تبارك وتعالى في الامرين جميعا كالاب الشفيق
الحكيم الذي لا يقتصر في تاديب ولده على ترغيبه في الادب
بتلذيذه بالعسل والجوز دون ترهيبه بالدره والعصا
ليقومه بذلك عند اعوجاجه ويتفقده عند ازوراره
حتى تخرج منه رجلا تاما كاملا بالتجربه والمخبره
للاشيا بما الخير والشر عليه ومما يدلك على ان خالقنا
عز وجل لم يرد بايلاد الاشيا المضره بنا في هذا العالم مكروهنا
لكن تاديبنا وتبصيرنا انك ترا الحيوان الاكله والسباع
الضاريه قليله لا تلد اللبوه الا في كل سبع سنين مره
والانعام الماكوله المنتفع بها تلد في كل عام وترى السباع
القاتله والحيات المميته القادره على اِبادة الانسان نافره

عنه مستوحشه منه وجلة من جنبته . اما السباع فاوي
الآجام والخرابات النايه عن الانس واما الحيات فتغوص
في بطن الارض هربًا منهم واستتارًا عنهم والاشيا التي ليس
في قواها ابادة الانسان . بل في قوته ابادتها كثيرة ملازمة
له في يقضته وهجعته وقيامه وقعوده كالبق والباعوض
والدباب ومضارع ذلك . فهذا من اوضح دليل على شفقة الخالق
سبحانه على الانسان . واما الموت فمن يجهل دلالته على واهب
الحياه . لان الذي اعطا الحياه هو الذي اخذها . وهو المتسلط
على اخذ ماله القادر عليه لا غيره . وفيه من المنفعة ما
لا خفا به . فمن قمع النفس عند تذكره رجوعها الى خالقها
مع تصفح الحال فيه الضرورية واستخلاصها من الرذايل بسببه
ومع هذا فانا نعرف فضل لذة الحياه بالاماته الكاسه
المر فيصير ذلك زايد في نعيمنا وبهجتنا . مكثرًا لحبورنا
وغبطتنا كما يزيد الم الجوع والعطش في لذة الطعام والشراب
ووقوع الامراض والاسقام مودبًا لنا في هذا العالم . ورادع
عن ارتكاب المعاصي والاثام . ومزهدًا ايانا في زبرج الفان
المحسوس مرغبًا في منزل البقا المعقول وفي هذا مقنع لمن صفا
جوهر عقله ولطفت حسه وعلا نطقه والسلام
مسئلة رابعة عشر ان قال قايل ان الله خلق العالم لجوده

واذا

واذا كان خلق العالم لجوده . ولم يكن حينًا جوادًا وحينًا غير
جواد فخلق العالم لم يزل يجري في الوجود مجرى وجود
الباري سبحانه اذ كان جوده علة لكون العالم . واذا كان
ذلك كذلك فالباري لم يزل مريدًا للخلق وليس مانعًا يمنعه
من الفعل فهو لا محاله لم يزل خالقًا له . جواب فقل
ان الله تبارك وتعالى اذ لم يزل مخلوقًا . فلا محاله انه يجب
اذا عكست هذه المقدمه ان يكن العالم ان لم يكن ابديًّا في
الوجود ان يكون الله ليس بجواد ابدًا ومثال ذلك قول
القايل ان كان هذا المقبل انسانًا فلا محاله انه حيوان
فيكون عكس هذه المقدمه انه لم يكن حيوانًا فليس هو بانسان
وعلى هذا المثال نعكس قولك ايها الناقض فنقول ان كان
الخالق لم يزل جوادًا فهو لا محاله لم يزل خالقًا للعالم فيكون
عكس هذه المقدمه ان كان لم يزل غير خالق للعالم . فليس اذًا
لم يزل جوادًا فيلزمك ان تجعل العالم علة لجود الله تعالى
وفي الامكان الا يكون العالم موجود ابدي في الوجود فيجب
عليك ان تقول ان في الامكان الا يكون جوادًا ابدا . لانك
زعمت ان الله اذا جوادًا ابدا فواجب ان يكن العالم سرمدًا ابدًا
لان وجود العالم يجري مجراه جود الخالق فلا محاله انه اذ لم
يثبت سرمدية العالم . لا يثبت سرمدية جود الباري وسماحة

هذا القول تغني عن نقصه مسلة خامسة عشر
ان قال قايل اريد ان تصف لي الحال في ابداع الباري تبارك
وتعالى للعالمين غير المشاهد والمشاهد جواب فنقل
قال ابونا المعظم في القديسين اغريغوريوس المتكلم
في اللاهوت ان الباري عز وجل لفرط خيريته وصلاحه لم يقنع
بان يتحرك في ذاته دون ان يندفق صلاحه ويبين وتكثر
احساناته . فاولا فكر في القوات السماويه والملايكيه
وكان الفكر عملا . وبالقول متمما وبالروح كاملا . فعلى هذا
النحو تكونت الانوار الثواني التي هي خدمة النور الاول
وينبغي ان نعتقد فيها انها اما ارواحا عقليه واما نار غير
هيولانيه ولا متجسمه واما طبيعه اخرى تقارب ما ذكرناه
وهذه القوات على حسب ظني لا تتحرك الى الشر بل انصبابها
الى الخير فقط اذ هي محدقة بالله ومستمدة الضيا منه اولا
لان ما ههنا هو من الاشراق الثاني والذي نحققه انها عسرة
الحركه الى الشر لا غير متحركه اليه لاجل كوكب الصبح الذي
اظلم لترفعه ومن تحته من القوات التي هي خدم الشر بهربها
من الخير هكذا استقر العالم العقلي حسبما قد تقلقت
وقدرت العظايم بالبين من القول فعند ما اتسق للباري
سبحانه العالم الاول على ما ينبغي فكر في عالم هيولاني منظور

وهو المركب من السما والارض وما هو في الوسط فتالف
ذلك احسن تالف وتمازجت الطبايع احمل تمازج وواصل
الواحد للاخر اجود مواصله لتكملة عالم واحد . ولكي يبين
الباري تبارك وتعالى انه ليس قادرا على تقويم الطبيعه التي
تخصه فقط لكن وعلى الطبيعة الغريبه منه بالكليه . اما ما
يخص اللاهوت فهي الطبايع العقليه المدركه بالعقل فقط
واما ما يباين اللاهوت بالكليه فكل الطبايع التي تحت الحس
وابعد من هذه كلما هو بالكليه غير متنفس ولا متحرك
وكان العقل والحس كل واحد منهما منفصلا من الاخر واقفا
عند حدوده موردا في ذاته عظمة الخالق فهما ما دحان
لعظم الخليقه صامتان وخطيبان ولم يكن من كليهما
من اجل الاختلاط من الاضداد ولا كان كل غنا الخير معرو فا
راوا الكلمه الصانع ان يظهر هذا . وهو حيوانا واحد من
كليهما . فخلق الانسان من طبيعة منظوره وغير منظوره اما
الجسم فاخذه من الهيولي ووضع فيه نسمة منه وهي نفس
عقليه على صورته واقامه على الارض عالما ثانيا عظيما وملا كا
اخر ساجدا وملكا على كلما في الارض مرووسا من علو ارضي
وسمايي وقتي وغير مايت منظور ومعقول متوسط
بين العظمه والخضوع هو بذاته روح وجسد . اما الروح

فلاجل النعمه . واما الجسد فلاجل التوقع . اما احدهما
فلكي يثيت ويجد المحسن واما الاخر فلكي يتالم . واذا تالم
ذكر وتادب هذا على طريق الايجاز وفيه مقنعا لمن حسن تامله
مسله سادسه عشر ان قال قايل ما الدليل على ان الاركان
الاربعه التي منها تمام العالم اعني الارض والما والنار والهوا
محدثه جواب فنقول الحركة الكيفية العارضه
في جوهرها وهي استحالة بعضها الى بعض دلت على حدوثها
كالما يقع على الارض فتنشفه فينقلب الى جوهرها ويحلل هو
ايضا الارض ويلطفها حتى تنقلب اليه . والنار تتغير الى الهوا
والهوا يتغير الى الما والنار فهذا دليل على ان سنخها محدث
بقبوله الحدث . لان كل ازلي لا يستحيل وهذه قضيه
كليه صادقه ومنها ان هذه الاركان اجساما . وكل
جسم مركب وكل مركب محدث وهذا ما اردنا ان نبين
مسله سابعه عشر ان قال قايل لم كانت الطبايع اربعا
جواب فنقول ان الفاعل انما يكون فاعل بمفعول ينفعل
منه والفاعلان هما الحراره والبروده ولكل فاعل مفعول
واحد فذلك اربعه . اما الحراره فمفعولها الرطوبه . واما
البروده فمفعولها اليبوسه مسله ثامنه عشر
ان قال قايل ان العناصر اربعه لم لا كانت الحواس اربعا

جواب فنقول قد كان القياس يوجب مثل هذا . لان اللمس
من الارض والنظر من النار والسمع من الهوي والذوق
من الما . لانهما اغلظ من الهوا والطف من الما كما قد تبين
في النزلات والزكام . فان من به زكاما قد يستنشق الهوي
بالتنفس ولا يحس بالروايح . لان الجسم الاغلظ لا ينفذ
في ذلك الانسداد فيصل الى الحاسه وينفذ فيه الجسم الالطف
استخرجت الطبيعه لهذا السبب حاسة الخامسه . ليلا تعوز
شيا مما يتهيا ان تدرك بقوة الحواس مسله تاسعه عشر
ان قال قايل ان النفس اكرم من الجسم فلم تقدم خلق الجسم
عليها جواب فنقول قال ابونا المعظم في القديسين يوحنا
الذهبي الفم كما ان السما والارض والشمس والقمر وساير المخلوقات
الاخر والبهايم تقدم خلقها . ثم فيما بعد الانسان العتيد
ان يرى على هذه كلها هكذا جري الامر في نفس خلقة الانسان
خلق اولا الجسد . ثم ان النفس التي هي اكرم كي يتمكن من ابلاغ
افعالها الخاصيه بها بحركة الجسد . لان الجسد لها كالاله
واما القديس اغريغوريوس سقف نيصص فيرى ان النفس
مع الجسد خلقت من غير ان يكن بينهما زمانا . ويورد على ذلك
دلايل مسله عشرين ان قال قايل هل الباري
عز وجل يعلم الجزيات ام لا جواب فنقول يعلمها والدليل

على ذلك انه تبارك وتعالى حكيم والدليل على انه حكيم
ما هو ظاهر للعيان من اثار حكمته في خلايقه . فانه ان تصفح
متصفح كل واحد واحد منها وجد جوهر واحد في جواهرها
ومقداره ومقاديرها وشكله وشكل كل واحد منها
ملايما للغرض المقصود به اليه وقد بين ذلك جالينوس في
الانسان في كتابه في منافع الاعضا بيانا يغني عن الاسهاب
بذكره لسهولة تناوله على من يريد معرفته . واذا كان
قد ثبت ان الباري تقدس اسمه حكيم ومعنى حكيم
هو العالم بجميع ما يوصف بانه حكيم فيه واذا كان
حكيما عالما ما الانسان ذي الاعضا . الشاهدة بذلك هي اعضا .
واحد من الناس الجزييين خاصة دون الانسان الكلي ليس
بذي اعضا . فتشهد اعضاوه بان الباري جل ثناوه حكيم
فقد تبين ان الباري تعالى عالم الجزيات والكليات
ايضا . اذ كانت الكليات هي اجزا حدوث جزياتها ومن
البين انه يجب ضرورة ان يكون العالم بماهيات الجزيات عالما
بالكليات ايضا . اذ بها تتم حدودها

مسله حادية وعشرين

ان قال قايل ما حد النفس جواب
فقل تمام الجسم طبيعي ذي حياة بالقوة . وهذا الحد
رسم في الحقيقة . لان النفس لا حد لها اذ ليس لها جنس وقد

استوفينا

استوفينا شرح الرسم في كتابنا المعروف بكتاب المنفعة وانما
لم يكن لها جنس لان منها ما هي اولا وثانيا وثالثا . وهذا
لا يوجد في الاشيا التي تكون تحت جنس واحد

مسله ثانية وعشرين

ان قال قايل كيف ان يوجد شي
من لا شي جواب فقل ان الانسان الاول من الارض خلق
او من شي اخر فمن كل بد سيعترف ويقول انه من الارض
فقل له كيف تكونت طبيعة الجسم من الارض . لانه من
الارض يتكون طين ولبن وقراميد وخزف فكيف اذا
تكونت طبيعة الجسد والعظام والاعصاب والشريانات
والشحم والجلد والاظفار والشعر وكيفيات جواهر مختلفة
من هيولي واحدة موضوعة . فان هذا يشهد انه قد يمكن
ان يوجد شي من غير شي وان الله سبحانه استنبط هذا العالم
من غير هيولي واخرجه من العدم الى الوجود ومع هذا
فان الهيولي لا يخلو من ان تكون اما قديمة واما محدثة
فان كانت قديمة فكيف تقبل فعل غيرها فيها وهذا غير
جايز وقد نراها تقبل فعل الخالق عز وجل فيها . فاذا هي
محدثة . واذا كانت محدثة فقد صح قولنا نحن معشر
النصارى ان الله تبارك وتعالى ابدع كل الموجودات
لا من شي ولله المنة وايضا ان كان الفاعل لا يخلو

ان تكون قوته كنحو قدرته . وقدرته كنحو ارادته وارادته
كنحو حكمته . او تكون القوه اضعف من القدره والقدره
اضعف من الاراده والاراده اضعف من الحكمه . فان كانت
هذه القوا اضعف من بعض في العلة الاولى فلا محاله
انه ليس بيننا وبينه فرق وقد لزمه النقص وهذا قبيح
جدًا ويكن كل واحد من هذه القوا بغاية التمام فمتى
اراد قدر ومتى قدر قوي فكلها بغاية الحكمه فقد
وجدانه يفعل ما يشا كما يشا لا من شي . وانما يتعجب
من هذا النقص الذي فينا مسله ثالثه وعشرين
ان قال قايل قد احببت ان تشرح لي حال الهيولي جواب
نقل معنى الهيولي الاصل وخاصتها انها قوة تجمع الكميه
والكيفيه . وانما كانت الهيولي من اجل الصوره . ولم تكن
الصوره من اجل الهيولي لان الهيولي هي التي تقبل الصوره
وتحملها حملا طبيعيًا . وليس المحمول حملا طبيعيًا باكرم من
الشي الذي يحمله كالنفس التي هي اكرم من الجسم التي هي فيه
والصوره لا تعدم الهيولي في الكون بل هما في الفكر معا
كما يفكر البنا اولا في صورة البيت وفي شكله ثم في هيولاه
اعني الشي الذي يبني البيت منه . والصوره هي التي تستحيل
وتتغير من حال الى حال فاما الهيولي فانها لا تتغير من حال

الى حال . فاما الهيولي فانها لا تتغير من حال الجسميه الى غيرها
والمثل في ذلك الذهب الذي يتبين منه صورة ثور . ثم تنقض
ذلك وتتخذ منه صورة السبع . ثم تنقض ذلك وتتخذ منه
صورة نسر ثم تنقض ذلك وتتخذ منه صورة فرس فتبطل
صوره بعد صوره والذهب قايم على حاله . لان الصوره
عرض فيها والهيولي جوهر وعلى هذا تكون استحالات
الصوره في الهيولي كقولك السرير والكرسي والباب
فهيولي ذلك كله الخشب . وانما اختلف اسماوها لاختلاف
صورها كقولك القميص والمنديل والعمامه فهيولي هذه كلها
القطن او الكتان . وكذلك الدواب والطير وساير الحيوان
انما اختلف اسماوها لاختلاف صورها . فاما هيولاها كلها
فاللحم والدم والعروق والعظام وكذلك الابره والفاس والسكين
هيولاها الحديد . فلما اختلفت صورها سمى كل واحد
منها باسم اخر والصوره اثنان الاولى منها الكميه والثانيه
الكيفيه وانما تقدمت الكميات لانها هي التي تحمل الكيفيات
اعني الكميه مثل الطول والعرض والعمق والكيفيه مثل الالوان
والارايح والمذاقات والحر والبرد واليبس والرطوبه وهذه
الكيفيات كلها اعراض في الاجسام . وقد حد قوم الهيولي
فقالوا انها قوة قابله للصور المختلفه وحدها اخرون

فقالوا انها جسم عام يقوم لذوات الاعيان كلها
مسئله رابعه وعشرين ان قال قايل ما حد الجسم جواب
فقل انه شيا ذو طول وعرض وعمق فكل شي له طول
وعرض وعمق فهو جسم وحد الطول انه ابتدا العرض
وحد العرض انه ابتدا السمك وحد السمك انه غاية الجسم
مسئله خامسه وعشرين ان قال قايل ما حد الطبيعه
جواب فقل مبدا حركة وسكون في الشي الذي هي فيه
اولا بالذات لا بطريق العرض وقد حدها قوم اخرون
وقالوا انها القوة المدبرة للاجسام وينبغي ان نعلم ان الطبيعه
اسم مشترك يقال عند الفلاسفه على خمسة جهات تقال
على الهيولي وعلى الصورة وعلى ذات كل شي وعلى القوة
المدبرة للاجسام وعلى الطريق الى الكون وعند الاطبا
على اربعة جهات تقال على مزاج البدن وعلى هية البدن
وعلى القوة المدبرة للبدن وعلى حركة النفس وقد حد
الطبيعه قوم اخرون فقالوا انها روح صانع فاعل للنوع
مسئله سادسه وعشرين ان قال قايل ما حد الجوهر
جواب فقل هو القايم بذاته لا يفتقر الى موازرة في
ثباته وهو القابل للعرض والحامل للاضداد ومثال
ذلك الجسم فانه لا يحتاج في كونه الى غيره ويقبل الحرارة

وهما عرضان وضدان فالجسم موضوع لهما وهما محمولان
عليه ومثالهما الصفه والموصوف اما الصفه فالمحمول
واما الموصوف فالموضوع مسئله سابعه وعشرين
ان قال قايل ما الفرق بين الطبيعه والجوهر جواب
فقل ان الفرق بينهما على راي الفلاسفه البرانيين هو ان
الجوهر الكون على الاطلاق واما الطبيعه فهي الفاعله للنوع
من الفصول الجوهريه واما على راي الاباء القديسين فلا فرق
بينهما مسئله ثامنه وعشرين ان قال قايل ما حد
العرض جواب فقل شيا يوجد في شي اخر ثم يزول
عنه من غير ان يفسد ذلك الشي مثال ذلك الرايحه في الجسم
فانها تزول عنه وتعقبه رايحة اخرى من غير ان يفسد هو
مسئله تاسعه وعشرين ان قال قايل ما حد العقل
جواب فقل هو جوهر بسيط من شانه ان يصور
ذات كل صورة غير هيولانيه ويصور كل صورة هيولانيه
بتجريدها من هيولاها وتخليصها من الاعراض الموجوده معها
وتركيب صورة لا يوجد بعضها مركب من بعض ويجب ان نعلم
ان العقل يعقل ذاته فينفعل من المعقول انفعالا تماميا كالهوا
وينفعل من ضيا الشمس لا انفعال فسادي وانما صار انفعال
تماميا لان العقل اذا عقل شيا كان عاقلا بالفعل واذا لم

يعقله كان عاقلا بالقوة   مسلة ثلاثين

ان قال قايل ما حد الحس جواب   فقل انه روح عقلي
ينبعث من القوة المدبرة الى الالات . ووجدنه ايضا انه قوة
للنفس مدركه للمحسوسات مسلة حاديه وثلاثين

ان قال قايل ما فرق بين الحس والعقل جواب فقل
الفرق بينهما ان الحواس تحتاج في فعلها الى الاشيا المحسوسه
ان تكن حاضره بين يديها   والعقل لا يحتاج في فعله الى شي
خارجا عنه . وانما كان ذلك كذلك . لان معقوله داخلا
فيه . والسبب في ذلك . ان انفعال الحواس في الاشيا الجزويه
والجزويه اجساما لا يمكن ان تكن اجساما داخله في الحواس
لانه لا يدخل جسم في جسم . ولذلك احتاجت الحواس في
فعلها الى الاشيا الخارجه انها ان تكن حاضره بين يديها
فاما العقل فانه لما صار فعله في الاشيا الكليه . وصار
يدركها . وليست باجسام وقواها وثباتها فيه . لم يحتاج
الى ان تكن الاشيا التي يدركها حاضره بين يديه . ويجب ان
يعلم ان العقل يعلم الشي المعقول والشي المحسوس جميعا
على جهتين مختلفتين لو لم يكن ذلك كذلك لعرض المحال
غير زايد من ذلك . انه لو كان العقل لا يعلم المحسوس
لكان اذا راي البصر قرص الشمس على قدر الترس غير قادر

ان

ان يرد ذلك عليه ولا ان يريه خطاه في نظره الى المجداف
في الما معوجا مسلة ثانيه وثلاثين ان قال قايل
في اي موضع من الجسم العقل جواب   فقل ان طايفة
من الفلاسفه تزعم ان العقل في القلب وتحتج بما هذه
صفته قايله ان حركة الفكر تجانس الجزء الناري لدوام
حركته . وان النار ايضا لهذه الصوره . ولما كانت الحراره
الغريزيه تنبث من القلب . لاجل ذلك خالطه حركة العقل
للحراره التي تنبث من هناك لتسهل الحركة من الطبيعة العقليه
من ذلك المكان . اذ كانت الحراره محصوره هناك وطايفه
اخري تزعم انه في الراس . لان الراس كالخزانه للحواس
ونقول انه لا ينبغي ان يستكن فعل العقل الا في ذلك المكان
الذي قد حصلت فيه الاذنان تؤديان اليه ما يتاديا اليهما
من الاصوات   والبصر ايضا فقد انتصبت له هناك وقد التفت
المقلتان يرسلان الى ما هناك اشباح ما يرتسم فيهما من المبصرات
فكذلك قوة الشم فانها تؤدي اليه الكيفيات التي تصير اليها
بالمنخرين وحس الدوي ايضا . فاليه هناك تميز ما يرد عليه
وتوصل الى هذه الخزانه ما تميزه من قريب بالعصب المتصل
بقفار الظهر وما فيه من النخاع الذي يتصل بالملك الشبيه
بالصفا   والعضلات التي هناك . ويضيفون الى هذه الادله

تغيّر الفكر عن حاله المالوفه اذا دخل ضررًا على مخازن الدماغ
وانها ايضًا اذا انقلت من السكر جهل الانسان وتنقصت
معرفته   واما اباونا القديسون فلا يرون ان الطبيعه التى
لا جسم لها تكاد ان تنحصر في مضايق الجسم ويعتقدون
ان العقل يتصل باعطا الجسم شوا   مسله
ثالثه وثلاثين   ان قال   قايل ان كان العقل
سيد الالام. فالاساد على النسيان والجهل جواب   فنقل
ليس في خاصية العقل ان يمسك الامه. بل يمسك الالام الجدانيه
وذلك ان ولا واحد من الناس يتمكن من قطع الشهوه. لكن العقل
يقدر ان يمنعها الا تعبد لها   وكذا يجري الامر في
الغضب وغيره من العادات الرديه. فالعقل ما يقتلع اصول
الالام. بل يجاهد بازايها   محاولًا تخميدها ولم الاهيابها
وهذا ظاهر العيان في المهتمين بالديانه لحسنه بكل القلب
مسله رابعه وثلاثين   ان قال قايل لم يتضاد
العقل جواب   فنقل من اجل ان الله تبارك وتعالى حين ابدعه
صور فيه صورة الكيفيات بلا كميه   فلم يحصل فيه زياده
ولا نقصان وحيث لا زياده ولا نقصان. ليس قوي ولا
ضعيف. وحيث ليس قوي ولا ضعيف لا يكن تضادد والمنافه
انما هي للنقص والتمام. اما النقص فيطلب التمام واما التمام

فيدفع عن ذاته النقص ولا يظن ظان ان النار تضادد الما
بما انه ما. او بما هي نار. لانه لو كان ذلك كذلك
لصار الما نارًا عند غلبة النار وصارت النار ما عند غلبة
الما عليها   فهذا محالًا. وانما تضادد الكيفيه للكيفيه
من نحو الكميه التي فيها   مسله خامسه وثلاثين
ان قال قايل كيف السبيل الى ابطال راي من يعتقد جزو
لا يتجزا جواب   فنقل ان المنهج القايد الى فساد دعواهم
يجرا على هذا النص وهو ان نسالهم   فنقول لهم هذا الجز الذي
يزعمون انه لا يتجزا اذو شكل هو ام لا شكل له. فان
كان ذو شكل فليس هو جزو   بل جز ما   واذا كان جز ما
فالحس يجزيه   وان كان ليس بذي شكل فهو جزو هي والوهم
يجزيه. فقد اتضح انه من الوجهين يتجزا اما من قبل الحس
واما من قبل الوهم   مسله سادسه وثلاثين   ان قال
قايل   ان الباري تعالى يعلم الاشيا قبل كونها. وما يعلمه
كاينا لا يجوز الا يكون ضروريًا. وما كان ضروريًا لا
معدل عنه ولا منجى للمخلوق بوجه ولا سبب فنهيه اذًا
لانسان ما قتل انسان عن القتل مع علمه ان يقتله ليس بحكمة
واقبح من هذه ايجابه عليه العقوبه جواب   فنقل ان
الباري عم بامره ونهيه ساير الطبيعة البشريه   ولم يخصصوا   جد

دون غيره تعريفًا لهم بما يضرهم وينفعهم ولم يامر بشي وينهيهم
عنه الا وقد اقدرهم على فعله وترك فعله فجميع المامور بها
والمنهيا عنها قبل خروجها الى الفعل هي ممكنات مقدورًا على
فعلها وعلى تركه وليس يخرجها تقدم علمه بها على ان
تكون ممكنات فتصير ضروريات فظن من ظن ان ما يعلمه الباري
تعالى كاينًا لا يجوز الا يكون ضروريًا ظنًا باطلًا اذ
كان علمه سبحانه بالامور هو تصور حقايقها على ما هي عليه
واذا كانت حقايق الامور منها ضروريه ومنها ممكنه فكما
انه لا يصح ان يعلم الضروريه ممكنه كذلك لا يصح ان يعلم
الممكنه ضروريه مسله سابعة وثلاثين
ان قال قايل ان كان العالم والمعلوم يصيران واحد بالموضوع
فعلى هذه الجهة كيف يكون علم الباري بالانسان والجماد وما اشبههما
جواب نقل معرفة هذا يتحصل بما نحن قايلون وذلك
ان العلم هو حصول صورة المعلوم في ذات العالم وانما يعني
بصورة المعلوم ما يدل عليه القول الواصف لماهيه وماهية
كل واحد من الاشيا هي ذاته وما به هو ما هو ومن البين
لكل عاقل بالفعل ان الشي الذي به يصير العالم عالمًا بالفعل
ليس هو شيًا اخر غير صورة المعلوم التي هي ذات المعلوم فاذا
ذات المعلوم التي بها ما هو وصورة العالم التي هو بها عالم

هي

يبقى
هي ذات واحده بعينها ولا نتوهم انه يلزم من القول بان العالم
والمعلوم يصيران واحد في الموضوع مثلًا ان الانسان اذا علم
حمارًا او فرسًا او ثورًا يصير حمارًا او فرسًا او ثورًا اذ قد
بينا انا نعنيه بهذا القول هو ان ما يصير به المعلوم معلوم
بالفعل هو هو بعينه ما يصير به العالم عالمًا بالفعل والسلام
مسله ثامنه وثلاثين ان قال قايل ان العلم
هو تصور الامور بحقايقها وهذا لا يكون الا بالفعل ومن
المجتمع عليه هو ان الباري تعالى يعلم ما يكون وهذا علم
بما هو بالقوه بعد والعلم بالشي الذي هو بالقوه علم
بالقوه لا بالفعل والحقيقه فيلزم لهذه الجهه ان نقول
ان الباري غير عالم بها بحقيقة جواب نقل ان العلم
بما هو كاين في المستانف في غير الباري سبحانه قد يمكن
ان يكون بالقوه وذلك اننا قد لا يخطر ببالنا في اوقات
كون الكسوفات وبعض الاهلة التي هي من شانها ان تكون
فهو فينا في هذه الاوقات بالقوه حتى اذا خطرناها ببالنا
واستدللنا عليها تصورنا كونها وحصلت صورة تكونها في
زمانه في انفسنا بالفعل قبل وجوده بالفعل فاما علم الباري
تعالى بالكاينات ليس يجوز ان يكون ابدًا الا بالفعل لانه لا
يصح ان يكون جاهلًا بشي ثم يصير عالمًا به وهذا كاف وفقه الله

مسله تاسعه وثلاثين ان قال قايل هل كل جسم
يحتاج الى مكان جواب فقل لا . وذلك انه لو كان كل
جسم يحتاج الى مكان للزم وجود اجسام لانهاية لعددها
بالفعل معًا وذلك انه اذا كان المكان انما هو السطح الداخل
من الجسم الحاوي المحيط بالجسم المتمكن ومن البين ان السطح
هو نهاية الجسم فلذلك يحتاج المتمكن الى جسم . وكون سطحه
الداخل الذي هو المكان مكانًا له ولان هذا الجسم الثاني
ايضًا اذ هو جسم يحتاج الى مكان هو سطح جسم اخر ثالث
وكذلك حال الجسم الثالث . ويجري ذلك لا الى نهاية وهذا
محال وكلما لزم وضعه محال فهو كذلك . فليس كل جسم
اذًا يحتاج الى مكان مسله اربعين
ان قال قايل ما الدليل على ان الباري لا جسم له جواب
فقل انا وجدنا كل جسم معقول فله مقدار في نفسه وكلما
كان له مقدار فدليل الحدث لان ثما له موجود فيه . ولما
كان الله قديم غير محدث ثبت انه ليس بجسم . وذلك انا لا نجد
بدًا اذا اثبت ان الله قديمًا من ان ننفي عنه صفات الحدث
وهي الحركه والسكون والاجتماع والافتراق . والتناهي والحد
والكون في الاماكن والهيه والصوره . وهذه كلها صفات
داله على حدث من وصف بها . واذا وجب نفي ذلك عنه فقد

وجب انه ليس بجسم اذ كان الجسم المعقول هو ما استحق
هذه الصفات مسله حاديه واربعين ان قال قايل
ما الدليل على ان الله غير متحرك جواب فقل لما ان ثبت
ان شيًا يتحرك ويحرك معًا كالانسان . وشيا يتحرك من غير ان
يحرك كالحجر وجب ضروره ان شيًا يحرك غير متحرك فهو الله سبحانه
مسله ثانيه واربعين ان قال قايل ما حد الفضيله
جواب فقل سيره الاهيه وهذا حد جوهري . لانه مركب
من جنس وفصل اما الجنس فقولنا سيره واما الفصل فقولنا
الاهيه . وان كان حد الفضيله انها سيره الاهيه فحد الرذيله
المقابله لها انها سيره شيطانيه والفضيله طبيعيه في النفس
والرذيله دخيله عرضيه مسله ثالثه واربعين
ان قال قايل قد زعمتم ان الفضايل طبيعيه في النفس وهي لسواء
كل الناس وانها لا تقبل الزياده والنقصان . وان العله في
عدم تساويها يحدث من تلقا امور الطبيعه . لان امور الطبيعه
لا تعمل بالسوا فكيف يصح قول القايل ان الفضايل لن تقتنا الا
بتعب ونصب جواب فقل انما يصح قول القايل ان
الفضايل لن تقتنا الا بتعب ونصب . لانه ينحوا بكلامه
الى ان الواصلين الى الفضيله لن يتيسر لهم ان يخلصوها من
الخديعه المخالطه بالحس الا بارتكاب المشقه . لان الفضيله

لا تستورد من خارج ورودا محدثا والدليل على صحة هذا
انا معما نمين بالجمله الخديعه المتشبكه بالحس توضح النفس
بها الفضيله المركونه في بحن تها. لانه ان يكن الذي ليس بفيه
عاقلا فبلا امترا ان الذي ليس جبانا شجاعا. والذي ليس بفاسق
عفيفا ومن لا يظلم عادل فاذا بانتزاع الرذايل الخارجات
عن الطبيعه يتلالا رونق الفضايل كما ان الحديد بالمراح
صدايه يظهر لمعه الطبيعي فان عارضنا معارض قايلا ان قد
بينت برهانك على ان الفضيله في نفس الخلقه وهي جوهريه
اذ قلت ان من ليس سفيها هو عاقل وانا اقول لك ايضا ان
من ليس هو عاقل سفيه فاحكم على ان السفه انه في نفس الخلقه
كما حكمت انت على العقل اجبناه ان العقل خير والسفه
شر. والله تقدس اسمه خير. والخير لا يكون منه شر لان
الضد لا يكون من ضده. بل يستحيل اليه. واذا لم يكن الشر
من الخير لم يكن السفه الذي هو شر من الله الذي هو خير. واذا لم
يكن جوهريا فهو عرض لا محاله. واذا كان عرضيا كان العقل
المقابل له جوهريا • وهذا ما اردنا ان نبين مسله رابعه واربعين
ان قال قايل لم كانت المطالب اربعه جواب فقل انما
كانت اربعه مقايسه بقوى النفس الجوهريه. ودليل ذلك
ان هل تقايس بالوهم ان تقايس بالظن. وما تقايس بالفكر

ولم تقايس بالعقل واما بالحس الذي هو قوه خامسه فليس جاري
مجري الاربع المتقدم ذكرها. لانه عرضي فهل يدل على الجوهر
وان يدل على الفصل وما يدل على الشخص ولم يدل على الصوره
ويجب ان تعلم ان العقل يطلب ماييات الجواهر من الاشيا مع
عللها والوهم يطلب كيف الاشيا من نحو اشكالها والحس
يطلب الاحاطه باحسام الاشيا ومن نحو الاماكن ويجب
ان يعلم ان الحس لا يرا الجسم بذاته البته وانما يراه حين يراه
بنوع مثال في الهوي وصده لا بنوع انه جسم وذلك لان
الهوا اذا سطعه نور الشمس حلل رطوبته وانصقل كما تنصقل
المراه فينطبع مثال الجرم فيه كما ينطبع في المراه. واذا جا الليل
تكاثف الهوا فصدا كما تصدا المراه من الرطوبات
فلا يقبل المثال. ولو كان البصر يلاقي الجرم لم يحتاج الى نور
الشمس لان جرم البصر قايما. وجرم الشي قايما. وكانت
الاجسام لا تدرك الا بالملاقه والصدم مسله خامسه
واربعين ان قال قايل ان البصر قد يلقا الاجسام جواب
فقل هذا محالا لان البصر لو لاقا الجسم للاقا طوله وعرضه
وسمكه. ولا نراه هكذا. بل انما يلقا الطول والعرض
اللذان هما السطح مسله سادسه واربعين
ان قال قايل ان كان العباد انما يعملون الخير والشر بقوه

الله وهدايته وتعليمه اياهم . فالله العامل اعمالهم جواب
فنقول ان كان الملك يركب رجلاً من خاصته على فرسه ويقلده
سيفه . ويامره ان يقاتل اعدايه اذا ما ذلك الرجل حمل على
فرس الملك وضرب بسيفه العدو والصديق كان يقتله
صديق الملك بسيف الملك معدوداً عند الملك . وكان الملك
الضارب بالسيف خليله . فان الله هو العامل العباد بما جعل
فيهم من القوه   مسله سابعه واربعين   ان قال قايل
ان البرهان قد يوضح لنا ان الشر ليس ازلي . واذ لا يمكن
ان يكون من الخير فمن اين هو اذاً جواب   فنقول ان الشر ليس
هو شي آخر الا عدم الخير والخروج من الامر الطبيعي الى ما خالف
الطبيعي فانه ولا واحد من الشرور بالطبع . لان كلما
براه الله تبارك وتعالى خير جداً   لانه هو خير . فما قام من
الخلق على ما خلقه الله فهو في الخير وان زاغ طايعاً عن قوانين
ما طبع عليه . وانضوا الى ما باين ما ركبت عليه طبيعته
فقد صار في الشر لان عدم الخير شراً . فالخير طبيعي مخلوق
والشر عرضي غير مخلوق   وهذا شافٍ لمن له ادنى حسًا
وقال القديس باسيليوس ان الشر ليس هو جوهر حي
ولا ذو نفس بل حال في النفس تضاد الفضيله للانحراف
عن الجميل في المضجعين   مسله ثامنه واربعين

ان قال

٤٢

ان قال قايل قد اثرت ان نعرف على اي ضرب من الكيفيات
يخدع ابليس للنفس جواب   فنقول على هذا الصنف الذي
نحن ذاكروه . وذلك ان الشيطان اذا راي النفس باطله عن ذكر
الله والفكر فيه يلقي اليها ما يريد ويفضيه الى ما داخلها
حتى يمازج ذلك حواسها ويجري منها ومن الجسد مجرى الدم
ويتنزل منها مجرى الامر الطبيعي فتشتغل النفس بما القاه
الفكر . وتنصد عن الفكر بالله فيكون بمنزلة الانسان
الذي في يده مراة من حديد مستقبل بها عن الشمس ويوقعها
نحواً آخر في جوف بيت فيكل بصره ويشغله عما هو فيه
وليس يصل الى النفس والجسد بجوهره ولا بكلامه ولا بصورته
لان النفس والجسد لا يستطيعان قبول جزء صغير او خيال
من هذه الخصال الثلاث الشيطانيه . وانما جزء صغير من
هذه الخصال الثلاث يضرب بالانسان ويجننه وهو اما ان
يسمع صوته . واما ان يبصر صورته . واما ان يمازج جوهره
فاذا ما افضا الانسان شيًا من هذه اختبط بمنزلة اذا ما
سمع الصاعقه فلم يملك نفسه   مسله تاسعه واربعين
ان قال قايل ان الباري علة العالم كالشمس علة الضوء
وكما ان الشمس والضوء معًا كذلك الباري والعالم معًا
جواب   فنقول ان هذا المثال ليس بصحيح وذلك ان الشمس

لها ضوان احدهما قايما بجرمها متجوهرا فيها . وذلك الضو
صورة الشمس المقومة لطباعها . والشي لا يكون علة فاعله
لنفسه . والضو الاخر فايضا منها الى ما احاط بفلكها .
وهو ضو مضمحل فاسد . ليس بضو واحد . وانما هو شي
تفعله الشمس بالادمان . واذا كان ذلك كذلك . فالشمس
بذاتها متقدمة لكل ضو تفعله فيما احاط بفلكها .
فقد بطلت الحجة التي احتججت بها . في ان الشمس علة لضيائها
المتولد عنها . والدليل على ان الضو الفايض من الشمس فاسد
مضمحل ان الظلمة اذا اشانته فسد . ويجب ان يعلم ان
الضو ضوان . هيولاني وغير هيولاني . فالهيولاني هو
القايم للشمس وجرم النار . وساير الاجرام السمايية . والذي
ليس بهيولاني هو الذي يستضي به الجو منها . وهو ضو
مضمحل فاسد . هذا من كلام يحيى ابن عدي النحوي
رحمه الله . مسلة خمسين . ان قال قايل من
سما الله تعالى جواب نقول . ان الباري تقدس اسمه
سما نفسه بهذا الاسم . لانه كان يقول عند خلقه كل
موجود بعد خلق الملايكة . والعناصر والسما . والنور انا
الله ليكن كذا وكذا . ومن هذا الصوت عرفت الملايكة
الله . ثم الناس لا من الشياطين . الا ان موسى لم يتجاسر على

اعادة

اعادة اللفظه على ما هي وقال وذلك الله ما خلقه حينا .
مسلة حادية وخمسين ان قال قايل ان الكتاب يقول في
البدي صنع الله السما والارض . فيدل على ان هاذين الشيين
فكيف نجد السبيل الى العرفان ببقية الاسطقسات جواب
نقول انه وان لم يذكر الما والهوا والنار . فقد دل عليها بذكره
الطرفين . وهما السما والارض والدليل على هذا ان هذه
الاشيا كلها قد تختلط بعضها ببعض . فانت تجد في الارض
ما . وهوا . ونار . ومع هذا فان كان الموضع الاعلى
قد حصل بالطبع للسما . وحصل للارض السفل لان الاشيا
الخفيفه تتوجه نحو السما . والاشيا الثقيله تطلب الارض
والعلو والسفل احدهما يضاد الاخر . فان الذي ذكر هاذين
الشيين المتباعدين بالطبع قد اشتمل على ذكر ما بينهما .
مسلة ثانية وخمسين ان قال قايل ان السما والارض طرفان
متضادان فعرفني حال التضاد فيهما جواب نقول
وجه التضاد فيهما ان السما المكان الاعلا . والارض المكان
الاسفل . والسما متحركة لا تستحيل . والارض ساكنة تستحيل
فقد تضادا من حيث الكيفية لا من حيث الجوهر لان الجوهر
لا ضد . وقد استوفا شرح هذا صاحب المنطق .
مسلة ثالثة وخمسين ان قال قايل من اين اشتقاق السما

وللجلد جواب فقل اما اسم السماء فاستخرج من معنى
البصر اليها باحتراق الهواء . واما الجلد فانما سمي جلدا لموضع
اكثاره وكثافته . باضافة الى جسم الجو . بل بانعصار الهواء
الذي فوقه روسا بالبخارات الصاعده اليه . فصل
قال القديس باسيليوس الكلب الذي لا نطق له . الا ان
له حسا يعادل قوة النطق . فالذي تعبت فيه ذوو الفراغ من اشغال
المعاش اعني حكما العالم الذين القوا شباك القياس قد
يوجد الكلب متادبا به من قبل الطبيعه . فهو اذا راى اثر
الوحش ثم اشتبه عليه بافتراقه في مواضع مختلفه اجتاز بكلها
ورايته كانه يعلن صوتا قياسيا بما يفعله فيقول اما ان يكون
الوحش في هذه الطريق نفذ . واما في تلك . واما في الناحية
الاخرى . الا انه ما نفذ الى تلك ولا الى هذه . فقد بقي ان
يكون نفوذه في هذه الاخرى . فيجد الحق بانتزاع الباطل
فماذا يصنع الذين يجلسون على التراب ويخططونه اكثر من
هذا . فاذا ابطلوا من المقدمات الثلاث اثنتين صح ادراك
الحقيقه في الاخرى فصل قال القديس باسيليوس
من الضروره ان ينتقل كون هذا العالم . اذ كان مذهب
النفوس يريد ان ينتقل الى نوع اخر من الحياه . وكما ان هذه
الحاضره قد كانت مناسبة هذا العالم . كذلك سيرة النفوس

الاتيه سبيلها ان تكون على طريقة اخرى توافق ما هي صايره
اليه فصل وقال القديس ان طايفة من الفلاسفه
يعتقدون ان السماء واحده ليس في طبعها ان تقبل ثانيه
ولا ثالثه ولا اكثر منهما . اذ كان جوهر جسم السماء
كله يصير الى قوام جسم واحد بحسب ما توهموه . فالجسم الدوري
عندهم واحد متناه . فهو اذ قد تم وانضم في السماء الاولى
لم يبق لكون سماء ثانيه ولا ثالثه . وطايفة اخرى
تقول بسموات عده . وعوالما لا تحصى عددا . فمناقضة
بعضهم بعضا تدل على تهورهم في الاضاليل . الا انا ننقض
الراي الاول بنفاخات الماء المشاهده . وذلك انها قد تكون
من علة واحده فتكون كثيره . وتصير وحده . وهذا كاف
بنعمة الله سبحانه

مسلة رابعه وخمسين

ان قال قايل ان الكتاب يذكر ان فوق السماء ماء . فان
كان جسم السماء كريا بحسب ما يشهد به النظر . وكان
الماء سايلا مندفقا في المواضع العاليه . فكيف امكن ثباته
على احديداب الكره جواب فقل انه ليس كلما يرى عندنا
على شكل دايره من ناحيتنا في تجويفه يلزم ان تكون هذه
صورته في سطح الكره من الناحية الاخرى . لانا قد نرى
الذين يصلحون سقوفا للحمامات من جهاته . وبنية المغاير



ايضًا اما من دوخلها فشكلها كشكل نصف كره. لكنها
تكن من فوق على بسطها الاعلا مستويه. وهذا كاف
في حل هذا الشك مسله خامسه وخمسون ان قال قايل
ما يريد الكتاب بقوله ان الارض كانت غير مبصره
جواب فنقول الاشاره في هذا الى امرين وهما اما انه
لم يكن بعد الانسان الناظر اليها . واما لانها كانت مغموره
بالماء الذي كان يطفوا على سطحها . فمن هاهنا لم تكن
مبصره . وذاك ان المياه لم تكن بعد اجتمعت الى
مواضعها التي جمعها الله. وسماها بحارا . وما لا يبصر نفهم
على ضربين احدهما الذي ليس من شانه ان يبصر بعين الجسد
مثل العقل الذي لنا . والاخر الذي في طبعه ان يبصر الا انه
قد منع مانع من جسم يغطيه ويستره . ويحجز عن النظر اليه
مثل حديد يكون في قعر الماء . وعلى هذا المعنى نتصور الا
ان الارض كانت غير مبصره من اجل الماء الذي كان يسترها.
مسله سادسه وخمسين ان قال قايل ما الفرق بين قولنا
ارض وبين قولنا يابسه جواب فنقول اما قولنا ارض فهو
اسم للشي ساذج . واما قولنا يابسه فهو خاصيه مثاليه للطبيعه
الموضوع . ونظير هذا قولنا ناطق فهو خاصيه الانسان. وقولنا
الانسان فهو دليل على الحيوان الذي له هذه الخاصه ∴

مسله سابعه وخمسين ان قال قايل . لاي سبب لم تكن الارض
كامله الخلقه في البدي جواب فنقول لانه لما كانت الارض
مربيه لنا ووالده . ومنها صرنا . ومنها نغتذي . وهي لنا
الوطن والقبر العام . ونعود اليها ايضًا . ومنها نتمتع بربوات
من الخير . فلكيلا يكرمها جنس الناس فوق الاستحقاق
لاجل ضروره الحاجه . اظهرها الباري على لسان نبيه
غير مشكله ولا مرسومه . ناقصه الخلقه . ولكيلا نعتقد
ايضًا ان الاحسانات منها بالطبع لها . لكن للذي استخرجها
من العدم الى الوجود مسله ثامنه وخمسين
ان قال قايل لم كان الماء ازيد من الارض جواب فنقول
لان جوهر النار ضروري . ليس من اجل سياسه الارضيات
وحدها بل ومن اجل تمام الكل . لان الكل قد كان يكون
قصيرًا اذا ما اعوز هذا الشي العظيم الضروري في جميع
الاشيا . ولما كانا شيان متضادان احدهما يفسد الاخر
اعني النار والماء . فان لنار اذا زادت قوتها افسدت الماء.
والماء اذا زاد بالكثره قوي على النار . فوجب ان يتساويا
ولا يتجه على الكل انتقاص بالعوز الكلي من احدهما فلهذه
الحال تقدم مدبر الكل فخزن من الطبيعه الرطبه بما يمكنه
الثبوت الى وقت الحدود المرتبه لثبات العالم . فيكون يفني

قليلًا قليلًا بقوة البخار، وقد استوفا النظر في هذا ابونا
المعظم في القديسين باسيليوس في تفسير ستة ايام الخليقة
مسلة تاسعة وخمسين ان قال قايل احب ان تشرح
لي الظلمه وما سببها جواب فقل ان الظلمه لم تثبت بجوهرية
وانما هي الم يعرض للهوا، وتاتيه من عدم الضو، فان قال
قايل فاي ضو كان قد وجد في العالم بديها فعدمه موضعا
في العالم حتى كانت الظلمه . فقل انه ينبغي لنا اذا تصورنا
شيا قبل هذا العالم المحسوس لقاسد ان نطلق عليه انه
في ضو . لان مراتب الملايكه وكافة جنود السماوات
وكلما هو سما وغير سما من الطبايع النطقيه والارواح
المتخدمه لا يجوز لنا ان نقول انه كان في ظلمة بل في
ضو وكل سرور وحاني . هذا ما لا يخالفنا فيه احدا
وذلك هو الذي ينتظره من هو عتيد ان يصير الى الضو
الذي فوق السموات بحسبما جا في موعد الخيرات
على ما ذكر سليمان فقال ان للصديقين ضوا في كل حال
وقال المليح ونحن شاكرون للاب الذي جعل فينا
كفايه ان يكن لنا حصة في موروث القديسين في الضو
لانه متى كان الذين وجب عليهم الحكم صايرين الى الظلمة
القصوي . فان من صنع ما يستحق الاجهاد انما كان مصيره

الى الضو الذي هو فوق هذا العالم حتى تكن له راحة فيه
واذا كانت السما قد تكونت بامر الله واستدقت بواحده
وكانت دايرتها قد جمعتها وضمتها الى داخل ولها جسم
متصل فيه كفايه ان يفصل ما داخلها مما خارجها فالضروره
داعيه الى ان يكون الموضع الباقي عديم للضو قد انقطع
عنه الشعاع اذ كان الظل يحتاج الى ان يجتمع الى ثلثه
اشيا، اولها الضو ثم الجسم الذي يمنع منه والموضع الذي
يتباعد مما للضيق . فالظلمه اذًا التي كانت في العالم
انما كانت من في جسم السما . هذا لابينا المعظم في القديسين
باسيليوس وقد يشبه ذلك برجل يضرب خيمة كثيفه
نصف النهار فتحصل في داخلها ظلمه من ذاتها . فاعرف
ذلك وثق اليه بمعونة الله عز وجل مسلة ستين
ان قال قايل ما حد الضو جواب فقل فيه اقوالا كثيره
اما افلاطون فيقول ان الضو صورة للشي المضي ومن هاهنا
زعم ان ضيا الشمس الفايض منها صورة الشمس وانه زايل
بزوال الجرم منها عن الموضع الذي نشا منها من غير فساد ولا انقطاع
واما بلوتينس فيقول ان الضو فعل المضي وانه من اجل ذلك
اذا كان المضي حاضرا فالفعل حاضرا . واذا غاب فاعل
الضو غاب معه فعله واما ارسطاطاليس فيقول في المقالة

من كما بدا في النفس ان الضو انفعال الشي الصافي فيه الضو بالقوة. وان كان مظلما. الا انه يكون مضيا بالفعل عند حضور النار. او ما شاكلها مثل الاجرام العاليه. فانها ذوات اضوا دايمه بالفعل. فيصير الضو كانه لون الشي الصافي اذا خرج من حال القوه الى حال الفعل. قال واعنا بالشي الصافي الجو والما. وما شاكلهما من الاجرام المشفه.

مسله حادية وستين

قال قايل ما هو النهار جواب فقيل النهار هو الهوا الذي قد انارته الشمس اذا ما اشرقت في نصف الكره التي فوق الارض. مسله ثانيه وستين ان قال قايل ما هو الليل جواب فقيل. ان الليل هو في الارض المتكون من استتار الشمس عنها. مسله ثالثه وستون ان قال قايل لم قال الكتاب الالهي وكان مسا. وكان صباحا يوما واحدا. ولم يقل كان يوما اولا. وقد كان ذلك اوفق في النسق لمن يريد ان يقل يوما ثانيا وثالثا ورابعا. ان يسمي الذي قبلها اولا جواب فقيل ان العله في ذلك انه اراد جملة الليل والنهار يوما واحدا. وهو عند تمام اربعة وعشرين ساعه. وهي دورة السما من نقطة واحده وعودتها اليها. وفيه قول اخر وهو ان الله خالق

طبيعة الزمان الواحد الفرد. وهو الدهر هاهنا شان ان يجعل له حدودا وعلامات فجعل ذلك مدد الايام وصار يعد بسوابيع. فاما ان يعد حركة الزمان بتكرير السوابيع. والسوابيع يتممها اليوم اذا عد سبع مرات. وهذا هو شكل كري. وهو ان يبتدي الشي من مكان. ثم ينتهي اليه. وللدهر ايضا خاصة مثل هذه. وهي ان يعود الى ذاته. الا انه لا ينتهي الى غاية. فمن هاهنا لم يسما راس الزمان يوما اولا. بل يوما واحدا. لتكون له مع الدهر من التسميه مناسبه. وذلك ان اليوم الذي يشابه الواحد الفرد هو الدهر هاهنا. الذي لا يشاركه غيره. فبواجب اذا سما الكتاب الالهي النهار والليل جميعا يوما واحدا. ولم يسميهما يوما. اولا اذ كانت طبيعته الخاصيه توجب ذلك مسله رابعه وستين ان قال قايل ما المسا وما الصباح جواب فقيل ان المسا هو غاية النهار. واما الصباح فهو غاية الليل. ولهذا السبب قال الكتاب الالهي. وكان مسا. وكان صباحا فكان يوما واحدا. فابتدا بالمسا. ليتقدم النهار. ثم ذكر دلالة الليل. لانه تابع للنهار. لان الحال قبل كون الضو لم يكن ليلا. بل ظلمة. فالمنفصل

عن النهار هو الذي يسمى ليل . وصار الاسم له حديثا بعد النهار
مثل خمسة وستين ان قال قايل ان الكتاب الالهي يقول كان
مساء وكان صباحا منذ اليوم الاول . والذي نعرف ان الشمس
هي المسا والصباح اللذين هما الليل والنهار . وخلق الشمس
فكان في اليوم الرابع فكيف يتجه لنا هذه الحال جواب فنقل
ان النور الذي قال الله في خلقه ليكن فكان . كان ينبسط
على الخليقه بقدر ما ياذن له الله . فاذا بلغ الحد المرسوم
للنهار عاد فانقبض واجتمع فصار ما خلا منه ليلا . وقال
القديس غريغوريوس اسقف نيصص ان الجوهر النوري المبدد
كان في الكل لما اجتمع الى ما يجانسه . وانضم بعضه الى بعض
اوجبت الضرورة ان يكن ما قد دفعته الهيولى الباقية من
الاسطقسات قد استنق . وان تلك السترة اخذت فيئا .
والفي فهو الظلمه . وهذا لعمري الذي اتا على الترتيب
لما اراد موسى الا يرده احد الى انه كان من ذاته او جنس
الاتفاق . قال ان الله فعل ذلك . وهو لعمري الذي جعل
هذه القوه في الموجودات . الا ان سرعة طبيعة النار واندفاعها
الى العلو ودوام حركتها معروفا عند كل احد . فحين
تميزت من العناصر المخالفه لها طباعا . وبرزت كسهم

طالبه

طالبه للحركه الى العلو . ولم يمكن ان يساوي الجوهر المحسوس
المعقول في التصاعد على حركة الاستقامة . لان المعقولات
ليس بينها وبين المحسوسات مشاركة توجب المخالطة . .
والنار لعمري محسوسه . فلهذه الحال لما وصلت الى
اطراف الخليقه المحدوده لزمها ان تعود فتجعل حركتها
دوريه . فهي بالقوه المكنونه فيها بالطبع مضروره الى الاندفاع
مع الكل . الا ان التصاعد على الاستقامه لم يكن لها تمكنا
منه . لان البنية المحسوسه لها حدود تضمها . وهي في
طرف الطبيعة المحسوسه تسير بحيث ما يتيسر لها الحركه .
لان الطبيعة العقليه ليست تقبل في ذاتها سير النار . فلذلك
تبع موسى في فكره حركة النار فقال ان الضو لم يكن
مقيما في موضع واحد . بل في ساير القوام الغليظ من الموجود
فبشدة الحركه ينتقل من مكان الى مكان بنوبة فتودي
الى المواضع التي عدمت النور ضوا . والى ما قد بات فيها النور
ظلمه . وعنا ان يكون الابعاد الزمانيه من هذا التراسل من
الضو والظلمه في الموضع المتنقل . فقد رد موسى الى الله عز
وجل تسميتها نهارا وليلا . ليتبين بذلك انه لم يكن شيا
من المكونات من ذاته . وقال ان اجزا العالم المصنع في كل
عنصرية لا تزال ثابته محفوظه على حالها في مقدارها الذي

ات .

حدته لها حكمة الباري منذ الاول في كل شيء من الموجودات
اتمام الكل وانتظامه . ولنضع لصحة قولنا مثالا . وهو ان
يطلع بخارا من الندواة رقيقا لا غليظا . وتساوي رقته
رقة الهوى حتى لا تدركها الابصار . فبل ان تجتمع بخار
الرطوبات بعضه الى بعض . ثم يصير بعد ذلك غيما بالتراكم
فتصير تلك الندواة الرقيقة البخارية طافية فوق الهوى
لخفتها . وتركب الرياح . فان زاد اجتماع الرطوبة بعضها الى بعض
للمجانسة . وصارت ثقيلة تصورت قطرا وسقطت على الارض
فما نفذت الحرارة اذا ما تنشقه من رطوبة الارض . بل وقد عاد
الى ذاته وتقوم منه غيما . ولما انعصر الغيم صار ماء . ولذا
اختلط الماء بالارض . فلا يبعد ان يعودا بعد ذلك الى
بخار . والبخار الى غيم . والغيم الى المطر . فبان نحن ها هنا
ان الارض قد ولدت البخارات . وغلظ البخارات ولد الغيوم
والغيوم قطرت الماء . والقطر عاد الى بخار . ولا يزال الدور
يجري دايما ياخذ ويعيد . وكذا يجري الامر في النبات والعباد
وقال اذا كانت الفصول في النوع انما يصورها
اختلاف المزاج . والمزاج فليس هو شيء اخر الا اختلاط
الاستقسات . والاستقصات هي عندنا الموضوعة لجبلة
الكل . والجسم البشري فمنها تركب . فقد صار من الضرورة

اذا

اذا كانت الصورة ثابتة في النفس مثل طابع لا يزول . انما كان
قد انطبع وانتقش بعد ذلك الخاتم لم يجهله الذي نقشه . بل يعود
ذلك اليها في عودة الاستقسات فتتالف وتنطبع في نفس
الصورة . ولن تنطبع في ذلك الخاتم وتتالف عليه . الا ما كان
الخاتم قد انطبع فيه . فليس عودة كل شيء الى موضعه شيئا خارجا
عن الشبه ان تكون . وقال العلة في الشهب التي
تسميها اليونانية كواكبا فانه هي انه اذا ما انصب
شيئا من الهواء الشديد الهيولانية والغلظ . ودفعته
صعوبة الريح الى الجو . التهب اذا حصل في العلو بمقدار
ما يحصل من قوة الريح يندفع ذلك علوا ويلتهب . ثم يعود
هاويا . ثم ينطفي الريح ويذبل اللهيب . وقال قول موسى
في البدي صنع الله السماء والارض . يدل على ان الاشيا كانت
جمعا بلا انفصال . لان الابتدا ينبو عن الدخول في شي
من الابعاد . وبحسبما يقال عن النقطة . انها ابتدا الخط .
وان الشي الذي لا ينقسم ابتدا الجزء . وان ما لا ينفصل ابتداء
بعد الزمان مسله سادسه وستين ان قال قايل لم رتب
الباري سبحانه الاركان على هذه الصفة . وهي اما النار فوق
الهوى . واما الهوى فوق الماء . واما الماء فوق الارض
جواب فنقول انما رتب لنا . . . الهوا ليلا يتكاثف الهواء

فيستر نور الشمس وجعل الهوا، فوق الما، ليلا ينتن الما،
وجعل الما فوق الارض ليلا تتحلل الارض بحرارة النار مع يبسها،
فحرارة النار ويبسها يحللان رطوبة الهوا، ولا يتركانه
تجمد، وحرارة الهوا، ورطوبته يمنعان الما ان يجمد ويغلظ
ويبرد او ينتن ورطوبة الما، وبرودته يجمعان اجزا
الارض ويجمدانها، ولا يدعانها ان تتفرق كل ذلك بحكمة
القاهر، ويجب ان تعلم ان اليبس في الما ازيد منه في
الارض لاجل رطوبة الما. مسلة سابعة وستين
ان قال قايل ان الله تبارك وتعالى يامر في التوراه باجتماع
الما الى مجمع واحد، وطبيعة الما، فتعيده من ذاتها ان تصير
الى الموضع المجوف وتقصد نحوه ولا تقف دون ان تحصل
على استوا ظهرها. فكان هذا الامر فضلة لا يحتاج اليه.
جواب فنقول انك انت يا هذا انما عرفت ان هذه طبيعة الما،
بعد الامر الذي امر به السيد. فلذلك بان لك ان الما لا ثبات
له. وانه يندفق بسرعة الى اسفل. ويطلب المواضع المجوفه
بالطبع. ولا قبل هذا كيف تعرف هذه القوه منه.
مسلة ثامنة وستين ان قال قايل. لم قال الله عز
وجل لتجتمع المياه الى مجمع واحد، ولتظهر اليابسه. ولم يقل
لتظهر الارض جواب فنقول ليلا تتبين انها غير منتضمه بعد

من حيث هي طينية مختلطه بالما، بعضها لم يحصل له بعد
صورته التي تخصه وقوته، وليلا يتوهم ايضا ان قوة الشمس نشفت
الارض فجعلتها يابسه. وقد كانت هي في الخليقه اقدم من الشمس
مسلة تاسعة وستين ان قال قايل قد ذكر الكتاب ان الارض
اتت بالزروع على وقد الجنس. ونحن ربما بذرنا قمحا ابيض فنجمعه
اسودا، وربما بذرنا حبا اسودا، ثم جمعنا حبا احمرا.
جواب فنقول ليس هذا مما ينقض ما ورد به الكتاب. لان هذا
ليس هو انتقالا من جنس الى جنس اخر. بل كانه مرضا وعرضا
الم بالبزر. لانه ما اكثر ان يكون حنطه. بل اسود
من شدة الاحتراق مسلة سبعين ان قال قايل ان
الكتاب يقول. امرت الارض ان تنبت عودا مثمرا يعمل ثمرا
على الارض زرعه فيه. وقد نرا كثيرا من الاشجار لا ثمرا
له. ولا يستعمل الزرع جواب فنقول ان الاكرم في الطبع
هو الذي تقدم في الذكر. ثم بعد ذلك فانت اذا تاملت
تاملا بالغا بان لك من الاشجار ان منها ما يستعمل الزرع.
ومنها ما له قوه تساوي الزرع. فالعرعر والصفصاف
والحور وما شابها ذلك ليس فيه ما له ثمرا بين. الا ان
المستقصي يجد لكل واحد من هذه زرعا. لان الحبه التي

تكن تحت الورقة فيها قوة زرع وقد يوجد في الشجر ما توجد
قضبانه فتنتصب فيصير لها عروقا ٠ ويخرج من العروق ما يكن
في معنى الزرع ٠ فيقلعه المعتنون بالضوب ويتنبون منه الجنس
مسلة حادية وسبعون ان قال قايل ٠ ان الكتاب يدل على ان
كلما تنبته الارض انما تخرج من بزر او زرع ٠ ونحن فقد
نرا ان القصب والحلفا ٠ والزعفران والبردي ٠ واشيا اخر
من الاجناس كثيرة لا تزرع ولا تخرج من زرع جواب فنقل ان
كثيرا مما تنبته الارض قوة الزرع في اصله وقاعدته ٠ مثل القصب
فانه بعد نشوه في كل سنة وقطعه يخرج من اصله ٠ فاصله
يقوم له بقوة الزرع ٠ ومثل هذا قد تفعله اشيا اخر عدة مما
يزرعا ٠ ثم بعد ذلك ينشو من اصله فيكون اصدق القول
ان في كل شي مما ينبت اما زرعا ٠ واما قوة زرعيه
مسلة ثانيه وسبعين ان قال قايل ٠ لم كان النبات ذا
اصول كثيره جواب فنقل لانكثافه ٠ لانه يحتاج ان يلقا
الارض ليتناول الغذا ٠ فلو كان واحد لخيف عليه من الاوقات ٠
فاما الحيوان فاصله واحد ٠ وهو القلب ٠ وانما كان ذلك
كذلك ٠ لان القلب محتاط عليه من جميع الجوانب بالعظام
والرباطات والاغشيه ٠ ويجب ان يعلم ان النبات يقال
له متنفس ولا يقال له حيوان ٠ والنبات الذي له صارت اشيا

تحيا ٠ ولا يقال فيها انها حيوانات ٠ ان الاسما انما تقع على
ملكة الامر اذا كانت كامله ٠ فتبارك الله ما احسن اعماله واعظم
قدرته ٠ والطف حكمته ٠ واحسن سياسته ٠ واشد صنايعه
في كل نوع من برايه ٠ فالويل لمن جهل محل هذه القدره ٠ وصرف
عقله عن الشوق الى صاحبها ٠ وشغله بالهيولانيات ٠
وقيده بقيود الضلال ٠ وسقاه سم الاراء الرديه القاتله والطف بامن
لمن صبا اليه تعالى بجملته ٠ واعتزل كل شي وانعكف في
مرضاته ٠ ولله الحمد وجزيل المنه مسلة ثالثه وسبعين
ان قال قايل ٠ لم بعض النبات كثير البزر كالسمسم والحبا ورش
جواب فنقل ٠ العله في ذلك ضعف الطباع ٠ فالضعيف
تكثر الطبيعه عدده ٠ لتقوم الكثره فيه مقام القوه لاجل
ما يستولي عليه من الهلاك لضعفه ٠ وعلة الضعف
قلة الارضيه ٠ كما ان علة القوه كثرتها ٠
مسلة رابعه وسبعين ان قال قايل ما الفايده في خلقة
السمايم والمهن كالشوكران ٠ والخربق ٠ والبنج واللفاح ٠
والافيون ٠ وما جري هذا المجري جواب فنقل ان هذه
السمايم ٠ وان كانت لحياتنا مفسده ٠ الا ان الباري
تقدس اسمه قد ركب فينا معرفه نصل بها الى التحفظ
من المهلكات ٠ ومع هذا فان هذه الاشيا التي فيها ما قد

كون باطلاً . لا طايل فيه . لان بعضها ما هو تغذية للحيوان
غير الناطق . وبعضها ما هو منفعة وصلاح لكثير من الامراض
يشهد بذلك صناعة الطب . اما الكبران فالزرازير ترعاه
لان لها مسام دقاق في قلوبها فتسبق الى هضمه قبل ان تدب
بغذيته في جومها . وتصل الى مقاتلها . والخربق هو غذا
السمن وخاصة مزاجها تدفع مضرته . وهادان الشيان
قد ينفعان ولنا في بعض الاوقات . وكذلك غيرهما فاللفاح
والبنج قد يستعمله الاطبا في اجتلاب النوم . والافيون فقد
يسكن في الاجسام اوجاعا ومضربانا شديدا . واما السوكران
فقد يسكن به قوما الشهوة الكلبيه . وقد اخرجوا بالخربق
كثيرا من العوارض المزمنه . وانتزعوها من بعض الاجسام
حتى ان هذا الشي قد ترتب فيه ملامه على الخالق يوجب عليك
الزياده في شكره مسلة خامسه وسبعين ان قال قايل لم انذرنا
الكتاب الالهي ان ابداع الشمس والقمر وبقية النجوم كان في اليوم
الرابع بعد ابداع نبات الارض جواب فنقل لما تقدمت
معرفة الكتاب الالهي بميل الانسان الى الطغيان اثر ان يعلمنا
ان كون هذا العنصر مع بقية الكواكب بعد ثلثة ايام بعد
بروز ساير الحبوب من الارض بعد نيل الارض خلص جمالها
ليلا يتمكن احدا فيما بعد ان يتفوه بهذا . وهو انه ليس يكمل

شيا من الارض خلوا من معاضدة هذا العنصر وقال القديس
غريغوريوس اسقف نيصص قولا يشير به الى صحة القيامه
هذا معناه ان طبيعتنا ان جعلت نفودها متوجها نحو الخير
لان المتحرك دايما بلا محاله . فلن يكف ابدا من الاندفاع الى
قدام ان كان الامر الذي يطلبه لا حد له . فليست تجد
لما ترومه غايه يتمسك بها فتكف الحركه . واما ان كان
انصبابها الى الضد . فاذا تممت عدو الشر وانتهت الى
الغاية القصوى فيه عادة ضرورة الى الخير . ونفذت
اليه . اذ كان الشر لا ينفد الى ما لا حد له . بل يشتمل غايات
ضروريه . فمن هاهنا الى الخير ويضمحل الشر . فتعود دايما
حركة طبيعتنا بحسب ما قيل الى الخير . ويتذكر شقوته
فيما سلف تذكر اينهاه عن العوده الى مثل ما اغترت به فيكون
اذا الناعدوا في الاشيا الجيده . اذ كان لا بد لطبيعة الشر
ان تنحصر بغايات ضروريه . بحسب ما قد ذكره الذين
تعبوا في علم الاثار العلويه . في قولهم ان العالم كله مملو
من الضو اكثر من غيره . واما الظلمه فتكون من ستره جسم
الارض فيصير لمثلها الظلام وذاك اذا ما صارت الشمس في
ظهر الجسم الكري . حدثت الظلمه نحو الجو شكلا صنوبريا
من استتار الشعاع . ولما كانت الشمس اكبر من الارض اضعافا

كان شعاعها محيط بالارض دورًا . فما لم نيته الشكل الصنوبري
فلا مانعًا يمنعه من شعاعها وضوها . حتى لو انجهت قوة
تتمكن في المثلان تمتد بضوها الى الخارج الفي لكانت تكون لا
محاله في الضو ولا عايقًا من الظلام يعوق . فكذلك قد اظن
ان الواجب يقتضي ان نظن فينا انا متى تجاوزنا حد الشر
وانتهينا الى طرف في الخطيه . صار عيشنا ايضًا الى الضو
على اضعاف لا نحصا تزيد على مقدار الشر الذي كنا
فيه . بحسبما تزيد طبيعة للخيرات على الشر . فيعود لنا الفردوس
ويعود ذاك الذي هو كل عود . وهو عود الحياه . وتعود
نعمة الصورة ومحل الرياسه . ولم يكن هناك ما تدعو ها هنا
الان الحاجه اليه في معاش البشر بل مملكة حرة نرجوها .
مسله سادسه وسبعين ان قال قايل . لاي شي جعل
تكوين الطير من الما . جواب فنقول . لان فيما بين الطاير والسابح
مناسبة ما . لان الاسماك تقطع الما . وبحركة اجنحتها
تتقدم الى قدام . وبتنقيل اذنابها مثل حركة رجل السفينه
نتيم مستقيمه ومنعطفه . وكذلك تعذري في الطيور كانها
تسبح في الهوا على مثل الطريقه التي تناسب السابح . فمن ها هنا
صار لها ذين الجنسين خاصية واحده في السباحه . وصارت
مناسبه اوجبت ان يخلقا جميعًا من الما . نفصل ما الحسن

ما قال ابونا المعظم في القديسين باسيليوس كما ان هذه الدوابات
التي تسمى صنوبرات تضرب دفعة واحده فلا تزال بعد ها دايره
دورًا واحدًا من الدورة الاولى التي اديرت على مركزها لا تحول .
كذلك نظام الطبيعة اخذ الابتدا من الامر الاول . فهو ثابت
عليه الزمان كله الى ان ينتهي الى الاخر الكلي العام الذي جاعنا
اليه . فنسل الله ان نكون حينيذ مثمرين ومن الخيرات
مملوين بيسوع المسيح ربنا مسله سابعه وسبعين ان
قال قايل على اي معنى نقول ان الانسان على صورة الله وبينهما
من البعد ما لا اخفا فيه . وذلك ان الطبيعة الالهيه خالقه .
والطبيعة البشريه مخلوقه . والجوهر الالهي لا يقبل استحاله .
والجوهر البشري يقبل الاستحاله . ومتى نقص الشبه عن الذي
هو شبه له . لم يكن على الحقيقه شبه له جواب فنقول
قال ابونا المعظم في القديسين غريغوريوس اسقف نيصص ما هذا
معناه . انا نجد الذي صار على الصورة اخر . وان البحث شيا
في هذا الوقت عنه . لان الكتاب قال صنع الله الانسان على
صورة الله صنعه . فقد انتهينا ها هنا الخلق على الشبه . ثم يعود
بعد ذلك الى الكلام في التكوين فيقول ذكرًا وانثى صنعهما
وقد اظن انه معروفًا عند كل احد ان شل هذا خارجًا عما نفهم
في الاصل . وذلك ان السليح قال لن يعرف في يسوع المسيح لا

ذكرا ولا انثى . ولكن القول قد بين ان الانسان ينقسم الى الاثنين
وجبلة طبيعتنا اذا ممزوجه . فبعضها للاهوت متشبهه وبعضها
الى هذا النسل ينقسم . والقول فيومي من نظام المكتوب الى شي
نذكره . لانه بعدما قال ان الله صنع الانسان على صورة الله صنعه
اتبع فقال ذكرا وانثى صنعهما . وهذا غريب مما يفهم في الله الا
اني انا اتوهم ان رايا كبيرا عاليا قد دلنا عليه الكتاب في هذا
الباب والراي في هذه صورته . وذاك ان شيين ينفصل احدهما
عن صاحبه انفصالا بعيدا . والبشريه موضوعه فيما بينهما
وهما الطبيعة الالهيه التي لا جسم لها . والحياة البهيميه لا
نطق لها . وقد يمكن ان يبصر في التركيب البشري جزء من كل
واحد منهما . ففيه من الالهي النطق والفكر العقلي وهذا مما لا
يقبل فصل الذكر والانثى واما الخلقة الجسمانيه في الانسان
فالجزء فيها من العديم النطق ينقسم الى ذكر وانثى وكلما شاركت
الحياة البشريه كان فيه كل واحد من هاذين . ولكن المتقدم قد
عرفنا الجزء العقلي على البشري . الذي يلحق ويتصل لان المشاركه
البهيميه التي في الانسان هي لمولده . فمن هاهنا قال الكتاب في
الاول ان الله خلق الانسان على صورة الله مبينا في هذا ما
قاله السليح . انه ليس في هذا ذكرا وانثى ثم اتبع بخواص الطبيعه
البشريه فقال صنعهما الله ذكرا وانثى فما الذي نعرفه من

هاهنا

هاهنا . فلا يلومني احد اني قد ابعدت القول من الموضع وذلك
ان الله في طبيعته مهما كان يتوهم فيه انه خير فهو هو . بل هو
فوق كل خير معقول زايد على كل مدرك . لانه لم يخلق
الطبيعة البشريه لشي اخر الا لفرط كرمه وصلاحه . ولما
كان كذلك نهض الى ابداع طبيعتنا . وما كان بالذي يجعلها
ناقصه من خيره فيعطيها شيا مما هو موجود فيه . ويشح
عليها بوجود الشي الاخر . ولكن النوع الاتم في الخير انما هو في
هذا موجودا اي في ابداعه الانسان من غير موجود الى
كون . واصارته اياه غير ناقص من الخير . ولما كان احصا
للخيرات التي هناك وشرحها واحد بعد واحد مما لا يسهل
الوصول اليه بعدد . لهذا اتى اليه بقول مجمل . وهو قوله
على صورة الله . كون الانسان بمقدار هذا من القول انه جعل
الطبيعة البشريه مشاركه في كل خير . فان كان اللاهوت
تمام الخيرات . والطبيعة البشريه صورته . فالمملو اذا من
الخيرات هو الذي صارت الصورة الى اصلها بالشبه صائره
اليه فينا اذا صورة لكل جيد . وفينا كل فضيلة وحكمه
وكلما يفهم انه موجود في الاصل النفيس . وفينا واحدا من
كل ما فينا وهو الحريه . وانا لست تحت نير من قوة
طبيعيه . بل لنا الكميه وغير ذلك من الخواص . فان فرد

كل واحد منها عن الموضوع الحامل المحل في انفرادها جميع الجسم
بالكليه . فالنظام اذا يقتضي اذا ما كان انفراد شيا بعد شي
عن الجسم سببا لانحلاله ان يكون اجتماعا لذلك فيما بعد سببا
لقوامه من الطبيعة الهيولانيه . فكما ان ليس شيا لا لونا له
ولا شكلا . ولا صلابه ولا بعد . ولا ثقل ولا غير ذلك
من خواص كل واحد من هذه الاشيا على انفرادها يكون جسما
كذلك بعكس ذلك اذا ما اجتمعت هذه تم قوام الجسم واذا
كان فهم كل شي من هذه الخواص ومعرفته شيا عقليا
وكان اللاهوت بالطبع فليس بعيدا ان يكون من الطبيعة
العقليه التي لا اجسام لها . ووجود هذه الكيفيات كلها
التي هي علل عقليه في كون الجسم من حيث تكون الطبيعة
العقليه تقوم اصولا ايضا . فاذا اجتمعت هذه تمت منها
الطبيعة الهيولانيه . وقال القديس باسيليوس
نسايل الذين يعتقدون ان للباري سبحانه هيولى موضوعه
ازليه معه فنقول كيف اتفقت قوة الله الصانعه
الفاعله وطبيعة الهيولى المنفعله . فانت احدهما بموضوع كامل
بلا صوره . واتت الاخرى بالصوره خلوا من موضوع فقامت
كل واحدة منهما للاخرى بما يعوزها حتى يصير للباري
ما يتبين فيه صناعته . والهيولى ان تطرح القباحه وعدم

الصوره

الصوره والنوع قال بعض الفلاسفه في ابطال الهيولى
ان الهيولى ان كانت محسوسه او معقوله . فانها لا تخلوا
من ان تكون جوهرا او عرضا . وفي مكان او لا في مكان .
ومتحركه او ساكنه . فانها اذا في مكان . لان المتحرك
لا يتحرك الا في مكان . وكل متحرك اما ان يكون خفيفا او
ثقيلا . فان كانت الهيولى خفيفه فانها من جوهر النار والهوا .
فان كانت ثقيله فانها من جوهر الارض والما . وان لم تكن
جوهرا ولا عرضا . ولا متحركه ولا ساكنه . ولا خفيفه ولا
ثقيله . فليست شيا ولا هذا اثباتا لها .

مسله ثامنه وسبعين

ان قال قايل لي ماذا تشير بقولنا ان الانسان ناطق . (جواب)
نقول الى غريزة الروح التي بها صار الانسان حيا ناطقا .
لا الى الكلام المسموع . ويجب ان نعلم ان النطق الغريزي لا يدخل
تحت الكم . والنطق الكلامي يدخل تحت الكم . وقال القديس
اغريغوريوس اسقف نيصص مما يكذب آرا الذين يزعمون
ان الله جل ثناوه اجزا تنقسم من جوهره بقوا مختلفه يمسك
بها الموجودات . مما نشاهده في نفوسنا نحن معشر الانام فانا
وان كنا نحس بهذه الحواس الاشيا المختصه بحياتنا . فان ذلك
كله تتممه قوة واحده . وهي العقل المتمكن الذي يختار

بكل واحدة من المشاعر . ويتعلق بالموجودات . فهو يبصر بالمقلتين
الشي الظاهر . ويفهم بالسماع المقول . ويتوق الى المأثور ويعدل
عن المكروه . ويستعمل اليد فيما يريد من التناول والدحض
ويستعمل الآلة في جميع ما يحتاجه فهو واحد مع اختلاف الآلات
واذا كان واحد فالذي قد شبه هو به واحد . وهو الله
تبارك وتعالى . لانه يقول لنصنعن انسانا على صورتنا ومثالنا
والا فكيف يمكن ان تكون صورة واحدة تشبه صورا مختلفة
وقال ان الرقاد لا يتكون الا من سكون الحواس في
الجسم وتعطلها عن حركتها الطبيعيه . فيتمكن حينئذ
تصرف الغذا في مسالكه . ويتسع البخار في مجاريه . فمن
ها هنا متى ما انضغطت من البخار حلقة المشاعر وامتنع
الرقاد لحاجة ما وامتلا العصب من البخار . تمدد تمددا
بالطبع ليطلق غلظ البخار بتمدده كما يفعل الذين يعصرون
الثياب من الما بطيها وشدة عصرها . ولما كانت الاجزاء
التي حول الحلق مستديرة . وكانت الاعصاب فيها كثيرة
صارت اذا ما حاولت ان تصرف عنها غلظ البخار . وكان لا يمكن
ان يمتد المستدير ان لم يمتد الشكل المستدير لهذه الحال اذا
ما استعد الهوا للخروج انحدر الفك الى نحو الحلقوم وتدور
الفم وتصور من هذا شكلا مستديرا فيخرج ذلك البخار

الغليظ

الغليظ ويتصرم وينفش وعلى الامر الاكثر فقد يكون ذلك
في اثر الرقاد فاذا ما بقي من ذلك البخار في تلك المواضع شي
غير منهضم ولا منفش وقد يلوح من هذه الاشيا ان العقل البشري
تابع للطبيعه على معنى من المعاني . فان كانت نايمة او
مستيقظة كان هو فاعلا متحركا . واذا ما استحب في
النوم بقي هو غير متحرك . اللهم الا ان يكون بعض الناس
يعتقد ان خيال المنام حركة من فعل العقل . واما نحن
فنقول ان الذي ينبغي ان يرد الى العقل هو فعل العقل العامل
وحده من افعال الفكر واما هذيانات التخيل في الرقاد وهي
عندنا اشباح ما من فعل العقل يعرض من اختلالها في الجزء
البهيمي من اجزاء النفس لان النفس اذا انصرفت عن الحواس بالرقاد
كانت الضرورة داعيه الى ان تكون خارجة عن افعال العقل
اذ كان العقل انما بالحواس يتصل بها . فاذا هدت الحواس
وسكنت لزمان يتعطل الفكر والدليل على هذا الانسان
يتخيل له في النوم انه في مواضع لا تسلك ولا يمكنه في
اوقات كثيرة الوصول اليها في اليقظه . وهذا شيا ما كاد
يكون لو كانت النفس حينئذ متصرفة على ما يوجبه الفكر
ولكن الذي يلوح لي في هذا ما اقوله . وذاك ان النفس اذا ما سكنت
بقواها المفصله ولم تتصل بالعقل وصولا كاملا . ولم يكن

لها بالحواس فعل كان جزؤها الغاذي وحده الذي يظهر فعله
في وقت الهجوع . فبهذا يبصر الانسان اشباحا في التغييمات
البعيده مما يجري له في اليقظه . ومما يكون نوع الذكر من النفس
تفرد وتصور عنده في ذلك الوقت اذ كانت تغييمات الذكر
في هذا النوع من انواع النفس ربما كانت باقيه مما يتخيله الانسان
اذا في هذا الوقت فيظهر له . فليس تلاحظه ولا تفاوضه
على نظام . بل كانه تظل في اشيا مختلطه غير متصله
كما ينبغي حسبما يكون الانسان في الافعال الجسمانيه عند
ما تكون اجزاوه كلها يفعل كل واحد منها فعله الذي يخصه
ناحيه . ثم تكون الحركه التي يستعمل فيها اللحن والصوت
ساكنه . فعلى هذا القياس تكون النفس في الهجوع . وان كان
جزء منها يسكن . وجزء منها يتحرك . فان الكل ربما تبع
الجزء وتشبه به . لانه لا يجوز ان ينفصل بالكليه والاتحاد
الطبيعي ما دامت قوه من قواه تعمل بجزء من اجزائها . ولكن بحسبما
تكون الحال في العقل في الذين يكونون مستيقظين مجدين في
اعمالهم فتكون الغلبه في ذلك للعقل وبخدمه الحس ولا تنفصل
ايضا القوة الفكريه عن ذلك . وذاك ان العقل هو الذي
يفيد الغذا عند الحاجه اليه . فالحس يتناول الفايده والقوة
المغذيه تتناول ذلك وتختص به . وشبهه بما توصله اليه

وكذلك في النوم تنصرف عنه رياسة القوى الاول فينا انصرافا
ما . ويكون حينئذ الغالب من الاجزا الجزء البهيمي وتسكن
فعل القوى الباقيه ولكنها لا تطفا بالكليه . فاذا طلب الجزء
المغذي ان يعمل عمله في الهضم لم يمنع الوسن قوته ان يفعل فعلها
في ذلك الوقت بل وان كانت الطبيعه تصرف شغلها اليه فان
قوة الحس لا تنفصل جمله اذ كان لا يجوز ان ينقطع بالكليه
ما قد اتصل دفعة واحده ولا يمكن ايضا ان يشرق العقل بالكليه
اذ كان فعل المشاعر قد تقيد حينئذ بالرقاد فبطل . وعلى هذا
القياس اذا اختص العقل بالنوع الحسي من النفس في النظام يوجب
عند تحركه لهذا الحال ان يقال انه قد يتحرك مع حركة جزء
الحس وان يسكن ايضا اذا ما سكن ذلك الجزء . فكمثل ما يجري
في النار التي تكون مستوره في تبن ولا يكون لها متنفسا يدخل منه
الهوا اليها ليشعلها . فيخمد اللهيب في اجزا التبن ولا تكون
هي ايضا انطفيت بالكمال . بل يخرج منها بخارا من التبن يتصل
بالهوا عوضا من اللهيب . فان اتجه لها الوصول الى متنفس
جعلت حينئذ الدخان لهيبا . كذلك العقل اذا ما استتر
عند النوم بعطلة الحواس فليس يمكنه ان يشرق بالكليه
ويعمل اعماله التي كان يعملها بالحواس . ولا يطفا ايضا بالكليه
بل تكون حركته حركة دخانيه فيقدر على فعل شي ما

ولا نيته على فعل آخر وكمثل موسيقى اذا ما اورد المضراب
على اوتار العود وهي مسترخيه . ولم يمكنه يخرج النغم على ما ينبغي
ولا ينغم تنغيمًا منتضمًا . بل انما كانت يده تحرك حركة صناعيه
ومضرابه يضرب بقوة . الا ان الصوت لا يخرج الاخر بحا خفيا
غير منتضم ولا تخرج الاوتار بحركة يده نغمة تامه . كذلك
اذا استرخت في النوم الجبلة الالية المعده للحواس اما ان تكون
حينئذ الصانع بالكليه ساكتًا . لاسيما ان كان قد لحق الالة
انحلالًا من ثقل المرض المعروف بيليثورغ وهو الامتلا .
واما ان يكون عملًا ضعيفًا خفيا عند ما لا تتمكن الالة الحسيه
من قبول الصاعد على الاستقصا . وقال ان العقل قد
يتبع في بعض المواضع النهضات الطبيعيات يصير كانه خادمًا
لها . لان طبيعة الجسد في بعض الاوقات تتقدم وتضع فيه
حسًا بالمودي وشهوة لما يسر وعلى هذا المعنى ياتي منها
الابتدا الاول فيصنع شهوةً للطعام . ونهضةً بالكليه الى
اللذيذ . فاذا قبل العقل هذه الحركات دبرها بذاته . وافاد
الجسم التوجه الى المامور . الا ان ذلك لا يكون في جميع الناس
بل فيمن كانت طريقته من يشبه العبيد . وهم
الذين تستعبد نطقهم الحركات الطبيعيه . فيدارون الشي الذي
تستلذ به الحواس بحسب ما يليق بالعبيد . الا ان اوليا الكمال

لا يكون منهم كذلك . لان العقل يتقدم فيهم فيدبر بقيا في
فتقفوا حينئذ الطبيعه مسله تاسعه وسبعين ان قال
قايل قد زعمتم ان الانسان ملكًا على ساير انواع الحيوان المطبوع
فترى كان له ما يعينه على معاشه من ذات طبيعته كما لها
مثل المخاليب والظفر والاضلاف . بل هو فقير من هذا كله .
وقد كان سبيله ان يكون مدججا بسلاح من الطبيعة يخصه حتى لا
يحتاج الى ما سواه في المعونه على ما يصونه ويحرزه . فان الاسد
وما جرى مجراه له قوه شديده فيها كفايه لما يصلح شانه . والثور
له قرنا . والارنب له عدوًا . والغزال له ظلفًا . وغير هذا
من الحيوان فله لا محاله من الطبيعه شيًا يختص به في صلاح
احواله . والانسان وحده قد تعرى من هذه الاشيا كلها جواب
فقل قال ابونا المعظم في القديسين غريغوريوس اسقف
نيصص مجيبا عن هذه المسله . ان المظنون به انه من الطبيعة
ناقصًا هو الحجه والطريق الى اقتدار الانسان على تباعه لان
الانسان لو بلغت سرعته الى ان يسبق الفرس فكانت رجلاه
متحصنتين بحافرين او ظلفين حتى يقوا بهما على الثبات وكانت
له قرنان وشوكات ومخاليب لكان اولا وحشيا . لا يتمكن من
ذاته عند حصول هذه الاشيا بالطبع في جسمه . ولكان ايضا
يغفل عن الاهتمام بالرياسه على غيره اذ ليس هو محتاجًا الى مساعدة

تاعه . والان فلاجل هذا تقسمت فينا الحوايج في صلاح معاشنا
الي كل شي مارتب . بحثنا حتى تكن الرياسة ضروريه على ابتاعنا

مسله ثمانين

ان قال قايل لم قال الكتاب الالهي ان الله صنع الانسان ولم يقل
صنع ادم جواب فنقل انما قال الكتاب الالهي الانسان ولم يقل
ادم . لان الانسان بالالف واللام اسما عاما يدل على كل النوع
البشري . وادم اسم خاص يدل على شخص واحد مشار اليه
معروفا . فاليونانيون يسمونه وما جرا مجراه من الاسما كونا
وتوما اسما خاصا . والعرب تسميه اسما عاما ولما كان غرض الكتاب
الالهي للدلاله على ان الله تقدس اسمه خلق كل الطبيعة البشريه
على صورته . لا شخصا مفردا قال الانسان ولم يقل ادم ولا
قال ايضا خلق انسان بلا الف ولام . لان الانسان جزئي
ويجب ان يعلم ان المقدمه التي بلا سور اذا كان موضوعها
بالالف واللام اللتان هما للتعريف قامت مقام المقدمة الكليه
التي بسور عند اهل النطق ومثال ذلك . الانسان حيوان وكل
انسان حيوان . ولما كان بينهما هذا التعاقب لم يجز ان يجتمعا
فلا يقال في شي من الكلام . كل الانسان حيوان . وينبغي ايضا
ان تعرف ان الالف واللام اللتان للتعريف حرفا لا يستحق
شيا من الاعراب في اللغة العربيه واللام عند اهل هذه اللغه

في

هي حرف التعريف واللام وصلت بها لسكونها . واستحالت الابتدا
بالساكن اذ كان المتكلم مهيجا للحركة باخراج الصوت ولما
اليونانيون فيعربون حرف التعريف ويبينونه ويجمعونه ويذكرونه
ويونثونه . ويفرقون بينه وبين الاسم مسله حاديه وثمانين
ان قال قايل ما معنى قول الله ها قد صار ادم كواحد منا جواب
فنقل لما كان العدو قد قال لهما ان تاكلا من هذه
الشجرة ستصيران كالهة . لهذا السبب اثر الباري ان يعنتهما
ويقودهما الى الاحساس بما اجترماه . ويبين لهما جناية العصيان
وتفاقم الطغيان . مسله ثانيه وثمانين ان قال قايل هل
بخل الله على ادم ان ياكل من شجرة الحياة فلا يموت ولذلك اخرجه
من الفردوس جواب كلا ان يكن هذا . ولكن لما كان ادم
عندما عصى قد اظهر شرها مفرطا عند اكله من الشجرة وصار
مايتا . فليلا يتجاسر على ان يتناول من عود الحياة . فيصطنع
جرايم لا نهاية لها . اذ هو غير مايت لهذا السبب اخرج من
الفردوس مبالغة في الاهتمام به والحنو عليه وحكم عليه
بالموت لينقطع الشر مسله ثالثه وثمانون ان قال قايل
لم سميت الشجرة التي اكل منها ادم معرفة الخير والشر
جواب فنقل انما سميت بهذا الاسم . لانها افادة ادم المعرفه
معرفة الامرين . لان ادم قد كان عارفا بالامرين على ما

ينبغي • لانه كان منعمًا من الحكمة • والدليل على ذلك تسميته على
الاسماء وتسميته لاجناس الحيوان وانواعه • ومع هذا فلو لم
يكن بهذه الحاله لم تكن للوصيه معنى • وكان انذاره بخطر
المعصيه لا وجهًا له اذا كان جاهلاً • لكن لاجل ان نتجاوز
عن الوصيه حدث فيها ومنها • ولجة معرفة الخطيه
والخزي وقد جرت عادة الكتاب ان يضع التسميه للمواضع
التي تعرض فيها الامور من الاشيا العارضه • هذا قول ابينا المعظم
القديس يوحنا الذهبي الفم في تفسير التوراة نقلناه من
اللغة اليونانيه الى العربيه مسله رابعة وثمانين
ان قال قايل لاي سبب لعن الله الحيه والسبب في الخديعه
للمحال جواب فنقل • كما ان الاب الشفيق اذا ما عاقب قاتل
ولده يكسر السيف لبعض اجزاء الذي به صنع القتل • هكذا
الله الصالح لما كان هذا الوحش قد حدم مكر المحال كالخادم
اورد اليه البلاء الدايم • كي نعرف نحن بهذا المحسوس المنظور في
كم من الهوان ذلك الخبيث • لانه كان ما قد جرى مجرى الالة
قد حل به ما حل • فكم يكن مستعمل هذه الاداة •
مسله خامسه وثمانين ان قال قايل لم استعمل الشيطان
الحيه دون باقي الحيوان الة له في خديعة حوى جواب
فنقل لانها احكم من ساير الحيوان حسبما شهد الطوبان موسى

اذ يقول • واما الارقم فكان احكم من كل الوحوش التي على
الارض لهذا السبب تفرد بها دون غيرها من الوحوش مبالغة
في المكيده وتلطفًا في الحيله • مسله سادسه وثمانين
ان قال قايل • الثعبان له نطق حتى يخاطب به حوا •
جواب فنقل • كلا ان يكن هذا • وهو ان تكن
طبيعة النطق مركوزة في نوع من الحيوان سوا الملاك والانسان
لكن الكلام كان كلام المحال • بارزًا كانه من الحيه • لانه
استعملها الة له موافقه مسله سابعه وثمانين
ان قال قايل لم لم يبيد الله سبحانه العدو الذي خدع
الانسان منذ الابتدا • جواب فنقل لو كان العدو
يغلب الناس عنوة واقتسارًا • لقد كان يكن لهذا الوجه
وجهًا ما • فاما اذا كان قد سلب هذه القدرة • وانما
هو تمويه لا غير • وكان لنا نحن معشر الانام لا ننخدع باضاليله •
ثم مع هذا انه السبب لاكاليلنا • فلا وجه لهذا المطلوب •
مسله ثامنه وثمانين
ان قال قايل لو لم يسمح الله للشيطان لم يكن يخدع الانسان
جواب فنقل انه لو لم يكن ذلك لم يكن ادم عرف مقدار
الخير الذي كان له • ولا كان نزل قط من تلك النخوة والافتخار
لان الذي رضخ نفسه لهذا المقدار وهو ان يصير الاهًا ماذا

ماذا الذي لم يكن يقدم عليه لو لم يودع وبينها مسلة تاسعه
وثمانين ان قال قايل • لاي سبب خول لادم مثل هذا
الامر وقد عرف انه سيخطي جواب فنقل • لان اعطا
الوصيه منسوب الى عناية اعظم اكثر من ترك اعطايها •
فليكن لادم هذه التصبرة القاترة على حسبما دلت عليه غاية
الامر وعاقبته • ولا يقبل وصيه البته • لكن فليقيم
لابثا على حاله متنعما • ليت شعري أهذا الضعف
والكسل من هذه الدعه وخفظ العيش كانا افضيا متراديين
الى الادنا ام الى الافضل • غير انه واضح لكل احد • انه قد كان
سقط الى اقصا غاية من الشر لقلة الكتابة ووضع الاهتمام
عنه
مسلة تسعين ان قال قايل • ان علم الله
تبارك وتعالى بان ادم يخطي هو جبر ادم على الخطية جواب
فنقل لو كان العلم يجبر لكان ناقضا للامر • واذا كان
ناقضا للامر • فقد حصل في الباري امران متباينان • وهما
العلم والامر • ولا يستقيم ان يكون في الله سبحانه تضادد •
وايضا فان كان علم الله هو الداعي الى الشر • فامر للملوك
والسلاطين بمعاقبة الاشرار ظلما وعدوانا • ويوول الحال الى
ان يكون الباري سبحانه يلزم عباده امرين مختلفين • ان
يخطيوا بعلمه ويعاقبوا بامره • وهذا من اشنع الاعتقاد •

مسلة حادية وتسعين
ان قال قايل • لم علمنا النبي الطوبان موسى ان الله خلق
الموجودات على تدريج في يوم بعد يوم • والله قادر ان
يخلق الكل في دقيقة من الزمان جواب فنقل • لما كانت
طايفة من الناس تزعم ان كل الموجودات تكونت منها
وبها • فاراد ان يشفي هذا الداء • ويزيل هذا المرض العظيم
قال ان الله سبحانه ابدع هذه الموجودات في ايام ما •
مسلة ثانية وتسعين
ان قال قايل لم بارك الله اليوم السابع دون باقي الايام
افترا انها غير مباركه جواب فنقل • لم يمنح الله سبحانه
اليوم السابع البركه الا على جهة التعويض من الابداع •
وذلك ان كل واحد من الايام السته تجمل بما ابدع فيه
من الجواهر فقام له مقام التبريك • واليوم السابع فعند
ما تعرا من هذه المنقبه التي توشح بها اخوته • وجاز ان
يتخيل فيه النقص عن شرف بقية الايام • باركه الله تقدس
اسمه • فقامت له البركه مقام الابداع ••
مسلة ثالثه وتسعين
ان قال قايل • قد احببت ان تشرح لي على اورد في التوراه
من قول الله سبحانه على لسان نبيه الطوبان موسى يغظ

لنفسك لئلا يصير في قلبك كل كلمة مخالفه للناموس

فقل قال ابونا المعظم في القديسين باسيليوس لما كنا معشر البشر نخفي الخطا في افكارنا . وعلم الخالق قلوبنا ان اكثر الخطيه انما تتم بالايما في الحكمه . امرنا بالطهاره الاولي في صفوة سرنا . والذي فيه نسارع جدا الى الهفوه هو الذي اهله للاهتمام والحراسة الزايده . وكما ان الحذاق من الاطبا يتقدمون فيحرسون الاجسام الضعيفه بالصفا التي تحفظها على حال الصحه هكذا فعل المدبر وطبيب النفوس العام الصادق الذي راه اسرع الاشيا هبوطا في الجريره هو الذي سبق اليه بالحراسة القويه . ولحوال الجسم فقد يحتاج الى زمان واتعاب ومعونه وغير ذلك من المواد . واما حركات الفكر فهي تنفعل بغير زمان وتتم بلا عنا . وتنتظم بلا تكلع . وكل وقت موافق لها وتتهيا لقبوله . فانه ربما كان انسان من المتعظمين المفتخرين بالتقشف . وكان عليه من خارج زي عفاف فجلس في بعض الاوقات بين الملا عند قوم يعطونه الطوبا على الفضيله . فعدا بفكره الى مواضع الخطيه بحركة قلبه الخفيه فرا بتخليه ما يدعوه اليه حرصه وتصور ملابسة ما لا يكن لا يتقابه . ومثل بالكليه في خزانة فكره المستوره صورة اللذه . فصنع في

دواخله خطية لا يقوم عليها شواهد . ولا يعرفها احد الى ان يعود الذي يكشف عن مستورات الظلمه . فيظهر اراء القلوب . ولا يشير ها هنا بتصور اللذات الى النظر الحسي لان النظر الحسي لا يستوفي اقطار الجسم وجهاته كلها . وهذا معنى ما سالت فتامله واعمل بحسبه ∴

مسله رابعه وتسعين

ان قال قايل ما سبب التنهد وكيف الحال فيه جواب فنقل ان مسام البدن تجتمع في الاحزان وتنقبض فتدفع البخار الى الفضا الذي في قعر الجسم . ثم يمتنع من النفس . فاذا ضاقت اعطا التنفس من ذلك صعب على الطبيعه اجتذاب النفس ودفعه من انسداد المسام . فتطلب الطبيعه ان توسع الانبساط فيخرج النفس ضعيفا ويسمى تنهدا وشهيقا .

مسله خامسه وتسعين

ان قال قايل ما سبب الضحك وكيف الامر فيه جواب فنقل ان مسام الجسم تنبسط وتتسع عند الفرح وذلك اذا ما سمع المر ما يجدل به ويبلغ اتساعها اكثر مما جرت به العاده . لاجتذاب الروح الى العمق . ودفع الطبيعه اياه بالقهر على حسب واجبه . وتحتاج الاحشا كلها لدفعه من جهة اخرى . ولا سيما الكبد على ما يزعم الاطبا . فانه تولد

حدًّا وغليانًا لدفع ذلك الريح فيلزم الطبيعه ان تحتال
في تسهيل مخرجه • فتوسع المسلك الذي يدود بالعم من
الجانبين • فينبسط الحدان حتى يخرج ذلك الريح فلتسمى
هذه الحركه ضحكًا

مسله سادسه وتسعين

ان قال قايل • قد اجبت ان تشرح لي حال البكا • جواب
فقل ان المنافذ الدقاق في الحزن تضيق وتنعصر الاحشا •
وينعصر مع ذلك البخار الرطب المتسكن في مخازن الدماغ •
فاذا اجتمع منه الكثير في تجويفها • تقدم المسالك التي في
القاعده • واندفع الى المقلتين فضمها الحاجبان وعصراهما •
فسجما العبرات • وكان ذلك بكا •

مسله سابعه وتسعين

ان قال قايل • قد احببت ان تشرح لي حال الفقر والغنى جواب
فقل • ان الفقر والغنا بين اربعه من الناس • بين
صالحين وطالحين • صالح غني وصالح فقير وطالح
غني وطالح فقير فالصالح الفقير حسن الظن بالله واثقا
به • غير مستبطي له في حسن نظره له • فان استغنا بعد
فقره • كان قد ذاق طعم الفقر • فعمل ما يجب عليه من اجابة
المضطر اليه مثل ما كان يحب ان يجاب اليه • فاصاب
بذلك خيرا • وكان الفقر المسبب له ذلك • وان دام على فقره

اغتبط في عاقبة امره • والصالح الغني وهو القسم الثاني بمنزلة
القهرمان الامين • يوخذ مال غيره بيناضر على ماله ثقة به
في العمل بما يجب عليه فيما ملكت يده • فان دام على ثرايه تم
على ما هو عليه • وان افتقر بعد ذلك لم يتلهف على ما كان
فيه من سعته • تلهفه من فاته العمل فيها والطالح الفقير
وهو القسم الثالث ادبا من الله له • ربما فكر يوما فقال في
نفسه لعل فقري وما بي من خساسة الحال لخطيتي فيدعوه
الطمع الى ان يتوب • فان استغنا بعد فقره اغتبط بما كان
قدر عليه وحمد الله • وان دام على فقره قال في نفسه ارى
الحاجه قد لزمتني اما صالحا كنت ام طالحا • فان كان لا محاله
من فقر فلا اجمع معه المعصيه فيرا التمام على صلاحه خيرا
له والطالح الموسر وهو القسم الرابع الذي به قد استوفت
القسمه عدتها حجة من الله عليه وابطال العذره • ربما خرى
يوما من نفسه في نفسه • فقال ما عذري مما ارتكبت من المعاصي
وقد اغنيت عن الحرام • فيدعوه ايسانه الى الانابه ان كان لبيبا
ولهذا السبب الباري تقدس اسمه وتعالى لم يخصص بالغنا
في هذا العالم المومنين به والمعترفين بنعمه دون من جحده
وكفر احسانه • ولكنه ساوا بينهم في الغنا والفقر وساير
ما يسر به الانسان ويكرهه ليلا يدعوا احد الفريقين الى

الدخول مع الاخرين ما هم فيه من سعة الحال • فلو كان الذين
هم في الغنا والسعه مومنين • لم يستوجب الداخل معهم الثواب
في العالم الاخر • لان دخوله في الايمان انما كان لطمع الدنيا
وسعتها • فلو كان الكافر خص بالغنا دون المومن • لدعا ذلك
ضعفا المومنين الى الدخول في الكفر طمعا فيما فيه الكافر
من الثروه • وقد اثبتنا العله في الغنى والفقر بحمد الله ومنه •

مسله ثامنه وتسعين

ان قال قايل كيف يمكن ان تقوم هذه الاجسام بعد تلاشيها
وتوزعها في بطون الحيوان • وانشايها بعد ذلك في الاسطقسا
جواب فنقول ان من الاوايل في فطر العقول ان ابداع شي لا من
شي • اصعب من ابداع شي من شي • وايضا دسراج قد انطفا
اهون من استنباط نارا لم تكن البته • وبيان ذلك ان الله
سبحانه خلق الاسطقسات من غير هيولي ثم ركب
منها جسم الحيوان باديا • بما يظن عندنا انه اصعب لنقبل
الاهون والاسهل • واذا كانت قدرته تمكنت من ابداع شي من لا
شي • فما المانع اياه من ان يعيد شي الى الكون بعد استحالته •
وبعد استوفا الحجه في هذا ابونا المعظم في القتليين يوحنا
الذهبي الفم •

مسله تاسعه وتسعين

ان قال قايل ما الحاجه الى قيامة الاجسام جواب فنقول ان الله

تبارك

تبارك وتعالى عادل • ومجازٍ لذوي الفضيله والرذيله بما
يقتضيه قوانين العدل • فان كانت النفس وحدها هي التي
تخوض في جهادات الفضيله فوجدها تكلل • وهكذا ايضا ان
كانت هي وحدها المنصوبه الى الملاذ • فوحدها بالواجب
تعاقب بالعقوبات • الا انه لما كانت النفس لا تجترح احد
هادين الصنفين خلوا من الجسد • كان من الواجب ان يكونا
جميعا هما الملاقيان ما اقتضاه فعلهما من اكاليل او عقاب •

مسله مايه

ان قال قايل ما معنى القيامه • وما دليل صحتها جواب
فنقول اما معنى القيامه فهو قيام ثاني للساقط • لانه اذا
كانت النفوس غير مايته فكيف تقوم • وان كانوا قد حدوا
الموت انه مفارقة النفس للجسد • فالقيامه اذا من كل
بد اجتماع النفس ايضا بالجسد • وهذا معنى القيامه وموحدها
وموحد جوهرها • لانه مركب من جنس وفصل • فاما الدليل
على صحتها فيما يشهد به الكتاب الالهي من ان الله تقدس اسمه •
قال لنوح قد اعطيتكم ان تاكلوا الكل كبقل الحشيش سوا
اللحم بدم النفس لا تاكلوا • لانني ساطلب دم نفوسكم من يد
كل الحيوان • وساطلبه من يد كل انسان • وساطلب نفس الواحد
من اخيه • ومن اراق دم انسان سيراق دمه عوضا من دمه •

لانني قد صنعت الانسان على صورة الله . فكيف يلتمس دم انسان
من يد كل الحيوان ان لم تقم اجسام الناس المايتين . لان الحيوانات
لا تمت عوضا من الانسان . وايضا يقول الله لموسى انا هو الاه ابرهيم
والاه اسحق والاه يعقوب . وليس هو الاه اموات . بل الحيا . اما
نفوسهم فهي في يد الله حيه . واما الاجسام فبالقيامه ايضا
ستعيش . وداوود النبي يقول مخاطبا الله تنزع ارواحهم
فيفنون والى ترابهم يرجعون . فقوله هذا عن الاجسام ثم يقول
ترسل روحك فيخلقون . وتجدد وجه الارض . وشعيا
يقول سيقوم الاموات وينهض الذين في الاجداث . وهذا يدل
على الاجساد . لان النفوس لا توضع في القبور . ومع هذا فان
لم تكن قيامه فينبغي لنا ان ناكل ونشرب ونعكف على المايده
وان لم تكن قيامه فبماذا نتميز من البهايم . وان لم تكن قيامه
فينبغي لنا ان نغبط وحوش البر التي ليس لها حزن . وان لم
تكن قيامه فليس الاه ولا اهتمام . بل الاشيا كلها تتصرف منها
وبها . لاننا نرا اصديقين كثيرين متعوبين ومظلومين ولا
يعطون بموازرة واحده في هذا العالم . وخطاه ظلمه يتكاثر
غنامهم وتنعمهم . وياليت شعري ممن من ذوي العقول يطلق
على هذا انه حكم عدل . وفعل سياسه حكيمه . فهذا من ادل
دليل على كون القيامه . تمت المايه الاولى من الاربع مايه مسيله

٤٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الثاني من كتاب بهجة

وقفا مويدا وحبسا مخلدا (المومن) على القلايه
البطركيه المرقصيه القبطيه وكل من
تعدا واخرجه عن الوقفيه بوجه
من وجوه التلاف او يرهنه او يوهبه
او يبيعه او يسرقه يكون تحت كلام
الله القاطع وحرمه الملتهب وكل من حفظه
على الوقفيه يكون محلل مبارك وعلى بني الطاعه
تحل البركه والنعمه ابدا ايا ابديا امين
ثاني عشر شهر ابيب المبارك

بسم الله الواحد الابدي الازلي السرمدي وبه نستعين
المايه سوال الثانيه للقديس كساريوس وهو اخي القديس الجليل
غريغوريوس ترجم من اللغة اليونانية الى لغة الاعراب عبد الله
ابن الفضل الانطاكي لطلب الاجر والثواب . وذلك في التاريخ
الرابع من جملة السنين في عام ستة آلاف وخمسمايه وستين
انني لما رايت جماعه من المسيحيين الان قد توفروا على تفهم
مصنفات البرانيين الضالين . وافنوا الزمان في المناظرات
في معناها . وجعلوا دابهم التسايل منها . فهم يتفاوضون
تارة من الادب . وتارة من غيره من العلوم . حتى ترى الجاهل
منهم فضلا عن العارف يسل غيره طالبا اعناته . ومخاطبا
الفتك به فيقول ما الفرق بين الاعصب والاصلم . وما هو
العدد المسمى جماعا والعدد الدوري . والعدد المعروف
باثينا . وايما هي الكيفيات الاولى وايما هي الثواني وما
الفرق بين الهيولى والموضوع . وكم هي علل الحركة
المكانيه . ولم كانت المبادي اربعه . وما السبب الذي لاجله
ان كان البردي ذا زبيره وحب السفرجل ذا لزوجة
ولم اذا اخذ فرع من شجرة وغرس احدب . وما هو الخط
المستقيم . وكم هي اصناف الخطوط . وما هو الجيب ولم
كانت الزوايا ثلثا . وكيف يستخرج الجذر والكعب

ولم

ولم كان الجوهر جنس واحد والاعراض تسعه . ولم كانت
الفصول على ثلثة اقسام دايما هي المقدمات البرهانيه ولم
لم يقترن السور بالمحمول . وكم لوازم البرهان . وكم اصناف
الذاتي . ولم كانت اشكال القياس ثلثه . ولم تبعت النتيجه
اخس المقدمات . وما شاكل هذه السوالات وهي كثيرة
جدا . وانما اوردنا منها ما اوردنا على سبيل المثال ويجري
بينهم للخصام . وتستعل فيهم نار الموجده والاعجاب فلا
يتفوضون مجالسهم الا عما لا يستحسنه دوو الالباب
الصافيه والخلال العاليه غير ناظرين الى ما يداوون
به عقولهم المريضه ولا مكترثين بما يجلوا صدا البابهم
المظلمه . ويعيدها الى مضارعة التشبه الكريم والسامي
العظيم . ويبلغ لها الفوز والسعاده والنجاح والغبطه
اعني بان يتطلعوا في الكتب الالهيه والمصنفات الروحانيه
وما نطق به الابا القديسون والرجال المتالهون ويستنيروا
بنياوهما . ويجروا امورهم بين اوامرها وزواجرها . بل
متعكفين على ما تقدمنا بذكره مما لا يعود بطايل يعول
عليه . ولا يثمر ثمرا يلتفت اليه . ولا يزيل عن العقل الافه
ولا يحثه على العباده لله تعالى والزهد في العالم . وان
كانت العلوم لا تخلوا من الفايده غير ذاكرين ان هذه

المفاوضات تحسن بالنافع الى حدٍ ما مع ملازمة البيعة
المقدسه والعمل بمفترض الشريعة الالهيه الصوفيه وبالجملة
كما رسم القديس باسيليوس وكما سنّها الاباء. اما المهون لا ان
نفني الزمان فيها وهذا شي لا يدفعه عاقل. بل عاق
بالحرف جاهل. ووقع لي كتاب نفيس يوناني يتضمن
سوالات روحانيه نافعه للنفس عدتها ماية سوال سالها
قسطنطينوس وثاوخاريسطس واندراوس واغريغوريوس
ودوماس وايسيدروس ولاونتيوس صاحب الديوان للقديس
الجليل كاساريوس اخي ابينا المعظم في القديسين اغريغوريوس
المتكلم في اللاهوت حين كان يعلّم بالقسطنطينيه. وذلك
انه اقام يفيد العلم بها مدة عشرين سنه وجدلت غاية
الجدل بذلك. ولم اتمالك دون ان شرعت في ترجمته
الي اللغة العربيه. لاسباب ثلثه. الاول منها انه صادر
عن هذا الرجل المتاله. والثاني انه في امور نافعه للنفس
والثالث ليشتغل به خراف السيد المسيح تعالى عن الولع بما
لا يجدي كبير نفع. بل ربما الي غاية الضرر. فانا اسال
السيد المسيح جل وعز. وان كنت غريق الماثم وافر الجرايم
ان يمدني بمعونته وينير عيني قلبي المظلمتين بالذنوب
ويوهلني لهذا الامر الجليل الشريف لنيل ويوفقني

الزلل في القول والعمل برحمته انه ولي ذلك والقادر عليه.
ويجب ان يعلم اننا قد نقلنا من هذا الكتاب ما امكن اذ كان
لخلل قد الم به والعوز.

رسالة القوم الي القديس

ان الراكبين في البحر العظيم المتلاطم. والسايرين في اليم
الكبير المتجاسم. ما داموا يبالون من الهوي الذه واعدله.
ويباشرون اوفقه واسهله. فهم قليلو الاهتمام بادراك
المركب. فاما ان هبت الزعازع وهاجت الزوابع واشعرتهم
بالحمام الا قليلاً فحينيذ يصبون اليه. ويتلهفون عليه
ويترصدون كلما واراهم من الارض. فان تعذر عليه النهوض
وعزب الخروج. تنوا بالمجاديف المركب الي ما سنح من الجزاير
وتحيلوا على خلاصهم بكل ضرب من الحيل. فاذا ما هم سابقو ها
وحصلوا تحت كنف شوامخ جبالها. ونجوا من الموت الكريه
شكروا الله مخلص الكل. وهذه الصوره اذا اصورتنا نحن
ايها الوالد الحدب على اولاده. وذاك اننا قد سرنا في بحر هذا
العالم المفرط الاراجيف والاهوال. وباشرنا من امواج الخلاف
اصنافاً متباينه ولما تلافينا مينا ناقطاً لجانا الي مودتك
راغبين ان نسمع كلاماً في الثالوث القدوس المسجود له وفي
غيره من فصول الكتاب المقدس حدثاً من ان ننطغي باراء

ذوي الضلال ونحن باعتمادنا على وعظكم . وتقتنا بارشادكم
تتناس نفوسنا بعد هنيهة . وبايسر مرام من العرق العالي
وبافتنائنا لتلقينك العذب الشهي الذي ينيف عن العسل
والشهد لذة وحلاوة . مجتهدان تعود سفينتنا النفسانية
الى مينا سيدنا يسوع المسيح تعالى الناجي ∴

جواب القديس هم

ان شرح الكتب الالهية على ما ينبغي لينيف على تصوري ولا يبلغه
قياسي ونظري . الذي ما قد صفا من الكدر . ولا ينبذ عنه
سربال الهيولي للجسم الدنف . لانني انا الشقي معزل عن الله
تعالى منا فاما مع الفشل ما يلاميل التمريض والكسل غير قادم
اليه ولا وافد عليه اذ هو باري الكل وسائسه . وهاديه
ومرشده طلبا لتلقين حدود الاجسام وغير الاجسام
ومعرفة القضا . وسابق النطق ولا اماثل لديه . لانه سيد
وملك والى هذه الغاية فلا اقدر ان اتضرع اليه براس مكشوف
اذ معي رسوم العالم . وانا بكل الدميم مشتغل . وبالارضيات
مشغوف ومغرم . وانني لاوجز الخطاب . فاقول انني اذا
ما رمقت شرف الامور الالهية السامية ارتاع وانزعج واحار
فتكون صعوبتي صورة قوم اشرفوا من هضبة اي صخرة
شامخة وذروة عالية وتطلعوا اللجة لا قيست بنبعها

ولا حزين عمقا وانخفاظا . او كطايفة احدقوا ابصارهم وهما ولوا
نصف النهار النظر الى الشمس على استقامة وهي سايرة في الفلك
فاظلم نظرهم من فرط الشعاع واللمع على ما ارى فالاخلق في
الصمت الا انني لخيفتي من ان اصير عندكم في محل ضنين
حاسد . وان اعاقب عقوبة من هذه صورته لفرط صمتي
عن الجواب اخلع حلة السكوت الواجبة . والبس ثوب الطاعة
والاجابة لاسيما وداود الالهي يترنم ويقول في مزمور تسعة
وثلثون . عجايبا كثيرة صنعت يا ربي والاهي وفي افكارك
ليس من يشبهك . اخبرت وتكلمت كثيرا فوق العدد ويقول
ايضا بشرت بعدلك في الجماعة العظما . وشفتاي لم امنع وانت
يا رب تعرف ولم اكتم صدقك في قلبي وحقك وخلاصك
قلت ولم اخفي رحمتك وحقك من الجماعة الكثيرة . وانت يا رب
لا تبعد رافتك عني واما هامة الرسل فامرنا امرا مؤكدا
مسطورا . ان نتقدم بالجواب لكل سايل عن الرجاء الذي فينا
واما بولص السامي الجليل فيوصينا بجاهرة بان نضارع المسيح
تعالى ونقتفوا اثره . نعم والسيد المسيح يقول جيدوا بما
جيد به عليكم جودا اباحا . وانه ليجب علينا نضاعف
بكل طوقنا ما ائتمنا عليه من القناطير الالهية لئلا ننفى
الى الظلمة القصيا . شبيها بذلك العبد الفشل المتقوت

حنه في الانجيل بدفننا ايّاها في قبر الصمت اللايق بنا الجاري
مجري الارض تمريضًا واشتغالاً بالامور الدنيه الارضيه
ذات الحضيض والان فالاحلق بنا ان نستعين بالخوف
اكثر من السكوت . لان داوود المترنم بالالهيات يقول في
مزمور مايه وعشره راس الحكمه مخافة الرب . اما الصمت
بافراز مسدد . ونظر مجود نجيد اعني ان يكون المرا صامتًا
للعالم ومصلوب . واما للالات الالهيه فوضحًا . وبها دايمًا
مترنمًا . وعلى هذا النص يصح ويعرض ما كان عليه السلف
المتالهون من الصمت الشهي الذي لا يدانيه مقت والمفاوضه
التي لا يشوبها صمت اذا ما ضرعنا الى الباري تعالى وتلنا
اما في الامور المفسده للنفس فقال داوود الالهي في مزمور
مايه واربعين . اجعل يارب حافظًا لفاي . وبابًا حصينًا
على شفتي لئلا يميل قلبي الى كلام الشر . واما في الاشيا الالهيه
المحييه فقال في مزمور خمسين يارب افتح شفتي ليخبر فمي
بتسبحتك . فالخليق بي اذًا ان اتحرك للاجابه عن مطالبكم
مسترشدًا بالله تعالى ومعتمدًا على ابتهالكم اليه . ومما تلا
لو ادي النظر الى سباق الخيل الذين وان كان اصحابهم ومن
يعتنون بهم . وهم مايلون في شغبهم غير والين جهدًا
في حوز قصب السبق . فانهم يمدونهم بما يكسبهم حزمًا وظفرًا

ويولد لهم فتكًا وغلبًا . ويحرض ضابط الاعنه عن الجد في
النهوض ويحثه على بذل المجهود في الوثوب بن هزتهم
لهم من اعالي مجالسهم وضجيجهم من صميم قلوبهم واشارتهم
بعيونهم الى السباق واحلادهم للخيل في الاحضار والحاق
باشارة اليد نيابه عن الصوت . ويحكهم لخدودهم نعم
وبصريفهم باسنانهم . وبتهديدهم بلواحضهم . واتكالهم
بنواظرهم . وبنهوضهم عن بكرة ابيهم الى الملعب مبلغين
اصحابهم مناهم . لان ما يفعلونه من تلك الاشكال ويبدونه
من ذلك الضجيج المتعالي ينتج لهم في الحقيقه استيلاءً ويحدث
لهم استظهارًا . بل يدلهم على جميل النيه فيهم والميل في
جهتهم والعصبيه لهم واخلاص المقه معهم . وهذا الامر
فقد اضطررت انا الى صنيعه معكم غرامًا بكم يا اكرم الاخوه
والخلان عندي . وانا افاوضكم ايها المبادرون الى
موقف الفضيله احضارًا والمجدون في ادراك جايزة
الدعوه العلويه جدًا ذات نهضات متواصله . وطمارت
متتاليه مستحقه لا بشي اقتبضته انا واستنبطته . بل ايما
اقتطفته من رياض الابا السعدا الافاضل . وجنان القوم
الاماثل . واحتشدته من ودهم الذي يشربه من ما جنب
الاله الكلمه المتجسد وينصبغ بدمه فيتضوع نسيمه في

جميع العالم المنيرون نورًا يغشى على الجميع كواكب الجلد. الاحيا
حياة لا ينطفي ضياوها . ولا يتدعثر مصباحها . ولا يفنا دهنها
ولا تخمد نارها . المتناولون في ايديهم الصليب عصاء . ولا انجيل
مخلاه . والمحبه صفاة . والداعون رعية المسيح الناطقه .
فسلوا اذًا ايها الصرفا الادبا . والمنجبون البلغا . عما انتم
بصدده . ومو ثرون لسماعه . واجتهدوا من جميع جنى
زرع هذا الرهط الالهي بتوفيق الله الذي له السبح دايمًا .
ابتدا المايه سوال التي سالها محبي المسيح للقديس
كاساريوس اخي القديس غريغوريوس الثاولوغس
سوال اول

قال القوم . انا لما كنا قد سمعنا من طايفة من الاغنام كلامًا
سخيفًا ذا افترى . وآرا وخيمه في الابن الوحيد . والروح
القدس . وذلك انهم يزعمون ان الابن مخلوق وليس هو
كابيه . وان محل الروح محل الرسول والخادم . وينطقون بما هو
اقبح من هذا واوضع . رايتا الالتجا الى تحديك على دلالك
ضارعين اليك في ان تشرح لنا حال الثالوث المقدس المسجود له .
شرحًا موجزًا جواب قال القديس كاساريوس ان
يعقوب الرسول الالهي يقول . ان كل عطية صالحة . وكل منحة
كامله فهي منحدرة من العلي من ابي الانوار . وكاني بك لم تقول

وهو

وهو في موضع القول . واية الانوار هذه الانوار فاجيبك
ان النور الحقيقي الخاص الاول هو الاب كما يقول يوحنا المتكلم
في اللاهوت وما سمعناه منه من البشارة اياه نلقي اليكم
وهو ان الله نور وليس يوجد فيه ولا ظلمه واحده والابن
ايضًا نور كقوله ايضًا . وانه النور الحقيقي الذي ينير كل
انسان وافد الى العالم . وهذا النور نغير ميولي ولا اظلام
يشوبه ولا يعتقبه وهو المنير للطبيعة الناطقة العاقله
كما يقول في الانجيل انا هو نور العالم . واقول انا ان الروح
الالهي نور ايضًا . موافقًا الداوود الالهي القايل في مزموره
وثلاثين بنورك نعاين النور . لاننا بالله الاب نعاين الابن
الاله . وبالابن نشاهد الاب . وبكليهما نعاين الروح كقول
الابن . الاب في وانا في الاب ومن راني فقد راى ابي واما
في الروح تعاليه روح الحق المنبثق من الاب فنحن اذًا نعاين
بالاب النور اعني ولده الكلمه النور . فليتصوروا اذًا ان الثلثه
الانوار بعضها في بعض هو متحده من غير اجتماع ولا انفصال
الا ان الاله الاب الذي على الكل وضابط الكل ليس مولود ولا
معلول بل والد وعله للابن كالينبوع للنهر والشمس للشعاع
والنار للهيب فهذه عله لا انها اقدم . وكذا ايضًا المعلولان
منها هي معلولات ليست بعدها في الزمان . وعلى هذه الصفه

الابن هو من الاب الذي هو علته مساوي له في الازليه ومولود
منه ولاده لا توصف وليس هو بعده في الزمان ولا بدونه
في القوه ولا غير شبيه به في المجد فهو دايما في الاب ومنه
ومعه من غير اجتماع ولا افتراق ولا حوول ::

سوال ثاني

لم قال موسى في التوراه الرب الاهكم رب واحد هو وانما
حنه فقالت في التسبحه ليس قدوس مثل الرب وليس عادل
مثل الاهنا وليس قدوس سواك واما المسيح تعالى فقال
لكي يعرفوا انك الاله الحقيقي وحدك والذي ارسلته يسوع
المسيح ولم يقل الاله جواب ان المسيح وان كان قال هذا
القول فليس انه اخرج نفسه من اللاهوت وانما كان غرضه
في هذا القول ان يقودنا الى معرفة الله سبحانه ووحدانية
رياسته حذرا علينا من ان نتعبد لعناصر العالم وناله
العبيد بدلا من الله جل وعز وننضوي الى القول بالهة
كثيره فقوله اذا والذي ارسلته يسوع المسيح لا يفهم
منه غير الاله كقول يوحنا والابن الوحيد الذي في احضان
الاب هو شرح ذلك وقد وافق في هذا بولص اذ كتب في
معنى المسيح ما هذا فحواه الذين منهم الاباء بالجسد
الذي هو الاله على الكل :: سوال ثالث ان

كان الابن مساوي للاب فلم لم يصفه يوحنا وبولص
بالاله الحقيقي كما وصفا الاب جواب اتراك ان تفقده
تزيل من رسالته يوحنا الجامعه الفصل الاخير القايل ان يسوع
المسيح هو الاله الحقيقي والحياة الدهريه ويقول في موضع
اخر عن الاب الله نور وما يضيف اليه حقيقيا افلعل
متجاسر يتجاسر ان يقول ان الاب ليس هو باله حقيقي
سوال رابع لقد برهنت على التساوي بين الاب والابن
اوكد برهان والان فنحن نخطب منك ان تريناً مساواة
الروح لهما فيما قد وصفت وصف حقيقي جواب ان المفيد
لهذا الامر كاف وهو الابن جل وعز لانه يقول وليت
مضيت انا فليوافي ذاك الذي هو روح الحق ::
سوال خامس ان الكتاب يري ان الروح مخلوقه بقوله الرب
مقوي الرعد وخالق الروح جواب ان الكتاب ليس يشير
هاهنا الى الروح القدس والدليل على ذلك انه ما وصفه
بالقدس بل قال باري الروح على الاطلاق فنحا بذلك
الى هبوب الرياح في السحب واحداثه للغيث وعنه ينجم
الرعد بحصوله في اجواف السحب وصدعه اياها وبروزه
منها وذلك يجري مجرى الحوصله من الطاير وغيره من
الحيوان التي يتناولها العريون من الصبيان الجهله الذين لم

يتادبوا . ويشعفونها في الهوي . ثم ينفخونها ويطيرونها بانزعاجهم
خفية . فيرجعون بقلوب حاضرين سؤال سادس
ما السبب المانع من وجود الرعد مع كون هذه الرياح بعينها
والشتا ايضًا . نعم وقد يكون ذلك ازيد . فلا يوجد منه
رعد البتة جواب ان السحاب اذا ما اشتدي ولان من جهة
كثافة الهوي . والرطوبة الضبابية الراقية من العيون والانهار
لم يحدث رعد . وهذا فليس يعرض في كل الارض . بل في الاقاليم
الشتويه فقط . ومثال ذلك الجلد والرق . فانهما اذا ما
برز الشمس وسخنا وبينا احدنا فقعقعه عند اللمس . واذا اندّيا
لم يصدر عنهما شي من ذلك . فاذا اذا ما تكاثف الهوا المحيط
بالارض على ما اظن لم يكن رعد . ويجب ان نتصور ان الروح
من الهوي مخلوقه . وان الكتاب على ذلك يدل . فلذلك رتبت
مع الرعد سؤال سابع اذ كنا قد افدنا منك احسن
افاده الكلام في الروح . فنحن نضيف الي ذلك سوالاً في معني
الابن . وذلك ان الكتاب يقول ان الرب خلقني ابتدا
لطرقه في اعماله . وقد فهم قوم هذا انه اشاره الي الابن وانه
مخلوق وبعد الاب جواب اما انا فالحق علي ان
الكلام في الابن ايضًا . لعمري لا في لاهوته . بل في جسده
الماخوذ من السيده مريم الطاهره . لانه غير مخلوق من حيث

اللاهوت

اللاهوت ومخلوق بما اتخذه . والكتاب الالهي ما قال عن الاب
انه خلق مسيحه للناس بل ارسل مسيحه الي الانام الاله
الحقيقي الذي لا يحول ولا يتغير . ولا هو مخلوق . بل هو كالاب
في الازليه . وانه قبل الدهور . وها يوحنا يقول الذي هو
في احضان الاب . وهو بعينه تقدم الي موسي بمخاطبة فرعون
وليس هو البته مخلوقًا كما يزعم اهل الضلال والبهتان . وذوو
الباطل والطغيان . وكاني بك تقول . الا ان موسي يقول
ان الازلي ارسلني . فاجيبك وهو ايضًا تعالي يقول عن نفسه
في بولص . المسيح الذي لم يزل على الكل الاهًا ∴
سؤال ثامن الا ان موسي عن الاب ذكر ما ذكره لا
عن المسيح اعني قوله الازلي ارسلني جواب انا اضع الي مجلسكم
وانوسل اليكم الان ان تسمعوا عن الانجيل . اذ الرب يقول فيه
موسي عني كتب . ومن اجلي يشهد . فاذا الاب ازلي والابن
ازلي اذ هو ابنه . ومولود منه . وليس هو منضم اليه
ولا الوجوده مبدا حاشيه لعبد الله ابن الفضل ناقل هذا الكتاب
ان القديس يرد في هذا الموضع على فيثاغورس وافلاطن
وارسطاطاليس وكل من انتمي اليهم من اهل الضلال الفضل
بل هو معه كولد خاص . لانه ما كان دهر ولا زمان . ما كان
الاب فيه ابًا . ولا ايضًا كان دهر ولا زمان . لم يكن الابن

فيه مع الاب • اوحتى يكون دهر وزمان او وقت لم يكن الابن
فيه موجود • لكان اذًا الاب بعينه ابنًا لاب اخر قبله فمما
تتصور يا هذا انت فاعترف يقينًا بالابن الوحيد الحبيب •
فاما الذين يظنون انهم يكرمون الاب بتقدم الوجود • فقد
كفروا غاية الكفر • اذ يعتدون على المسيح تعالى صانع الدهور
زمانًا ووقتًا • لانه ما كان مع الله سبحانه لا دهر ولا زمان
ولا دور ايام • ولا نقطه • ولا اشخاص • ولا ابعاد اطراف
العين • ولا يمكن ان تتخيل ولا بالفكر عدم زمان المالوف
الذي لا يوصف • فان قلت ان الاب قد كان موجود وقت
ان لم يكن الابن • فاذًا لم كان ابًا • وابن لم يكن موجود
وان انت اوجبت له الوجود • فقد انتزعت منه بالكليه
الوجود • فامن اذًا بان الابن مساوي في الجوهر لابيه • لا انه
معه كما اعتقد سابليوس الجاهل • لان هذا الراي يدل على
القنوم حاشيه لعبدالله ابن الفضل ان سابليوس للعين
عدل بقول سيدنا يسوع المسيح تعا انا والاب واحد الى القنوم
لا الى الجوهر • وبيس ما تصور جواب واما راي هذا المالوف
العقل فيندد بالافتراد • لانه يرى ان الابن والروح استحا
مع الاب فانضافا اليه • وان الثالوث ينحل الى الوحده •
وهذا الاعتقاد غريب بالجمله من الشرايع الالهيه ∴

سوال تاسع على ما قد يلوح لنا منك ايها الاب المكرم مما سلف
من الكلام والنظر • انك تعتقد ثلثة الهه • واننا ان راينا
هذا الراي فقد انضوينا الى القول بالهة كثيرة لا بواحد جواب
انني وان ذكرت ان اقانيم الطبيعة الالهيه ثلثه فلا على سبيل
انني قاسم لها • بل معترف لها بالوحدانيه • ومكرم لها بالتثليث
سوال عاشر بقولك ان الاب الاه • والابن الاه • والروح القدس
الاه • قد جاهرت بثلثة الهة جواب انما اذكر ثلثة لجوهر
واحد بعينه • وقوة واحده • فهو لا يزيد ولا ينقص
ولين كان الابن قد راى الاتحاد بالجسد فلم يداخل على
الثالوث شيا ما باليا • فاذا هو خلاص واحد في تثليث •
وليس فيه شي مخلوق • لانه ان كان الاب غير مخلوق •
والابن والروح مخلوقين نحرف اريوس وغيره من الضلال •
فعلى اي قياس ينضم ويرتبط غير المخلوق بالمخلوقين • ويكرم
ويمجد معهم في الكمال السرمدي • العله لحق الاب ضعف
لوحدته • فاستعان بهذين المخلوقين ∴
سوال حادي عشر ان كانت وجوه الثالوث ثلثه • واقانيمه
ثلثه • فالقنوم من كل بد ذو وجه والوجه ذو
قنوم • فيتبين من هذا ثلثة الهة • وهذا فقد دفعه
الرسول الذي يقول رب واحد هو • وامانه واحده • ومعموديه

واحد . وقال ايضاً من قبله . قد قال لاسرايل ربك ولاهك
رب واحد هو جواب انه قد ينبغي ايضاً ان نسمع مع سماعنا
لقول يوحنى وبولص . قول الشاروبيم والساروفيم . قدوس
قدوس قدوس من غير بفتور صوت . فان هذه الحيوانات
الروحانيه الالهيه لم تقل هذا دفعتين ولا اربعه . بل ثلثا .
نعم ولا دفعه واحده ولا ايضاً قالوا قدوسون قدوسون
خيفة من ان يظهروا الموحد كثيرا سماء . بل لفظوا بالتقديس
ثلثة مرات لفظاً صحيحاً . واستعملوا التوحيد هرباً من ان
يزرعوا في انفس الاغبيا اي الجهال من الناس القول بكثرة
الالهة . سوال ثاني عشر ما معنى قول الكتاب ان الروح
يبحث عن الكل وعن غوامض الله . لان الثالوث ان كان
متساوي الجوهر . ومعرفته واحده . وارادته واحده والاهيته
واحده . وليس فيه شي مخلوق . ولا غير شبيه به . فكيف جاز
ان يقول ان الروح تفحص عن غوامض الله كانها غير عالمة . لانها
ان كانت تعلم فليس ينبغي ان تبحث . لان البحث عن الامور
دليل على الجهل بها جواب ليس بحث الروح على سبيل الجهل او
الفضله التي لا حاجه اليها . كزعم مكدونيوس المافون العقل
بل على طريق الواجب المالوف . وذلك ان الروح القدس اذا ما
حصلت في الرجال الافاضل . والقوم القديسين الاماثل

تحركهم

تحركهم على البحث عن غوامض الله تعالى . وذلك ان الفكر
اذا ما لطف ودق . وصار كالغايص في بعض الاعماق اجتذب
وصاد من القعر العالي بلوغ الروح سمكة النفس و في فيها
الدرهم الثمين الذي هو المسيح مخلص الكل على هذه الصفه
امرها مة الرسل ان يدفع الى ذوي الجزيه نول الحوا عنه
وعن المسيح ذات الاسطاتير الذي هو يسوع . وفي فمها
اي سمكة النفس قول الامانه والتمجيد من صميم القلب .
لانه يقول في مزمور مايه وتسعه وعشرين من الاعماق
صرخت اليك يا رب يا رب استمع صوتي . والرسول العالي
الجليل القدر قد قال انا اخذنا روح الله لنعاين بها ما
انعم به علينا . وقال ايضاً قد كشف الله لنا بروحه . وقال
داود ايضاً المتنعم بالالهيات في مزمور مايه وثمانيه عشر لقد
فتحت فاي واستنشقت الروح . لا هوايه . بل الالهية التي بها
اندد بغوامض حضور الرب في صورة رجل قبل الاف سنين .
ورتل لله مجاهراً قايلاً في مزمور خمسين لقد اوضحت لي
غوامض حكمتك ومستوراتها . سوال ثالث عشر
ان كان الابن الاها كالاب سوا . فكيف يجهل ما يعلمه الاب
لانه يقول في الانجيل انه ليس احد يعلم يوم الانقضا ولا
الساعه التي يكون فيها ولا ملايكه السموات ولا الابن

الا الاب وحده جواب ان الكتاب الالهي يستعمل على الكثر الاسما
يدور بين الانام من الامثله وامور الطبيعه . كقول الرب في
الانجيل تشبه ملكوت السموات خميرا . وحبة خردل . وكقول
بولس ايضا لطيف الذهن العالي التصور . اجسام سماويه
واجسام ارضيه . ولما راسل اهل قرنثيه وتمثل بمثال طبيعي
في قوله من القيثارة الصفاره والمزهر . وانا ايضا امثل
مما جري به ورسمنا فاقول . ايخفى عن نطقي اراي الا انه
ولا واحد ممن قد تادب بمهما كان من الادب يري هذا الراي .
واذا كان ذلك كذلك . فكيف يجهل اغراض الاب الابن كلمته
وهو القايل كلما للاب لي . اي اللاهوت والحياه . وعدم
الموت والنور . وامتناع الادراك . وايضا كل ما لي لك ايها
الاب . وما لك لي . فان كان اذا كل ما للاب له فمعرفة
الابن كل بد له . وللروح ∴

سوال الرابع عشر ماذا تقول . افلاجل انني قول ان كل ما
لابي لي يكون لي ايضا معرفته .. واكون قد ذكرت ابيه جواب
انا اسالكم ايها الافاضل اي اعظم ذلك اليوم وتلك الساعه
ام الاب سوال الخامس عشر من البين الظاهر انه الاب من
حيث لا ابتدا له . وهو ازلي قبل الدهر غير مدرك . وصانع
الكل جواب فاذا ان كان الاب اعظم من تلك الساعه وذلك

اليوم ومن الكل . فكيف يجوز ان يعرفه الابن ويجهل ما دونه .
وكيف ينصاع في العقل ان يكون الخبير بالصانع والموازر له في
كل الامور غير عالم بما صنعه . لانه يقول كما يعرفني الاب
كذلك اعرفه سوال السادس عشر الا انا نظن
ان الاب اعظم من الابن . حسب قوله ابي اعظم مني جواب
ليس بالمستقيم ان نظن بالاب انه اعظم من الابن في احتواء واشتمال
او حجم او زمان . او وقت . او منزلة . او قوة . او لاهوت .
او علو او عظم . لانه ولا واحد من هذه الامور موجود في
الثالوث الالهي مبل عظمة الاب بما هو اب . لان اللاهوت
لا حجم له . فيكون الاب اعظم مقدارا من الابن . ولا موضوع
تحت زمان . فيكون الوالد قبل المولود . ولا ذو علو .
فيكون الاب اعلا علوا جزيلا . لانه يحيط بالكل ولا يحصره
شي اذ هو غير ذي عظم . ولا كميه ∴

سوال السابع عشر ان كان الابن سوي الاب الا اله ومثله
صالحا فكيف يقول ليس صالح الا الله وحده جواب انه وان
كان قال هذا القول فما اخرج ذاته من الصلاح ولا انزلها
بدون في اللاهوت . بل دل الدلالة الواضحه على فرط موديه
وخيريته اذ يوجه الاكرام والاعظام الى الاب لا الي نفسه .
وقد افادنا ايضا مع هذا اجلال الاباء والمحبه لهم فهو من

ذاته قد تنازل ماجدًا للشرف غير مترفع بالمنزلة كفعل ذوي
النخوة والكبرياء . وهذا الجواب السابع عشر كان قد سقط من
النسخة اليونانيه . فاختصرت هذا واكتفيت به وهو يوفي
المعنى حقه

سوال ثامن عشر

وكيف ارى
الابن ذاته انه مخلوق بقوله انا هو باب الخراف والطريق
والانبياء ايضًا فقد قالوا ما يدل على انه مخلوق اما شعيا
فيقول انه حجر العثرة . وصخرة الشك والغيجرة . واما داوود
فيقول انه عمود نار . واخرون قالوا انه اسد وخروف
وغير ذلك وهو كثير

جواب

الخليق بنا الا نتمسك بظاهر
العبارة . والا نبعد انفسنا من الامور الالهيه . واخطانا الصواب
لان الرسول العالي القدر يقول الكتاب يقتل . والروح يحيي
واما انا فاقول بعكس هذا . وهو ان الكتاب لا يقتل ذي
التمييز الصحيح . ولا الروح يحيي المعتري عليه . فينبغي لنا
اذًا ان نكرم الروح . لنفهم المسطور على سبيل التاويل اذا
ما تسلمنا ان الابن باب . وطريق وحجر . وغير ذلك
من الامثله . ونعلم ان معنى القول بانه طريق اي الى معرفة
الاب والامور الالهيه . وانه باب اي على سبيل التشبه
بالمجتهدين ان يحصلوا داخلا بالفضايل . فهم لذلك
يدقون صدورهم دق الابواب . وانه عمود اي ركن

امانتنا

امانتنا المقوي والمثبت للكل . والحامل له . وانه حجر عثار .
اي للكفرة . وانه صخرة شك وغيجرة . اي لليهود . واما لنا
نحن فهو حجر اس البيعة الضابط لكله . وهضبة الاعتراف
اي صخرة الكنيسة التي لا تتقلقل . والتي بها تتلاشى امواج
الخلاف والشقاق . وتتوقل الى زبد . وهو ده كقول داوود
المترنم بالالهيات في مزمور واحد وعشرين اما عندنا نحن
فانا نشبهه بدودة البق من انه ولد من مريم الدايمة
الدايمة البتوليه من غير الم او جماع . واما للمخالفين فانه
دودة العقاب التي تاكلهم اكلا لا نهاية له وتشعب بحومهم .

سوال تاسع عشر

انك ان لم تقل ان الابن مخلوق نضم من قدر
الاب بايصالك اليه عرضًا . والدليل على ذلك ان كل والد
مالوم لا محاله . لانه اما ينقبض ويجتمع . واما ان ينبسط
ويمتد فينا له القطع والسيلان . واما ان يعظم . واما ان يصغر .
واما ان يلحقه شي ما لا بد من ذلك

جواب

ايها الاديب
الاريب . انحرف عن هذا الراي الوخيم . والنظر الذميم .
لان الباري تعالى ليس بجسم موضوع للعظم والصغر او السيلا[ن]
والقطع . او بالجمله العارض من العوارض . فكما ان الاب
نفح هكذا ولد الابن الكلمه الاله ولاده روحانيه
بلا زمان . ولا يمكن ان يوصف . ولكن لنا ان كان الاكثرون

يعتقدون ان النظر اصدق من السماع • والتجربة اوكد تحقيقه
من القياس • رأينا انه من الواجب علينا ان ناتي بامثلة
على ولادة الله تعالى من غير الم • وان قصرت عن ذلك لجلالته
وعلوه • ان الشمس خلقة من خلايق الله تعالى • قد يصح فيها
ما نريده من المثال • وذلك ان الرعاة للخيل والبقر والغنم
في القفار الشاسعة • اذا لما اعوزتهم نار للطبخ يضعون
قدح ماء صافي • ويقابلون به شعاع الشمس • ويدنون
منه قشا يابسا • ويجتذبون النار من هذا الكوكب النير
من غير ان يعرض له قطع او سيلان • او انتفاخ • او ضمور •
نعم وقد يلج الى البيوت في الزجاج الصافي ويبين جميع الارض
ويرسل اليها الشعاع الذي كانه والده من غير عوز ولا جسم
دايما • وكذلك ايضا النبراس اي مصباح يوقد عدة مصابيح
من غير ان يناله قطع او سيلان • فان كانت هذه بمعزل عن
الاستضرار والتاذي • فبكم الباري تعالى الذي يعتقد
انه يفوقها فوقا لا نهاية له • وانها مع كل ما سواها بالاضافة
اليه كالبخار • واذا كان ذلك كذلك فالاب اذا قد ولد ولده
من غير ان يلم به عارض من العوارض التي تقدم ذكرها او ما يجري
مجراها • لكنه كما انه غير ذي جسم كذا اولد كلمة غير متجسمة
ذات قنوم ناطقة سامعة فلا يتجاسر اذا الضلال الذين يكرمون

الاب



الاب اكراما هو هوان • ان يدلوا على ان الابن مخلوق • لانه ان كان
الوالد بحسب قولهم يتالم • فانا اقول ايضا ان الخالق يلحقه
الكلال • فمن اين يصح لنا امر الابن حتى لا نفتري على الاب
لا بالم ولا بكلال • فاذا ابعد عنك ان تجل الاله جلالة تشوبها
عفن ونقص • لان من جدف على الولد • فقد جرم للوالد
كقوله هو تعالى في الانجيل من لا يكرم الابن فلا الاب يكرم •
سؤال عشرين • وكيف يزعم قوم ان المسيح صار رسولا
لله تعالى على سبيل الانتخاب والاصطفي والافضال والانعام •
ويستدلون على ذلك من ان الاب ما قال هذا ابني الذي ولدته •
بل الذي به سررت والذي وقع مني بموقع • واشعيا فقد
قال عن المسيح نيابة عن الله الاب • ها ولدي الذي ارتضيت
وحبيبي الذي سررت به نفسي • وسليمان ايضا يقول
المختار من ربوات • جواب • ان محاكاة للحق في هذا الموضع
جار بحسب هوس اربعين • اربي يا هذا النظرا الذين اصطفاهم
الاب • ثم انتقى منهم المسيح • لانه ان كان وحيد فلا اخ له
ولا نسويا • ولا قريبا من سوى • وقد سبق داود الالهي فقال
فيه في مزمور ثمانية وثمانين • من يتشبه بالرب في بني الله •
ويقول بعد هذا عظيم هو ومرهوب على جميع الذين حوله
حتى انه لا يمكن ان يوجد ولا واحد ممن قد شملته النعمة والنجاح •

يماثل الاله الكلمه المتانس من اجل الانام • فاذا في موضعه
قيل المختار من بنات • والدليل على ذلك ان الابكار كثرات
كن جدا فاختار من جميعهن مريم وحدها • واتحد فيها اتحاد
لا يوصف • والف امورا • كقول المترنم الالهي في من نور سنته
وابتغي اختار ياميرا نا لالجمال يعقوب الذي احب • فدل
على مريم الدايمة البتوليه من قبل ان تبرز الى الكون • او تحصل
في رحم امها • ولما وقع من الاب بموقع تجسد الكلمه منها •
وهتف من العلى هذا ابني الحبيب الذي به سررت • معرفا لنا
بولدها الاله الواحد الذي هو منه ومساو له ولنا • اما
له فبالاهوت • واما لنا فبما اتخذه • لان الذي لا يموت صار
باختياره بين تحتي الحياة والموت • وثبت على ما كان وشوهد
كما اشاهد انا • سوال حادي وعشرين
وكيف ارى الرسول ان ابن الله انما هو على سبيل الانتخاب والمحبه
اذ يقول عن الاب ما هذا فحواه الذي نقذنا من سلطان
الظلمه ونقلنا الى ملكوة ابنه الحبيب جواب الا انه ما يتبين
من هذه الامور انه ابن الله على سبيل الاصطفا • والدليل على ذلك
ان هذا الرسول الفاضل بعينه يقول في موضع اخر ان الله احبنا
بالمسيح • فدل بذلك على ان المسيح محبة الله الاب كما انه
حكمته ومحبته • فالاب اذا محبه • وكذلك ايضا الابن كمود

من

من نور والاه من الاه • ومحبه من محبه • لان يوحنا يقول
ان الله محبه هو • فالضالون اذا بان الخالق مخلوق ليكفوا
من وسواس اريوس فليس واحد من العهدين يدل على ذلك •
او ينقض هذا الراي اما الاناجيل فعندنا اربعه • وهي مايه
الف واثنان وستون فصلا • والابن من اولها الى اخرها
قد ذكر عن الاب اشيا • وكذلك الاب عن الابن فلا الاب
قال قد خلقت لي ولد • ولا الابن قال لقد خلقني الاب •
سوال ثاني وعشرين ما تقول في العذري مريم هل هي مخلوقة
او غير مخلوقة • فان كانت مخلوقة فما منها مخلوق • وجسم
المسيح منها • فجسم المسيح مخلوق • وانت تسجد له • وانت
اذا تسجد لمخلوق • وان امتنعت من ذلك فقد انكرت ابن
الله تعالى جواب • وحق ما انعم الله علي به من الصحه
والسلامه انني ما اسجد للمسيح على انه مخلوق • بل على انه باري
البرايا والاههما • وحالي في هذا كحالي اذا ما اكرمت الملك بالسجود
مع مرفرته دون ان افصله منها • اتراك يا هذا تستحين
ان تقول للملك قم على المنبر حتى اسجد لك • او اخرج من
الهيكل والمنبر لحتى اقرظك دون هذه المادة التي لا نفس لها
فان كان الجماد قد يسجد له مع ذي النفس • والحقير مع سيد
كلما تطلع عليه الشمس فالكلمه اذا يسجد لها مع جسمها الذي

اسميه انا هيكلا لها ومنزه . وسربال . ومنبر . سوال
ثالث وشرف السيد المسيح قد شوهد وهو الاه . فكيف
يقول ان الله لم يراه احد قط جواب ان الابن يشير بلفظه
الله في هذا الموضع الى الاب لا اليه هو الصاير انسان . لان
الانبيا والرسل وكل واحد من الابرار قد شاهده لعمري لا
من حيث الطبيعه . لانها فوق ان تنظر . فظهر لكل واحد من
المستحقين في حجاب ما بحسب منزلته في الطهاره . اما ايوب
فعاينه بتوسط زوبعه وغمام . وابراهيم من قبله شاهده بالمقا
في اشخاص ملايكه . ويعقوب لاحظه كانسان يصارعه . وموسي
رمقه في وسط سحاب مظلم . وبقية رهط المتالهين نظره بتوسط
اشارات وحجب . والرسل نظروه رجلا ذا جسد الذي هو ابن الله
وابن البشر . وبالجمله فكل واحد ابصره على مقدار فضيلته وشهامته
وجزالة مهجته . وجروا في هذا مجرى الصحيحي العيون او المريضيها
اما هولايك فلا يحتملون النظر الى شعاعها وبريقها . ونقول
ايضا قولا في هذا المعنى انا نحن نشاهد اليم من ربوة عاليه
او هضبة اي صخرة شامخة ساميه . ونصدق اذا قلنا انا قد
لحظناه . وبالحقيقه انما نظرنا الى جزء من سطح الماء فقط . اذ
كان النظر لا يجري في الانبساط من الشاطي الى ما وراي المسترف
لتمزقه في الهوي . ولا العقل ايضا يقدر ان يدرك سمكه

او يصل الى غاية اسفله . لانه بحار اذا كان ما يتصوره
من النزول يقتضي غيره دايما . وكذا ايضا ننظر الى السماء
كلنا لعمري لا بالسوا . بل بمقدار قوة ناظر كل واحد
منا . ثم ان العقل لا يصل الى النهايه . ولا يتخطا منه القطع
كما ينبغي فيقف على ما وراها . ونبصر ايضا المشاركين لنا
في العبوديه لا كما هم . بل بحسب ما في وسعنا نحن . لانهم
قد وضعوا لنا منظورين وغير منظورين . اما منظورين
فعلى اهل الامن . واما غير منظورين فعلى الكثير . والامر
في الله تعالى يجري هذا المجرى . وذلك انه مبصر للانام
وغير مبصر . اما انه مبصر فمن انه يحتجب بحجاب ويبدو
فيه تنازلا وتفضلا . واما انه غير مبصر فمن حيث الطبيعه
لان القصب والتبن لا يحتملان مصادمة النار . بل يصيران
غبارا ورمادا . والدليل على ذاك ان السيد المسيح تعالى لما
كشف لاهوته يسيرا على الطور زعزع وراع عمد البيعه
فخروا على وجوههم هلعا وارتجافا . وهم بطرس ويعقوب ويوحنا
وقد كادوا يشتبكوا بنار اللاهوت . والى هذا نحا الرسول
الالهي فقال ان الباري يتصور على سبيل المقايسه بعظم البرايا
وجمالها . لانا ان كنا لا نقدر على معاينة طبيعة السماء
والارض والبحر جزا وكلا . فكيف نتمكن من ملاحظة

صانعهما طباعًا سوال الرابع وعشرين لقد افدنا منك معرفة
المسيح افادة شافيه . ونحن الان نسالك عن الروح القدس
وهل يجري مجري الاب والابن في السلطان . والامر بما توثر
جواب اسمعوا ايها الالبا . الروح امره وفاعله . شبيهًا
بالاب والابن سوا . وذاك انها تقول للرسل افرزوا لي برنابا
وصولس لعمل ما قد انتدبتهما له . والابن فقد قال بولص
مثل هذا . وهو ادخل الي المدينه فهناك تفاوض بما ينبغي ان
تعمله . وفي كتاب اعمال الرسل يقول انهم ارسلوا من الروح
وانحدروا الي سلوقيه . وقد قال الابن ايضًا امضوا وتلمذوا
جميع الامم . وفي كتاب اعمال الرسل ايضًا هكذا رات الروح ونحن
وهو الا نثقل عليكم وقال ايضًا بولص لست انا القايل
بل الرب . وهو الا تنفصل امراه من بعلها . وفي كتاب
اعمال الرسل انهم توجهوا الي افريجيا وغلاطيا وان الروح
منعهم من المفاوضه في اسيا . وقال الابن ايضًا
لتلاميذه . لا تمضوا في طريق الامم . ولا تلجوا الي مدينة السمرين
نغم وداود النبي قد دري ان الكل يعمل الثالوث الالاهي بقوله
في مزمور اثنين وثلاثين . بكلمة الرب تشددت السموات وبروح
فاه كل قواتها . وذلك انه يشير بالرب الي الاب وبالكلمه
الي الابن . وبالروح الي الروح القدس . وقد ماثله في هذا النطق

بولص اذ يقول اقسام المواهب مختلفه . واما الروح فواحد
واقسام الخدم متباينه . واما الرب فواحد . والافعال
اصناف شتا . واما الفاعل للكل في الكل . فالله الواحد
فثبت ثلثة وجوه ولاهوت واحد ورياسة واحده .
وملك واحد . سوال الخامس وعشرين لاية علة شبه
الكتاب الروح بالماء والنار جواب ان الروح الالهي لم يشبه
بهذين العنصرين على الاطلاق وعبثًا . والدليل على ذلك
ان الما يغذو ويحيي ويخصب . وينطل من السما ويسقي
كلما شانه ان يشرب . ولهذا تدفق الما فوق الارض
تدفقا جمًا . وزاد على ساير المصرات . وفي القديم امر الله الما
ان يخرج نفوسًا حيه . اذ كان متوقعًا ان يجدد الانسان
بالماء والروح . والكتاب منذ اعلى الزمان يشهد للما انه
منظف . والله في ايام نوح طوف بالما خطية العالم . وبالما
كان يتطهر على راي الشريعه كل نجس وتغسل بالما ثيابهم
باعيانها . وقد بين ايلياس النبي نعمة الما مخلوطه بالروح حين
احرق الضحيه بما . والاشيا كلها الا اقلها بالما تنتقا
على راي الشريعه . واما عنصر النار فليس احد يجهله حتى
يحتاج الي ابانة وايضاح . لان العالم كله مضطر الي عنصر
النار لاجل الصنايع التي تعين على المقام فيه التي هي باجمعها

مفتقره الى النار اعني صناعة الحدادين والخبازين والنجارين
والفلاحين . والبنايين حتى وصناعة النسيج والاسكفه
وغيرها من جميع الصنايع المصنوعه لاجل قوام الكاينات
واذا انعمت النظر في ساير البريه . فانك ستعاين قوة الحراره
الكاينه من النار مستوليه على ساير ما في الكون . والنار ليست
هي شي اخر الا الضو خلقها الله جمالا وزينا لكافة البرايا
الملحوظه . فالاشيا الملحوظه هي دلايل على الاشيا الغير ملحوظه
والكتاب الالهي يوضح ايضا جا بينا ان الضحايا التي امر الله
بتقديمها لموسى شريف الانبيا . بالنار كانت تكمل وتصير
محرقة عن الخطيه . وفي العهد الجديد تشهد يوحنا الصابغ
ان المسيح يعمد بالنار وذاك تجده صاير بعد صعوده
الى السما . لانه دفق نعمة الروح القدس على رسله القديسين
بصورة السنة ناريه على ما ذكر الرب نفسه . لانه قال
لتلاميذه كما تشهد لوقا في الابركسيس ان يوحنا عمد بالما
وانتم ستعمدون بالروح القدس والنار . فاشار بالنار الى حنان
الروح القدس لي نار اللاهوت . لان الاهنا ليس هو نور حقيقي
فقط . بل وهو تعالى نار ابديه كما تشهد الكتاب
سوال سادس وعشرين الملايكه كم طغمة هي وما هي طبيعتها
وهل يعرض لها العيان . وهل تعلم المستقبل جواب اما الملايكه

فمخلوقه . ويلحقها العيان . وهي ارواح ناطقه ترسل في
الخدم كقول داوود المترنم بالالهيات في مزمور مايه وثلثه
وبولص الطوباني بعده الصانع ملايكته ارواحا . وخدامه نارا
تلتهب فدلا على امرين معا . الطبيعه والمنزله . واما عدد
طغوماتهم فتسعه حسبما ذكر ديونوسيوس الرسول الشريف المحل
وتقفا اثره القوم المتالهون فذكروا ذلك في تماجيدهم اذ
يقولون اياك تمجد الملايكه ورؤسا الملايكه . والكراسي
والربوبيات والرياسات والسلطات والقوات . وديونيسيوس
ذكر انهم تسعة طغمات . لانه ذكر طغمتان اخر وهم الشاروبيم
والسارافيم . واما انهم متغيرون . فدليل ذلك واضح من
قبل المحال مبدا الشر الذي انحرف الى الارذل وزاغ عن المنهج
الافضل رايا لا طباعا . وانضوى معه رهط من الملايكه
بما زرعه في البابهم . فوقع اللقب في موضعه . وذلك انه
لقب محالا . لانه محل لامته وسمي شيطانا من انه عاند
الله تعالى وللانام . ولذلك حرمته الطبقات العلويه وعنه
حزقيال النبي الواصف امور الكاروبيم بسقوطه من السما
بقوله سقط من السما كوكب الصبح . فدل على ناريته وضيا
طبيعته . وتقدم منزلته بتمثيله اياه بالكوكب . وقد واطاه
على هذا الراي دانيال حين ذكر رداته واتفقا اصحابه له

ويجب ان نعلم ان الملايكه تجري مجري الانام في انها لا تعلم
الغيب . اذ كان علم ذلك نختص به الثالوث القدوس فقط
وهم يخدمون الطبيعة الالهيه . واما نحن معشر الناس اما
الطبيعة الالهيه فيتعبدون لها تعبدًا لايقا بها جلت قدرتها
واما الناس فيخدمونهم على السياسه في ما يوول الى خلاصهم
حسب الامر الالهي فطايفة يبيدون من اجل شرهم المقيم حذرًا
من يتعدا ذلك الى الغير . ويعلوا رايات الفساد . فيجرون
في ذلك مجرى حذاق الاطبا . وحكما بهم الذين يبادرون ببتر
العضو العليل وبطه . قبل ان يمتد الضرر به الى ساير الجسم
ويضاهون ايضًا الفلاحين الذين يقلعون الزوان معما
يطلع خوفًا من ان ينموا وينشوا فيودي القمح . ويضارعون
ايضًا عملة الكرم الذين يستاصلون ما يضعفه ويضيق عليه
ويقطعونه بالمنجل قبل ان يلتف به لئلا يوصل الافه
الي العنقود . وذلك ان اكار طبيعتنا جل وعز . وعامل كرم
البيعه . اذا ما شق يعلم بنو الفساد يجذمه من اصله ويبيد
العازم على اتلاف نفوس اخرين بافعال وخيمه . وارا دميمه
ليخف غدا به عما جرمه . لان المعاقبين هنا عما جنوه لا يلتمس
منهم هناك اقامة العذر عنه بعينه بل عما سواه . فان القاتل
لا يعذب هناك عن القتله الذي قد قتل هنا من اجلها . بل عن

قتلة اخرى غيرها . والدليل على ذلك ان الشريعة الالهية تامر
ان تكون العين بدل العين . والسن بدل السن . والعوض
عن القتل القتل . وتهتف باعلا مجاهرة . بانهم لا يعاقبون هناك
من اجل ذلك قايله . الرب لا ينتقم مرتين عن شي واحد بعينه
ولا هذا الامر عندنا نحن ايضا بعدل . يقضي ان يعاقب الظالم ا ضعفان
وها الرسول العالي المحل يقول ان الرب يوذبنا هنا لئلا
ندان مع العالم هناك . ومن يحبه الرب اياه يوذب . وكل
ولد هو عنده ببال اباه به . لا انه يقبل قومًا ويقيل
اخرين . بل القرب منه و بعدهما من جهة العمل بالوصايا
والتخلف عنها . لان الطريق ليست سبب عثار السالكين
فيها . بل علة ذلك عدولهم بلوحضهم الى غيرها . ومشيهم
على غير نظام وتخبط . فالملايكه اذا يعاقبون المصرين على
الرذيله . ويخلصون المنصوبين الى الفضيله . والدليل على
ذلك ان الكتاب يقول خرج ملاك الرب من المحلة فقتل مايه
وخمسه وثمانون الفًا من الامم الغريبه . وايضًا ان ملاكًا
حتى ابكار مصر . وملاك صد بلعام من المسير الى بالاق ليلعن
اسرايل . وذلك ان عمقوه حين راي الملاك التحم بالخوف وجلس
ووبخ راكبه بصوت بشري . وميخاييل رييس الملايكه
فقد ارسل الى يشوع ابن نون . وجبراييل وجه الى دانيال

ليعبر له الاحلام . والى زخريا ليبشره بولادة يوحنا . والى مريم
الدايمة البتوليه ليعلمها الحبل بالرب الكلمه . وروفاييل الرسل
الى طوبيا ليحمل زاده ويسايره في الطريق ويزوجه بامراة
على ما يوجبه الناموس . ويبعد ذلك الشيطان القاتل للرجال
منها . ويفتح عيني الحنن التي عميتا من ذرق الطاير بمرارة
الحوت مسحوقه . وغيرها كثيره غير هذه تصادف الملايكه
من ذلك ما جرى في معنى ابراهيم وموسى ونوح . والرعاه
في بيت لحم . والحدث الالهي . والارتقا الى السموات
سوال سابع وعشرين ان كانت الملايكه لا يعلمون الغيب فكيف
اطلع جبراييل لدانيال في بابل على ولادة المسيح بعد اربعماية
وثلثه وثمانين سنه . لان التراجمه وضحوا ان التسعة وستين
اسبوعا التي ذكرها له سنون جوابه لان جبراييل ما ذكر ذلك
من نفسه ولا عن علم منه . بل نطق بما تلقنه واستفاده من الحكمة
العلويه . لان الملايكه يستفيدون ويتعلمون من اللاهوت
الالهي ونحن معشر الناس منهم . ومنا نحن ما هو منضاف الينا .
سوال ثامن وعشرين ان كانت الملايكه تتعلم فالضروره داعيه
اياهم الى استعمال الكتب والاوراق كما نفعل نحن لان الكلام
متى لم يخلد في الصحف بادر اليه النسيان . ولو حتى يثبت عنا
منسا . لما كان موسى قبل ما اتى على الجبل مسطورا في الواح

حجريه . ولو كان ذلك المسطور لما كان احتاج الى الواح ثانيه
عندما انكسرت الاولى جواب اما موسى فقبل عشر كلمات
الاهيه مكتوبه باصبع الله جل وعز خلوا من كتابته . اما بقلم
واما بقرطاس لا غير . وما سوى ذلك مما القاه الله تعالى اليه او دعه
في خزاين الذكر من غير تدوين . من ذلك الكلام في كون العالم
وفي صفة الخيمه . وما افاده لباسلاييل حتى عمل من مادة
ما يضاهي ما لا مادة له . وكذا ايضا الانبياء والرسل والمعلمون
قاطبه . وذلك انهم كرزوا في المسكونه لا عن تعاليم تلقنوها
بل كل ما القته اليهم الكلمه وعوه وقالوه حتى انهم صاروا معلمين
للروم ولغيرهم من اصناف الامم المتباينه في اللغات والاوطان
على انهم جليليون وتوجهوا الى كل قبيلة . وخاطبوها بلغتها
وشرحوا لها عظايم الله تعالى بفعل الروح . لان ذلك ما كان
معهم مكتوبا . فاسلخت القبايل لقولهم . لان الرسول الالهي
لو تاذكان السنه ناريه ظهرت لهم وانقسمت على واحد واحد
منهم بعد القيامه بخمسين يوما بعد طلوع السيد المسيح تعالى
الى السما بعشرة ايام سوال تاسع وعشرين ان كانت الملايكه ١
غير ذوي اجسام فكيف ضاجعوا النسا فجا منهم الجبابره .
والدليل على ذلك ان الكتاب الالهي يقول ان اولاد الله اجتمعوا باولاد
الناس فولد منهم الجبابره . وكيف ايضا يظهرون للناس مثل

مثل الناس ويشبههم جواب اما الملايكه فهي غير ذوات اجسام
بالاضافه الينا ولما في ذواتها فاجسام . وهي تجري مجرى
العناصر الاربعه في انها اجسام لطيفه بالاضافه الى كثافتها
والدليل على ذلك قول الرسول الالهي اجسام سماويه واجسام
ارضيه واما قول الكتاب الالهي ان اولاد الله اجتمعوا باولاد
الناس وما يتلوه . فليس يشير باولاد الله الى الملايكه بل الى اولاد
شيث واخنوخ . وانما سماهم اولاد الله . لان شيث واخنوخ
الههما اهل ذلك العصر . لانهما اول من دعا الله . وقد قال
الرب ايضا لموسى ليتني قد اعطيتك لفرعون الها . فوصفه
بالالهيه . ولهذا نظاير في الكتاب الالهي فهولاي الاولاد غلبت
عليهم شهوة الجماع فاقتضوا بنات قاين فجا منهم الجبابره .
ويجب ان يعلم ان كونهم جبابره انما كان من اجل الصديق واما
كونهم خبثا فمن قبل قاين . فاما ان يعتقد ذلك في الملايكه
فهو شنيع جدا . ومحال من جهات عده . من ذلك ان الملايكه
ما دعيوا قط اولاد الله تعالى . ومنها انهم بمعزل عن ان يعرض
لهم الغرام بالنسا . ومنها انه ما في طاقة النسا الاجتماع بهن
لانه ان كان الافاضل لا يطيقون النظر اليهم بل يعتريهم الخوف
والدليل على ذلك ان دانيال لما لم يكن في وسعه ملاحظة جبرايل
سقط على الارض وشارف الموت فزعا وهلعا . ونخبر ايضا مع

ظهوره

ظهوره له هلع وانضم . واعتقل لسانه الى ان برز الى الكون
يوحنا . وكان ما يقوله بالاشاره فقط . وعلى ما اري انه كان
يندر ان العهد العتيق يصمت عنه بحضور الافضل . وسنوضح
هذا بعد قليل ايضاحا شافيا بمعونة الله تعالى . والنسا ايضا
الساعيات الى القبر المخلص لما دهمن مشاهدة الملايكه
انقبضن لذلك وتخشن لم ينذرن الرسل بما امرن ولا
قلن لاحد شي حسبما ذكر البشير . فاحري الا يقدر على
ذلك الضعاف من النسا الحقيرات الركيكات : لان
الفضه ما يقدر على مصافقة النار . سوال ثلاثين
ان كان المحال بانقلابه الى الارذل سقط من السماوات وصار
على راسه من لم يدن من الملايكه فكيف قدر على الدنو من
السموات والحضور مع الملايكه عند الله تعالى وطلبة ايوب
وطلبة ايوب . لان خبر ايوب كذا يتضمن جواب
ليس يدل هذا الخبر على ان المحال اخزاه الله المنفي من السما
على ان يرتقي اليها . او ان يحضر عند الله تعالى مع الملايكه
او ان يعلوا على محيط الفلك . بل على ان الباري عز وجل لما ان
كان غير ذي كميه وعظم ولا محصورا . كان في كل مكان
وها النبي داود يشهد بذلك ويقول ان لاهنا في البحار
والارض وساير اللجج . ومنه تلقنا ان نجاهد ولدي ناظريه

لا الملايكه فقط • بل والمحال والشياطين • والناس والبهايم •
وكل الموجودات • ولين كان الهوي يشتمل الكل فاجدر بذلك
خالقه سبحانه • اعني ان يحوي كل ما هو من الطبايع الاربع
التي الاولي منهن الطبيعة الناطقة المعقوله التي لا اجسام
لها • والثانيه الناطقه المحسوسه المتحركه • والثالثه
البهيميه غير الناطقه • والرابعه الجماد الذي لا حس له
ولا نطق • وقد قال الرسول ايضا ان الكل مجرد لدي عينيه •
وليس يوجد خليقه مستتره عنه • سوال حادي وثلاثين
لاي علة اضرب موسي عن صفة ابداع كراديس الملايكه •
وكل الامور السماويه • وافتتح مصنفه بذكر السما والارض •
جواب ان الذي صدر به موسي في كتابه كان ملايما للوقت
وللناس • والدليل علي ذلك ان اليهود كانوا قريبي العهد بالخروج
عن مصر • وقد تقطن في ديارهم معهم اراء المصريين الوخيمه •
وتمكن من الباطن اوضاعهم الذميمه • وذلك ان هولاء الكفره
كانوا اصنافا • فقوما منهم الهوا السموات • واخرون الارض
اللتين يحدث فيهما غيار الريح والسحاب • وطايفه الشمس
والقمر حتي انهم عند غيبوبة هذين النيرين كانوا يصيرون
بلا الهة • وذلك ليلا ونهارا • اما بعضهم فكانوا يستعجبون
من التي يشوبها ظلام الليل • وينال منها الضباب والقتام •

واما

واما البعض الاخر فكانوا يعبدون للذي يعرض له المحاق كل
قليل وقوم منهم كانوا يولهون للعيون والانهار التي يلم بها
النقص والزياده صيفا وشتا • وشرذمة اخري يولهون
النار التي يطفيها الما • ويضعفها نقص الماده • فلموسي من هذا
الطغيان • وافي من هذا الاعتقاد الواهي البنيان تناهوا في
اجلال ما هو دونهم في المنزله • وناقص عن الطبقه فلرغبة
موسي ان يزيل عن عقول اليهود ما قد خامرها من هذه الاراء
المظلمه • ويرشدهم الي الباري تعالي • والطبايع العقليه
افتتح مصنفه بذكر المبصرات دون ما سواها من غير المبصرات
وقد ماثله في هذا الباب الفتيه الثلثه • فانهم لما داسوا
الاله البابلي الذي يضرمه النفط والزفت والحطب ويميته
ويخمده الما • كما يدل البناء اي الطين والحماه
واشيروا بذلك الي النار • قالوا باركوا يا جميع اعمال الرب
الرب فارشدوا بذلك الكلدانيين الكفره الي الاله الذي
ليس يبدي هيولي ولا صنعته يد • واقاموا الدليل علي ان
كل الهة الحنفا ابداع الاله الحقيقي الذي ليس بمخلوق ثم
ادوا ان الكل عبيد له تعالي بقولهم باركوا يا ملايكة الرب
ويا سموات ومياه وشمس وقمر وكواكب ونار وارض
وجبال وهضاب وبهايم ووحوش ودواب وطاير

وماسوى ذلك مما كانت الصابة تولهه سوال ثاني وثلاثين
هل خلق الله كلما خلق من مادة قديمه ام هو ايضا ابدع
المواد جواب اما في اليوم الاول فابدع المواد الملايمه
لكل واحد لا من شي بالتصوف وبعد ذلك اورد الى الوجود
المتصور المعقول وانا اريك الان الاستدلال عن كيفية ذلك
منقادا مع الهواجس لانه تعالى اتى فبرز تالى الوجود قوى
الاشيا كلها الفاعله ثم انه اتم بقايا الخلقه مما براه
في اليوم الاول فخلق سما اولى لا هذه المبصره بل ما فوقها
وفيها يقول داوود النبي سما السما للرب وجعلها بمنزلة
السقف لهذه فضارعت سقف لبيت وفصل الامور
السماويه من الارضيه بهذه التي هي مع التي فوقها كالعلى
سوال ثالث وثلاثين لاية علة ما قال موسى ان الله
تعالى خلق الماء والنار والهوى كما قال انه خلق السما
والارض والنبات وماسوى ذلك جواب اترى لاجل انه
قال ان الله اخذ ترابا من الارض فخلق الانسان ولم يرد فيه
بان يقول وصنع له اذنين وعينين وعضدين وماسوى
ذلك يجب ان نظن بان ما لم يذكر من ساير الامور الطبيعيه
الباطنه والظاهره لم يخلقه الله عز وجل لكنه ينبغي ان
يعلم ان الكتاب الالهي قد اعتاد في الامور المركبه المنحله في بعض

الاحايين ان يسند الفعل الى الاكرم كقول النبي طوبا للرجل
الذي لم يسلك في مشورة الكفرة وفي طريق الخطاة لم يقف
فليس انه اخرج النسا من الطوبا والغبطه لكنه لما ان
كانت الطبيعه واحده ابتدا من الاشرف فيجب ان تعقل
اللوازم والتوابع من اجل البريه والدليل على ذلك ان كل
قد انحصر في صنعة السما والارض اعني جملة العناصر والظلمه
سوال رابع وثلاثين لاية علة اهمل موسى ذكر كون
الظلمه واللجه جواب ان موسى ما امسك عن ذكر هذا على
سبيل الاهمال والكلال بل رغبة في ان يوجد لنا سبيلا
الى الارتياض في حلبة المعاني ويبعثنا على السوال عنها والجولان
في ميادينها على ان سليمان قد تكلم في ذلك كانه عنه وجعل
العباره صادرة عن وجه الابن الى الاب اذ يقول لقد كنت
عنده قبل صنعة اللجج وهي القدرة والحكمة اللتان هما المسيح الاله
سوال خامس وثلاثين دلنا على الموضع الذي يرد فيه ذكر
الهوا فما لك ان تقول ان سليمان قد اتى بذلك جواب
اسمع ما يقول موسى وقد قام لك الدليل وذلك انه يقول
وكانت روح الله تطف فوق الماء ثم وافقه في هذا عاموص
اذ يقول الرب مقوي الرعد وخالق الروح سوال سادس
وثلاثين الا ان هذا الكلام لا يشار به الى الهوا بل الى

الروح القدس لاننا ما نسمي بهذا الاسم شيا من الاشيا
الا الروح القدس جواب انني لا تخوف ان احصي الخالق مع
المخلوق ولكن على حال انا اقبل ما قيل ولا ادفعه وانصور
ذلك تصورًا لايقًا بالله تعالى وهو ان يكون معني قوله
وكانت روح الله تطف فوق الما اي لتكسبه حرارة لتوليد
اجناس السمك شبيها بالدجاجة الحاضنة
سوال سابع وثلاثين انا النوثران نعرف معما عرفنا
كون النار فان الكتاب ما تضمن شيا في معناها ولا قال الله
لتكن النار جواب ان طبيعة النار من الظهور الي ابعد غاية
وذلك انها كامنة في امور عدة والدليل على ذلك ان حككت
حجرًا او حديدًا او خشبًا او ما جرى هذا المجرى فيتولد لك
نارًا وقد يشهد بصحة ذلك ايضا ما انا ذاكره وشاهد
ليست بدون ما سلف بل يجري مجراه في القوة والدلالة
وهو الرجاء اذا دارت خلوًا من شي يطحن فتقدح النار
منها وشبيها بهذا البرق الحادث من البرق الحادث من
اصطكاك السحاب الهوا اياه فالنار اذا قد مازجت لكل
كقول بطرس الرسول المفوض اليه مفاتيح ملكوت السموات
والارض لان قد اودعت النار ليوم القضا وهلاك الكفار
سوال ثامن وثلاثين لم لا يوجد البرق بوجدان الشتا

والسحب

والسحب بل وقد يحرم جواب اما العلة في كون امتناع
البرق في بعض الاوقات فهو غلظ الهوى المرطب للسحاب لانه
ليس يتنا و اليابس والرطب في الاصطكاك اما اليابس فيتولد
منه نارًا للصلابة واما الرطب الندي فلا يصدر عنه ذلك البتة
سوال تاسع وثلاثين لقد احسنت في الجواب وافدت في
الخطاب لعمري ما كان سوالنا عن البرق بل عن النار جواب
اما موسى فقد قال ليكن ضوا فكان ضوا وهذا دليل على
طبيعة النار لان النار ليست الموجوده عندنا فقط بل
والقوات العلوية على ما اظن نارًا مجانسة للنار التي عندنا
سوال اربعين ان الشبه بين نفوسنا والملايكة انها وقعت
من ابيها جميعًا ارواحًا جواب وجودها عند الله تعالى فيهما
ما نظهر في اجسامنا ظهور المصباح وعند المفارقة تكف
عن الفعل فيجري مجرى السراج المنطفي وهي التوق والقدما //
قد يسمو النار ضوا وسنشبع المعنى ايضاحًا بمعونة الله تعالى
اذا ما شرعنا الكلام في خلق الانسان ومنها ما ليس هو كذلك
ولا يعرض له ما يجري مجرى الانطفا اذ ليس هو هذا الاتصال
الحسي والانفصال وهم الملايكه وقد دل على التشبه
الواقع بين النفوس والملايكه الثلاثة فتية بقولهم باركوا
بالارواح وانفس الصديقين للرب وداوود ايضا قد قال

الصانع ملايكته ارواحًا ثم اراد مشابهتها لنفوسنا بقوله
اسرع فاجبني يارب فقد فنيت روحي ؛

سوال الحادي والاربعين انا النعيد السوال في معنا النار
فنقول فكيف وقع الشبهه بينها وبين النار العلويه وهي
تحرق الخشب ولكل مادة وتلك لا تحرق والدليل على
ذلك ما تحرق يابس الشجر وصوف الغنم وشعورنا جواب
ان الشمس تفيدنا ذلك وتريبا مجانسة نار لنارنا والدليل على
ذلك ان قومًا من رعاة الخيل والغنم والبقر اذا ما اثروا
في البريه طبخ شيًا من اللحم وان يخبزوا فيملون انا من الزجاج
ماءً صافيا ويقابلون له شعاع الشمس ثم يدنون منه قشا
يابسا فيصيدون به النار من الشعاع المضي المتعالي ؛

سوال ثاني واربعين هل الظلمه قديمه ام الله تعالى صنعها
ام المحال الذي هو ضد الضو جواب على حسب ظني انها
قبل كون العالم لان موسى ما اخبر ان شيا صنعها ولا المحال
ولا تقدم وجودها في هذا العالم المحسوس المبصر والدليل
على ذلك ان ساير طغمات الملايكه الذي لا اجساد لهم قبل كون العالم
هذا كان تصرفهم في ضياء لكنه لما انبسط هذا الجز السماوي
حل محل الحجاب فحدثت الظلمه عن الفي فجرى ذلك مجرى
امر نصب له مضرب نصف النهار ضيق مكتنز الاجزاء

فحدثت

فحدثت الظلمه داخله وقد ذكرنا هذا ايضا من الملاحين البحريه
وذلك ان الملاحين اذا ما اتجم نيشطوا على السفينه ما يضاهي الخباء
فيكون فيه الظلمه على ما اظن من قبل البخار الضبابي المترافي
من اللجه المتراكم المتكاثف وقال الله ليكن ضوا فكان
ضوا فصوت الله الاول ابدع الضيا وهو الذي سماه نهارا
اسم اشتقه له مناسب طبيعته من الانيه وانه مضي ؛
حاشيه لعبد الله ابن الفضل ان النهار في اللغة اليونانيه اسمه
ايمارا وهذه العباره اشتقاقها من الانس في هذه اللغه
وذلك انهم يقولون ان هذا الوحش ايمارون اي انيس
فسمي النهار بهذا الاسم لما كانت النفوس تانس اليه واما في
اللغة العربيه فانسمه نهارا واشتقاق هذا الاسم عند اهل
العلم من الضياء وها هنا انوار اخر حدثت منه من
ذلك ما تصور لموسى من النار التي اشتعلت في العليقه ومما
احرقتها فدلت بذلك على طبيعتها والقوة العاليه عنت
وجلت والنور الذي كان امام بنو اسرايل في عمود نار
ليجعل البريه لهم ذات امن وانس والذي اختطف ايليا بمركبة
نارا ولم تحرقه والنور الذي اشرق للرعاه عند ميلاد السيد
المسيح والنور الذي ظهر للمجوس كهية كوكب ونور اللاهوت
الذي ظهر على الجبل للتلاميد وكادوا لا يبصرونه والذي اوض

لبولص فتشفا ظلام نفسه بالظلام بصره والنور ايضا فهو البهاء
الناجم من هناك للذين قد تطهروا هناك . وذلك اذا ما تلالا
الابرار كالشمس ووقف الاله تعالى ما بين الهة وملوك
ينيل كل واحد حظا من السعادة مجازاة عن فعله . والنور هو
الوصية المفوضة الى ابينا ادم في الفردوس . والدليل على
ذلك قول داود المترنم بالالهيات ان سراجا لرجلي هو ناموسك
ونورا لسبلي والنور هو قوة النطق الموجودة فينا . المتفقه
مساعينا التي ترضي الله عز وجل . والنور هو الشاهد لله تعالى
والواهي لامر الطغيان باشتعال الشوق اليه والغرام كحال
الفتية الثلثة ببابل الذي جالوا في وسط الاتون نار من غير
ان تلتهب لفائفهم . والنور ايضا نور العماد وهو بمعزل
عن هذه والنور الذي يفوق هذه كلها الايمان بالثالوث الالهي
السامي الذي لا عيب فيه سوال ثالث واربعين
ان الكتاب الالهي يقول . وقال الله ليكن ضوء فكان ضوء . ودعا
الله الضوء نهارا . ودعا الظلمة ليلا . افلعل فرقا بين اليوم
والنهار وبين الظلمة والليل جواب كلما كان مشتقا
من الضوء فواجب ان يسمى نهارا . وكلما كان بالعكس يسمى
ليلا . وعندي فيه قول اخر على ما اظن انهما بهذه التسمية
يدلان على تعددهما وعلى اعتقاب كل واحد للاخر على النظام الذي لا

يتغير . لان المولى له ان يسمي والعبيد ان يطيعوا . فكانهما
باتساق تسميتهما قد اجابا الى السمع والطاعة اجابة صوتية .
حاشية لعبد الله ابن الفضل قد ذكرنا قلنا ان النهار اسمه في
اللغة اليونانية ايمارا . وان معنى ذلك انيس ودمث الخلائق
واما الليل فاسمه في هذه اللغة نيكتس ومعناه المحيي المايل
فقد تلوح اذا من اسميهما انهما قد اطاعا السيد تعالى . هذا
بحسن خصاله . وهذا بانثنائه وميله . ويجب ان يعلم ان
الضوء والظلمة اسمان يدلان على الامرين انفسهما . واما
الليل والنهار فاسمان يدلان على هذين الفصلين من الزمان
سوال رابع واربعين كيف كانت الارض غير مبصرة ولا مهندمة
اترى كان الله تعالى ما براها كاملة . او لعلة اخرى جواب
لم تكن الارض غير مبصرة ولا مهندمة من حيث الطبيعة . بل
من حيث الجمال والنظر . وذلك ان المياه ما كانت قد تميزت
باماكنة خاصة . فيتبين جوهرها . وتتجمل بالنبات . وتتكلل
بالزهر . لان اللجة اشتملت عليها فما لاحت لاعيون . ولا انهار
ولا تشكلت اشكالا تلايم غذا الحيوان العتيد ان يتناول ذلك
منها بالامر الالهي . لانها كانت قد توشحت باللجة كما يتوشح اللابس بال
الدال على الحزن . وقد شهد بذلك داود النبي فقال رداها
باللجة كالثوب . فدل على ان البحر المحيط واسمه في اللغة اليونانية

اوكانوس قد اطاف بها واحدق كالخاتم الى يومنا هذا ∴
سوال خامس واربعين لم قال النبي داود انها باللجة . فذكر
والارض موىثه جواب ان هذا العنصر الذي هو الارض اذا ما
تامله متامل لم يخصه بتانيت دون تذكير . نعم ولا النفس وان
انثت قاطبه . فاننا نسلم انها موىثه او مذكره . والمسيح تعالى
على انه الاه وانسان ونطق وهذه كلها مذكره . وقد تسمى حكمه
وقوه وصخره . فلا يلزم من اجل هذه الالفاظ الموىثه ان
يكون موىثا . وقد يفهم معنى قوله . وكانت الارض غير
مبصره على وجه اخر . وهو انه لم يكن برز بعد الى الوجود
الانسان المشاهد لها ولا اجناس الحيوان الماشي عليها والناظر لها .
سوال سادس واربعين ما هي طبيعة الجلد الفاصل ما بين
ماء وماء اي السماوي والبحري جواب اما في اليوم الاول
فابدعت السماء التي فوق الجلد . واما في الثاني فخلق هذا
الجلد المنظور الذي فوق روسنا . وطبيعته غير طبيعة ما فوقه
سوال سابع واربعين كيف اختلفا في الطبيعه . واتفقا في
التسميه جواب اما الفاحصون عن الكتاب الفحص الرضي دون
الفضوله والتنقيب . فان فرقا كثيرا عندهم في التسميه . والدليل
على ذاك ان لفظة سما غير لفظة جلد . واذا كان ذلك
كذلك . فاذا من نفس التسميه نعلم ان هذا المبصر له طبيعه

اقوي

اقوي من طبيعة ما فوقه مما لا يبصر . وموسى فقال في البدء
صنع الله السما والارض . ثم انه لما اراد ان يدل على الصلاده
قال وقال الله ليكن جلد واما ثعيا فلما اثر ان يدل
على لطافة طبيعة السماء التي لا تبصر وخفتها . وكثافة هذا
الجسم وقوته . اما في تلك فقال الذي جعل السماء في هيئة
دخان ثابت . والباسط لها كالخباء . واما عن هذا المبصر فقال
الصانع السما في هيئة حنيه . وليس بالمنكر ان يتفقا اسما
ويختلفا طباعا . والدليل على ذاك ان الكتاب الالهي قد اعتاد
ان يسمي الرجل والامراه انسانا فقد عمهما اسم واحد
واحدهما وهو الرجل صبور باسل حمول للشدايد . والاخر
وهو الامراه ذات ركاكه وضعف وخفه في الراي والعقل
اما انا فاضمت عن صفة جوهر ما فوق هذا الجلد لتعذر ذلك
علي . واما هذا المبصر . فاقول ان طبيعته جليد تجمد بالامر
الالهي . واطاق حمل ما فوقه بخف لا بمشقه . اذ كانت الامور
العلويه بمعزل عن كثافتنا . والقوة الالهيه الماسكه للكل
هي الحامله لكليهما . سوال ثامن واربعين وكيف يمكن هذا
الجلد ان يحمل ذلك الماء الجم الوافر جدا . ويحيزه من غيره
جواب اما نحن المسيحيين اقتباتها بالايمان . لان الله تعالى
اذا ما اراد امرا انقهرت له الطبيعه وفعلت ما يباين طباعها

تعبدا وخضوعا للارادة الالهيه جل جلالها • والدليل على ذلك ان
الماء في قانا الجليل تحول خمرا بالامر الالهي والنيل ايضا بعض
صار دما • والبحر الاحمر صار برا • بان انقسم الماء بصفين
كحايطين • وعبر الشعب في النفر وهو يابس ارجلهم تتندى
واما فرعون المناقض لله سبحانه فغرق • فليكن هذا الامر
داعيا الى زوال كفرك • لان الذي غرق هذا بالامواج وهو
جايز في نفس المعبر • وهو بسط السما كالمضرب قديما • وجعلها
فوق الارض واسسها على اللجه • كقول داوود المترنم بالالهيات
الباسط السما كالخبا • والمسقف بالمياه علاليه • وهو الذي
وفد علينا في الايام الاخيره لابن جسد • وسلك في اليم الرطب
الذي لا قرار له برجلين ما ابتلتا ∴

سوال تاسع واربعين قد كنا ضرعنا اليك فيما سلف الا
تعتقد في سوالنا اياك اننا غير موسين • بل اننا نستعمل خطاب
المخالفين بعينه • ونوثر منك التثقيف والتقويم جواب
ان هذا الاخلق بكم والاولى • واني لارغب اليكم ايها الحصفا
الا تحرفوا رايكم عن الحق • ونحن نورد صوره الحال ان الما كان
فوق الارض لجا يغتام بوصفه • فقال الله تعالى ليكن جلد ما بين
الما • وليكن فاصلا ما بين ما وما • فللحين تجمد وحمل نصف
الما فجرى مجرى القدح الزجاج الذي يفصل الما • الذي فيه

الماء

من الماء المذ فوقه وقوة الله جل وعز الفاعله ذات كل
حكمة فهي اعظم بالكليه من الفكر البشري • وتامل لي يا صاح مثالا
في معنى الجليد اوضح وابين لم نتقوم بصناعة بشريه • بل بالولاده
الالهيه • فصار لنا كالمفيد والمعلم ما نحن بسبيله ان احد الانهار
الاربعه الجاريه من العدن التي في الفردوس وهو فيسون
يجمد في قلب الشتا حتى ان الاعدا يعبرون عليه الى ديار
الروم اعني الى نواحي الاتراكي • واللورا • وهم في جمع غفير
فيحملهم ولا يغرقهم • وقد شوهد هذا النهر الجامد على هذه
الصفه • وذلك انه اذا ما النجم الواثل انحدر اليه من دروب
الاطواد • وشقوق الجبال مدا وافرا • ومشي على سطح الجليد
حتى انه يعرف من الخيل • والفرسان نحوا من عشرة الف
وهذا العسكري يحدث عند استيلا البرد • وتفاقم الشتا •
فيحيل الجليد فيما بين الما وبين الذي تحته • والذي فوقه احاله
لحلا لتساوي ما بين الامور السماويه والارضيه • واذا كان
ذلك كذلك • فاقول ان الامر الالهي اقوى الى ابعد غايه في تجمد
الجلد الذي فوق روسنا من فعل الشتا والبرد في الما • وما
يورده انه عليه من الجمد • سوال خمسين
اما الحاجه الى المياه العلويه العل شاربا يشربها ويسقى
بها • او ليسير فيها ويسبح • وبالجمله لانه لبانة هي جواب

انه لما ان كان الجلد جليدًا كما ذكرت وافتقضت الحال ان
يباشر شعاع الكواكب التي طبيعتها نارية · رأت الحكمة الالهيه
ان يكون فوقه هذا الماء الجم ليبرده ويمنعه من الذوبان
ويوازره على احتمال ناريتها · سوال حادي وخمسين
وكيف يمكن جليد ان يباشر نارًا · فانه بالكليه لا يطيق الدنو
من النار · نعم ولا المرتفد ولا هبيب ريح حاره · ولا القا
ثوب جواب الا انه ما ينبغي ان نقايس الامور العلويه
بالامور الارضيه بالكليه · لان العنايه الالهيه خلقت وعرفت
قد دبرت الكل تدبيرا يلايم ضعفنا فنحن اذًا نستعمل امثلة
من عندنا ليثبت بالشافيه · فنقول ان الشمس التي هي ملكة
الكواكب قياسها الى الجسم السماوي قياس سراج صغير يتقد
في منزل رحب · فكما انه متى وضع واضع جمرة لطيفه في
صينية كبيرة · او اوقد تحتها سراجا · ليس ان هذين ما يقدران
على احراقها وسبكها فقط · بل ولا ان يسخناها · هكذا يجري
الحال في الجليد وشعاع الكواكب · يا ليت شعري كيف يتمكن
مصباح ضئيل ان يذيب ويلهب لجة جامدة · او متى سمع
بان قنديل يوقد فجمد الشتا يفرط برودة ماوه وذنبه
وضعف لهيبه · فقد بعد ذلك ان يزيل قرة · ولا تعجب
يا صاح من مباشرة الجلد لشعاع الكواكب من غير ان ينحل فان

ضربا

ضربا من النبات يقال له الطلق واسمه باليونانيه امينطى
هذا الاميانطس حجر يوجد في قبرص يوضع وسط النار وهي +
تضطرم فلا يحترق البته · ونوع من الحيوان لطيف المقدار +
يقال له سلامندرا · وهو صنف من الوزغ يجوز في وسط
النار وهي تتاجج · فلا يتاذى منها بالجمله · واذا كان ذلك
فالشمس اذًا لا توصل ضررا الى السما بسيرها تحتها · وقد
ذكر داود النبي مشارقها · فقال انها تبرز بروز الختن من
حجلته · تبتهج بقطعها طريقها ابتهاج الجبار خروجها
من طرف السماء · تامل يا صاح ما انا ذاكره ان قول النبي
خروج وطرف يدل على ان السماء ليست كريه كراي ذوي
الضلال · وقوله ايضا وانحدارها الى طرف السما دون
ان يقول وغروبها ينبيك انها بدفع الكريه · الا ان
الخليق بنا ان نرجع الى ما كنا فيه من وصف مناقب هذا
الكوكب · ان قول النبي انها تبرز بروز الختن من خدره انما
يشير به الى رايق منظرها غدوة · لانها في وقت الظهر
تكون كالفارس جايلة في السما حتى اننا نهرب من حرارتها
نكولا عن الصبر عليها · فاما شروقها فما اشبهها الى الكل
واعجبها انما هي كالختن حسنا وظرفا · وهي منذ طلوعها
الى طفولها ترسل شعاعها متصلا بلطف طبيعة

الهوى وينخن الارض وبيعتها على الانبات .
سوال ثاني وخمسين وكيف لا ينحل الجليد بنارية الشمس
التي بهذا المقدار حرارتها حتى انا نهرب منها في الظهيرة جواب
اذا اراد الله تعالى امرا فليس غير الصمت ولا امتناع من التعوق
بكيف والا فانا اعطف عليك بالسوال فاقول لك كيف
اشتعلت العليقه على عهد موسى ولم تحترق . بل ازدادت
غضاوة ونظارة حتى كان الندى قد شملها بحلله . وكيف
ايضا لم يحترق ملافنة الفتيه بضفايرهم . بل ازدادت
رونقا ولمعانا في الاتون البابلي . وقد علا اجيج النار
تسعه واربعين ذراعا حتى انها احرقت المشاهدين والخدام
وجعلتهم رمادا على انهم كانوا بعيدا منها مقدار تسع واربعين
ذراعا . وكان ذلك تدبيرا من الباري تعالى . وهو لئلا يظن
ظان ان هولاي الضلال المشعلين لها بالزفت والنفط
والشاقة والحطب وقد تحيلوا بضرب من الحيل السحريه
فانجموا فمها الاكول عن ان يدنوا منهم او يحترقهم . وكيف
وكيف لم يحترق ايلياس النبي عند طلوعه الى السما على اربعة
افراس نارية نعم ولا شعره ايضا تادى بالنار . وكيف اذا وضع
في السراج النبات المعروف بالطلق . وقد تقدم ذكره في المسله
التي قبل هذه . وانما عدناه لما تكرر علينا السوال يقيم مدة

عشرين سنة غير فاسد ولا مستقص . بل الزيت وحده تاكله
نار السراج . واذا كان ذلك كذلك . فليمسك من ذكر كيف في
امور الله تعالى . وقد قال النبي صوت الرب يقطع لهيب النار .
والامر الالهي الذي عطل قوة النار المحرقة في العليقه والاتون
البابلي . وفي ايلياس النبي . وفي غير هذه الايات . وقسم ما
لا ينقسم . وعندنا انما دل بذلك على ان القضا الالهي المرتفع لا
نشوة فيه . وان ضيا النار يكون برسم الاخيار . واحراقها
موجه الى الاشرار . وقد قال الرسول السامي المحل ان ذلك
اليوم بالنار يتبين . وان النار تبلي كيفية عمل كل واحد .
وقد وافقه في ذلك هامة الجماعة بطرس اذ يقول ان السموات
الان والارض قد اودعت النار ليوم القضا . ودمار الكفار .
وقد قال الرب سبحانه في الانجيل المقدس حينيذ يرسل
ابن البشر ملايكته الى ساير المسكونه فيجمعون المجرمين من
بين الصديقين . ويزجونهم في وطيس النار .
سوال ثالث وخمسين اترى ما يزول البته نظام السموات
والكواكب ويشملها الاضمحلال جواب اما الخليقه فتحتمل العرى .
لا اضمحلالا كليا . بل يكون ذلك على سبيل الانتقال الى الافضل
وقد تعلمنا ذلك من داود النبي القايل انت يا رب في المبادي
اسست الارض والسموات من عمل يديك هي تفنى وتبيد

وانت دايم • ثم اردف ذلك بذكر اعادة الكون فقال كلهن كالثوب
يبلين • وتطويهن كالرداء فيتبدلون • ان المياه التي فوق
الجلد اذا ما تلاشت ونضبت استولت النار بافراطها
على الجميع في واحدة فاحرقته • فقد شهد بصحة ذلك
شعيا العالي في الانبيا اذ يقول ان الكواكب تتناثر تساقط
ورق الكرم • وقد قال الرسول بطرس في جوامعه ان العناصر
تحترق وتنحل • واما ان الكل ينتقل الى الافضل • فقد
دل على ذلك داود الالهي المترنم بالحاضرات والمستقبلات
بقوله ترسل روحك فيخلقون • وتجدد وجه الارض •

سوال رابع وخمسين فاذا او اليم ينضب عند النهايه
على ما هو عليه من العظم وكل المياه العلويه • والدليل على
ذلك ان ايجاد الجلد كان بسبب الفصل بينهما • وكذا قال الله تعالى

جواب قد افادنا ذلك الجليل في الانبيا شعيا بقوله مشيرا
الى الله تعالى كالقايل للجة نشفي انهارك فتصير سبلا • وقد يفهم
هذا على سبيل الاستعارة والتاويل • اما اللجة الرذايل فالمحال
خزاه الله • واما الانهار فشياطينه المنضوون اليه • واما ادوية
الطامي فالتجارب الوافدة علينا • ويجب ان يعلم ان الباري
تعالى خلق من الماء ما يقوم بوجود الكل فقط • واما الجلد المحفظ
برد ما عليه من المياه فليس فايدته فقط الانفصال بين المايين

بل

بل وانه يعكس بجسمه الجامد المتلاحك شعاع الكواكب الى اسفل
بعضه اياه • ومنعه له من النفوذ الى فوق فيجري مجرى
المصباح الذي ناخذه بايدينا • ونمنع لهيبه ان يترقا بتقعير
او ما يجري مجراها من الانية الصلبة نضعها فوقه فيمنعها
اياه ينعكس اللهيب الى اسفل • ولهذا السبب تلطف المسيح بعلو
الذي هو الشمس الازليه • بان جعل الشمس معلقة تعليق القنديل
وفوق لئلا تودي حنية الجلد وتفسد شي من النظام بطول
مكثها في اقليم واحد بعينه • ومن هنا يحدث بطلوعها
ها هنا صيف وهناك شتا • سوال الخامس وخمسين

اتري المياه العلويه تضاهي المياه البحريه في الملوحة والمرارة
والثقل والرايحه والقسيب جواب اما المياه المحازه
علوا فهي بضعف حملة الماء • وليست تضارع ما اليم في المرارة
والملوحه والثقل • والرايحه والعباب • لان الماء الذي
فوق الجلد لا تدنو منه الشمس بحيث يرها • واما الماء البحري
فما اكثر ما تشرق عليه فتجتذب منه العذوبه • ومع هذا
فان المدود والانهار تصب اليه وتختلط به • والدليل على ان
الشمس هذا فعلها • وان الامر هكذا انا ما اكثر ما نري
عدة مواضع قد تمكن منها النشف واليبس في الظهيرة لارتقاء
الرطوبه منها في البخار ثم تعاودها الرطوبة بما ينهطل عليها

من الغمام فيجري ذلك مجرى سفنج يتشرب الماء ثم يعصر منه ٠
فتبارك الله ما احسن سياسته ٠ سؤال سادس وخمسين
اترى الغيث هو ماء من البحر يحصل في الغمام ٠ ثم يعاود الى
الى الارض منهطلا ٠ فان كان ذلك كذلك فكيف امكن
ان يترقا الى السحب هذا الماء ٠ وهو من الكثرة والثقل
بحيث لا يخفا على احد جواب اسمع ما يذكر داود النبي مخبرا
عن الله تعالى ٠ وقد صح معك الامر ٠ وذلك انه يقول الذي
يصعد السحاب من قرار الارض ٠ والبروق جعلها للمطر ٠ ونبي
اخر يقول المستدعي ماء اليم المدفق اياه على وجه الارض ٠
واسمه الرب الاله ضابط الكل ٠ لان الماء يحمل في السحب
باصطكاكها وعصر الرياح لها ٠ ثم يحدث البرق في خلال ذلك
سؤال سابع وخمسين وكيف ما يتلاشا وينضب ما العيون
واليم على ما يذهب منه على طول السنين ويترقا الى الغمام جواب
اما ماء العيون فلا ينضب ٠ لانه يستمد من اليم ثم يعاود
اليه مندفقا بتوسط الانهار والمدود ٠ ولذلك لا يمتلي
لانه يقبل ما عنه يصدر ٠ وقد افادنا ذلك سليمان الحكيم
في الامثال الالهية اذ يقول ٠ كل الانهار تنصب الى البحر ٠ والبحر لا
يتنقع ٠ واما ماء اليم فلا ينقل على ما يتصاعد منه باجتذاب
الشمس له ٠ لانه يستعيد ذلك ٠٠ لان كلما يترقا منه يوما

بتوسط البخار يرجع اليه بالنقط ٠ اعني انجاء وابل السما ٠ وهذا
يجري مجرى قباب الحمام التي تعرق بما يتصاعد اليها من البخار
ثم تنقط على الارض ٠ وما اكثر ما ترى يا صاح هواء غليظا
كثيفا صاعدا عن البحر والعيون والانهار ٠ وليس هو شي اخر
خلا بخار الماء ٠ سؤال ثامن وخمسين
وكيف يمكن ان يكون ماء العيون والانهار من البحر وهو حلو
مشروب خفيف ٠ وماء البحر ذو مرارة وملوحة جواب
ليس شي من هذه الامور بفسخ ما قيل لان الثقل
والمرارة يزول لان من الماء بانعصاره في مسام الارض وتعاويج
مسالكه ٠ والملوحة ايضا تلطف وتذهب ٠ وهذا يجري
مجرى اللحم الممزوج بالماء ٠ فانه اذا ادفق على سفنجة او خبز
ابيض الكثيف منه يغوص في مسام السفنجة او الخبز ٠ ويلبث
هناك ٠ واما اللطيف فيصدر عنها ٠ وقد يوضح هذا الامر
بعينه ايضا الزيت ٠ فانه اذا ما صب على ما ذكرنا تشرب
كثيفه وغليظه ٠٠ واما اللطيف فيجتاز عنه ٠٠
سؤال تاسع وخمسين ان كان الامر هكذا فلاية علة ما ينبع ماء
اللجة في كل مكان ٠ بل اننا قد نحفر جبابا ٠ فيذهب تعبنا
ضياعا ٠ نعم وما اكثر ما نموت موتا شنيعا منه اعني نختنق
تحت الردم جواب ان هذا اذا لا دليل على ان ماء العيون

من اللجه نابع بتوسط جوالب الارض امر الجباب . والدليل على
ذلك ان ما تشعبت طرقه من اللجه ينقص عنه الملوحه
والمراره بطول سلوكه في مسام الارض . واذا زال منه هذان
احلولى وعذب . فاما ماء الابيار فبالواجب ثقل واملوح
وصعب شربه لان اسافلها قريبه من اللجه . ومحلها منها
محل قنى وخابيه يطفوا في البحر . ولهذا السبب ما ظهر من الماء
وشيكا . ولم يخرج الى امعان في الحفر لا يخامر من المراره
البحريه والملوحه الا اليسير . ويجب ان يعلم ان ماء العيون
ثقيل . وماء البحر خفيف . سوال ستين
كيف يطلع الغمام لماء البحر ثم لا يسحجه للوقت ولم ينهطل
في مواضع دون مواضع جواب اسمع ما يقول داوود النبي مخبرا
عن وجه الله تعالى . وقد صح معك الامر . وذلك انه يقول
جمع مياه البحر كمثل الزق . ويقول بني اخر الرابط السماء
بسحب الهواء . وايوب الذي قبل هذين المصدر في الجهاد
الالهيه يقول برئ وهضبه لا ينشق من تحته الغمام تشبيه
بذلك الى الماء . واجل في خاطرك ايضا ارتقاء المخلص في
هيئة رجل . وذلك ان سحابة كانت تحته جليه . لا انها
تعينه على الطلوع . بل لترى انه هو ذاك الذي خاطب قديما
ايوب في زوبعة وغمام . ثم لموسى بعده . فاذا ما استفعم

الغمام

الغمام استفعام الزقاق كان الامر الالهي مانعا اياه من الانهطال
والسيلان . وجرى مجرى الرباط الذي يربط به فم الزق
فيحصر الماء ويحيل بينه وبين الانسراب . وهذه الحال تشابه
ما الخمارون عليه . فكما ان يحط الزكره ثم يملاها . فاذا امتلات
امسك فمها بانامله واشالها . ووزعها على جميع المنزل حسب
اختياره . فتارة يرفع اصابعه عنها . وتارة يضعها عليها .
هكذا الباري تعالى اسمه يدبر السحب ويسقي بها العالم .
سوال حادي وستين في ابتدا الابداع كان الما حايطا لكل
واللجه سائره له . واذا كان ذلك كذلك . فالى اين انحاز
الماء . واين انجمع . اذ قال الله تعالى ليجتمع الماء في مجمع واحد
ولتظهر اليابسه جواب ان القوه الالهيه الصانعه للكل عند
ما شاءت ان ينضم الماء الى محصر واحد للحين ابدعت موضعا
لقبوله كله . والدليل على ذلك انه ما كان برز بعد الى الوجود
البحر الذي ندا الغاديرون . ولا ايضا اليم العظيم الذي لا
يتجاسر الملاحون على السير فيه . وهو المحيط بجزيرة الابرطانيه
وبديار الجرجان المغربيه . الا انهما نشيا لا نحلة الوجود
عند ما شاءت القدره الالهيه ذاك . وانصبت اليهما المياه .
سوال ثاني وستين هل البحر الذي هو المجمع واحد . ام هي
بحار كثيره جواب اما المجمع لكل هذا العنصر فواحد . واما

موقف المياه فكثيرة كالتي في ناحية الشمال ٠ وكما هو في ديار
الصابه مما يشتمل على الكلدونيا والبتيه ٠ وفلسطين
ولستا نظن مناقضا ينافض في ان ما حوي كثيرا من الماء
هو مجمع ٠ الا اننا لا نخصه باسم البحر وان ضارعه في مرارة
مايه وملوحته كبحيرة القير التي في ارض يهوذا ٠ والتي ما بين
مصر وفلسطين ٠ وتتصل بالبرية التي تقطنها العرب واسمها
سربونيتس وان كان قد ظن قوما ان لجة ادريجان ودراسه
قايمتان بذواتهما ٠ الا انه ان وجب ان نصغا الى ما صنفه اصحاب
المسالك ٠ فكل واحدة منهما تنحدر الى الاخرى ٠ وكلتاهما تفرغان
الى البحر الاعظم ٠ وقد يشهد بصحة ذلك بحر القلزم ٠ وذلك انه
يتصل بالبحر الذي ورا الغاديرون ٠٠
سوال ثالث وستين وكيف دعا الرب مواقف المياه بحارا
جواب ان الرب دعا بحارا للمواضع التي قد تميزت من الارض
باشكال تخصها ٠ كالبحر الشمالي ٠ والجنوبي والشرقي والغربي
وللبحر اسماء تخصها مثال ذلك بنطس او كسنس وابروبنطس
والبنطس والجاوس وايونيوس وسردونيقون واللجة
السقليه ٠ والترنقون ٠ واسما البحر كثيرة جدا ٠ ليس هذا اوان
احصايها وتعديدها ٠ سوال رابع وستين ٠٠
لاي ترحاله سمى موسى في ابتدا الخلقه ارضا ٠ وها هنا سماها

يابسه ٠ العل فرقا بين ارض ويابسه جواب على ما اظن انه لا
فرق بينهما البته ٠ وانما الباري تعالى بان يبس الارض
قبل كون الشمس ليلا ينسبوا اهل الضلال علة ذلك الى الشمس فيولهوها ٠
سوال خامس وستين ما معنى قول موسى وراى الله ذلك
فاذ هو حسن ٠ وكيف يجوز ان يقال في الله تعالى هذا
القول مع سابق علمه بكل شي قبل برزه الى الوجود ٠ العله
ما علم انه حسن لا بعد ان صنعه ٠ فان كان الناس يعلمون
بجودة الشي ورداته قبل ان يصنعوه ٠ فهذا في الباري سبحانه
اجدر ٠ فاذا لا يسوغ هذا القول لقايل وراى الله ذلك
فاذ هو حسن ٠ اذ كان يوجبه قال تقدمة المعرفه عنه
جل عن ذلك جواب ان الكتاب ليس ينحو بما يقول الى ان
ملاحظة التمام طرب الباري تعالى ٠ والدليل على ذلك انه
تقدس اسمه لا ير متوجها البرية بعينين ٠ بل يتصور الكاينات
بحكمته التي لا توصف ٠ او ما هو القايل لارميا قد عرفتك
قبل ان خلقتك في البطن ٠ وقدستك قبل ان تبرز من الرحم ٠
ولنثنايل قد رايتك من قبل ان يدعوك فيلبس وانت تحت
التينه ٠ ولابراهيم سيجي لسارا ولد ٠ في هذا الوقت
بعينه ٠ ولليهود اني قبل ابراهيم ٠ ولقد عذب منظر
يوم ابيض يفوق ذي سكون شامل ٠ ودجون كامل نعم واذا

ما واجه الناظرين يكون برفيري او يحموم . اذا ما لعبت
السحنج على مطاه . ولم يباشر البر المجاور له مباشرة عنف
بل يبقا نحو سالم مودع . ثم يقفل راجعا . ولقد حسن ايضا
من اليم مراقبته للامر الالهي القايل الى هنا لينتهي طموك ومسيرك
ولا تتجاوز . بل لتتكسر امواجك فيك . فهو يعدو له يسير اعن
حدوده وخروجه قليلا لامن تخومه بتوسط امواجه برسم في
السيف خطا كالوثيقة عليه . بانه لا يتعدى الامر الالهي ولا
يتجاوز حدوده . فيدل بذلك على خوفه من القدرة العاليه .
وهذا توبيخ لعدم انحو معشر الانام . ولقد حسن منه ايضا
انه امر للانهار . تارة يحملهن . وتارة يلدهن . ولقد حسن
منه ايضا انه يجمع بذاته بين البلدان المتباعده . والارضين
الشاسعه . بان يحمل السفن للملاحين من غير ممانعة . ويجمع
الشمل ويفيد الاخبار عن امور مجهوله . ويجود على المحتاج
الا انه ما يجب ان يعتقد في قول الكتاب ما قال اى ان البحر
ظهر حسنا وبهجا . بل انه يشير بالحسن الى حد الابداع .
وكذا يجب ان يتصور ايضا في الضوء وغيره من البرايا

سوال السادس وستين كيف ذكر موسى بان الله قال لتنبت
الارض نبات حشيش فزرعا ياتي بالمجانس المشاكل ونحن فقد
نرى عدة من النبات لا ثمر له : كالعرعر والحور والبوقاس

والقصب . ولا زرع . كالثوم والورد والزعفران والكرم
والاس . وما جرى هذا المجرى جواب ان فحص فاحص عن
الامور الالهيه فحصا شافيا ليجدنها كلها غير خاليه عن الاراده
الالهيه . والدليل على ذلك ان العرعر قد يقوم لنا بما نحتاج
اليه من العصي والعكاكيز . وهذا ثمر اله . وورقه ايضا ينفعه
في الشتا فتاكله البهايم . ودهنه ينفع المرضا . واغصانه اذا
ما غرست في الارض غرقت واخلفت . فهي مقام البزر وكذا
يجري الامر في الحور . والبوقاس اعني ان اغصانهما اذا ما
غرست امتت للجنس وقامت بالخلف . فاما الورد والزعفران
فقد يدخلان في اصلاح النبيذ المطبوخ تطييبا له . والعطار
يتولى عمل ذلك وهو الخبير به . وقد يستعملها الاطبا في
الجبار . واللطوخ والاقراص . فاما الثوم فانه يكسب الادويه
حروفة . واذا اكل نقا ما قد فسد من الغدا في المعده . وينفع
المستقيين . واما القصب فاطرافه يصلح منها مكانس
واما بقيه جسمه فتعمل منه اقلام . وهذان النوعان يحفظان
جنسهما بالخلف النابع من الاصول .

سوال السابع وستين لاية حال يخالط النافع من النبات الضار
المفسد لحياتنا من ذلك انه ينبت مع الحنطه الزوان . ومع
الورد السوكران . ومع ما يغتدى به من ثمار بقيه النبات يشوا

الشوك والخربق . والاقونيطن . واليبروح . ولبن الخشخاش
وهذه كلها سمايم . جواب ياليت شعري اترانا نتخلف
عن احماد الباري تعالى على ما جاد به من المنافع . ثم نلومه
على ما اوجده لنا من الامور الملايمة المفتقر الى افرازه . ان
الخليق بنا ان نقتبل هذا الامر وهو انه ليس كل ما براه الله
تعالى ان نقتبل هذا الامر . وهو انه ليس كل ما براه الله
تعالى هو من اجل غذائنا . بل انما هو برسم ذلك معروف عند
الكل . وذلك ان كل واحد من الكاينات يفي بالخاصة التي قد
فطر عليها العلة ما ينبغي ان يبرز الى الوجود . النور الذي
حاجتنا الى قوته في قوام العيشة ماسة حتى انها لا تخفى على
من فيه ادنى مسكة . لو لا يكون له دم من اجل ان دمه صار
لك يا هذا انت الذي فيك من اللب ما يجزي في التحفظ من هذا
وما يجري مجراه من السمايم . فان كانت البهايم كالغنم والمعز
مثلا التي لا عقل لها يرشدها الى الابتعاد من السمايم . قد تميزها
بحاسة الشم فقط فتنصرف عنها وتتجافى من معرتها . فانت ذو
النطق الكافي في هذا الامر الى ابعد غاية . والصناعة الطبية
التي تدل على الملايم والتجربة المنذرة بالمخوف عن المؤذي
ايصعب عليك التحايد لهذه السمايم التي لم يثبت منها شي غشا
اولعين نفع بل هو على احد امرين . اما لاصلاح حال من احوالنا

واما

واما للبهايم . والدليل على ذاك ان الزرازير ترعى الشوكران
والسماني تاكل الخربق . وهذان النوعان من الطير لا يستضران
بذلك من قبل خلقة الطبيعة . واما اليبروح فيجلبون به
الاطبا النوم على المرضى . واما لبن الخشخاش فيسكنون به
الم الاوجاع . وقد داوى بعضهم كلب الشهوة بالشوكران
وبالخربق . فازال العوارض الممرضة . واذا كان ذلك كذلك فالجدير
بنا اذا ان نبالغ في الشكر للخالق سبحانه عما نظن انه ضار لنا
سوال ثامن وستين لاية حال قال الكتاب الالهي اما في
النبات والشجر فلتنبت الارض ولتنشي واما في الحيوان
فقال ولتخرج . افهل بينهما فرق في انهما كليهما من بطن الارض
يخرجان جواب انه لما ان كان النبات صدوره عن الارض
في كل سنة . ثم انه ينتهي في زمن وابان ثمره . ويقيم
على حاله في الارض اقامة الولد في حضن امه . ثم يرجع فيتولد
منها . قال الكتاب لتنشي الارض ولم يقل لتخرج . ولما ان
كان الحيوان قد برز منها في واحدة . ثم لا يكون تولده عنها فيما
بعد بل عن الخلف . قال الكتاب لتخرج الارض ولم يقل
لتنشي سوال تاسع وستين لاية حال ما بدا الباري
تعالى ببنية السما كما ابتدا بابداعها . بل قدم الارض عليها
جواب انما صنع الباري عز وجل ذلك كذلك خيفة من

ان يظن ظان بان بروز الشمس من الارض ونضاجه انما هو بحرارة
الشمس • وان يتوهم ايضاً ان كل واحد من الاعظام لم يبلغ حدّه
بالقوة الالهيه السائبه للكل • وان الشمس ايضاً مبدا النوب
ووالده له • وليكن ايضاً ذلك حجة قامعة لمن ضل وهفا •
فاعتقد كثرة الهه • اذ كان كثيرون قد طغوا والى الان قد
عبدوا الشمس دون الله جل وعلا • فاذا ما غربت بقيوا النجا
بلا الاه

سؤال سبعين

فلاية حال ما ابدع في الاول من الايام الشمس والقمر والكواكب
اذ اللجه بعد شامله للامور السماويه • وما قد انضنت الى مخصص
واجد جواب لان الجلد الذي يجب ان تكون الكواكب فيه
ما كان بعد برز الى الوجود • والدليل على ذلك قول الكتاب في
البدي صنع الله السماء والارض • وليس يشير الى هذا السماء
المبصر • بل الى التي هي فوقها • سؤال حادي وسبعين
هل ترى ان فوق هذا الجلد عدة سماوات جواب ما ذكر
احد من الملهمين عدداً للسماوات البته • الا الرسول العالي
المحلي في قوله انه اختطف الى السماء الثالثه • الا انه لعمري
ما اثبت ان هذا عددها • والدليل على ذلك ان استعماله لالى
وهي حرف خفض في قوله الى السماء الثالثه • انما هو اشاره
الى ان فوق الثلثة سماوات اخر • وداود النبي فقد قال

سبحوا الرب من السموات • والفتيه الثلثه ايضاً قد قالوا
باركوا يا سموات الرب للرب • فدلوا على الكثره وصمتوا عن
ذكر العدد بامر الروح • ويا ليت شعري ماذا يجدي علينا من
المنفعه ان نمكن كمية السموات • ونعرف التي هي اعلاهن
ولا يتجاوزها عدد • ونحن لا نوثر ان نسموا بفكرنا ولا الى هذه
الاولى المبصره • لكنا مشتغلون بالهيولي • مشغوفون
بالارضيات • قد اظلمنا ضيا العقل بالالام ∴
سؤال ثاني وسبعين ما رايك في طبيعة السماء التي هي
فوق هذا الجلد • وهل هي غير طبيعته جواب نقول ان
جوهرها الطف من جوهر هذه المنظورات واخف وان
محلها منها محل اللباب من الجليد • فاما هذه المحسوطه فصلده
لاجل انها برسم حمل الامور العلويه • والدليل على ذلك قول
النبي سبحوا الرب في جلد قوته • وقد وافقه في هذا الفتيه
الثلثه في قولهم • مبارك انت في جلد السماء • وموسى فقد
راى الفرق بين هذه المبصره • وتلك التي لا نشاهد المخلوقه
في اليوم الاول • اما في التي لا ترى فقال في البدي صنع الله
السماء والارض • واما في هذه المنظوره فقال • وقال
الله ليكن جلد • فهي غيرها في الطبيعه والاستعمال ∴
سؤال ثالث وسبعين كيف ما تزول المياه التي فوق

الجلد عنه لاحد يدابه جواب ليس يلزم من كل بد ان يكون
ظهر الجلد محدودبا • لاجل انه مما يلينا في شكل نصف كره
لكنه ممهد شبيه بسقف الحمام الذي يرى من داخل محدودبا •
ومن خارج ممهدا يمكن المقام عليه • هذه الصورة صورة الجلد
وذاك ان الافاضل من اولاد البيعه عليه يقطنون • ومع هذا
فليس اعمال الله تعالى تناسب اعمال الانام • والدليل على ذاك انه
ما وضع للخليقه اساسا ملايما • لكنه فطر الغايه في الثقل على
ذوي اللين والملاسه • ورد الهيولى الكثيف • بالسيال
اللطيف • من ذلك انه بسط السماء على الهوى واللجه وسيل
الارض بالمياه • ورسم للاخف ان يحمل الاثقل • وقد فهمنا
هذين الامرين • من المترنم بالالهيات اذ يقول سقف بالمياه
علاليه • وجعل السحاب مركبه • ويقول بعد هذا اعني قول الرب
المثبت الارض على المياه • اما الاماثون فيطرحون اساسا يلايم
ما يحاولونه من ارتفاع المنازل • وكذا ايضا صناع السفن
فانهم اذا ما راموا اصلاح سفينه تحمل عدة جمة من الامتعه
اصلوا لها اصلا يفي بحمل ذلك • واما البارى جل وعز فانه
ابدع اولا السقف ثم بعد ذلك طرح الاساس • بسط اولا العلو
وبعد ذلك اصلح سفينة الخليقه السايره في بحر هذه الحياه ذات
العصف والاضطراب التي لا نعيمها دايم • ولا بوسها لازم • ولا

تفارق

تفارق الاهوال والكدر الى ان تبلغ الى ساحل النهايه وصفايها
فواما لهذا الامر ما اعجبه كيف الارض مستقره على ما من شانه ان
يفسدها • وكيف لا تغوص على ما هي عليه من الثقل • وكيف لا تغرق
الجبال في هذا السيال ذي اللين وتغور فيه • انني اذا ما
تفوهت في امور الله تعالى بكيف ليضيع عني الرشد • لان من ذا
الذي يعلم اي حايط قد احاط باللجه او غاية قعرها التي تنتهي
اليه • وانني اذا ما اتعبت النظر في القواعد المتصله وتصورت
غيرها دايما لا ادهل ولاحار من مباشرة ما لا نهاية له • الا ان
سليمان قد اقنع في ذلك بقوله لا تطلب ما هو اعلا منك • ولا
تبحث عما غموضه يعجزك • احمل خاطرك في ما رسم لك مومنا
بالقوة الالهيه الحاويه للكل • والماسكه والحافظه والمدبره
والنافذ امرها في الجميع

سوال رابع وسبعين

من اي شي تكونت الكواكب • اما ان الله تعالى صنعها فنحن
نعلم وانما سوالنا عن جوهرها جواب على ما اظن انها من الضو
الاول • لان الله سبحانه ابدع مادة الضو بقوله ليكن ضو
فكان ضو • ثم اصلح من الهيولى مناظر مختلفه بقوله لتكن
كواكب تجري مجرى امرقة سبيكه من عسجد • ثم ضرب
منها دنانير • وصنع اثنين منها عظيمين • والزقها في صينيه
كبيره • وعلقها في سقف المنزل لتطرب لواحظ الملاحظين

وجعل ادكارها بنور العقل ذكرا لا يعرض له نسيان ولا يشوبه
زوال ويجب ان يعلم ان بينها وبين الجلد بعد وان كانت
موضوعه فيه والدليل على ذاك ان قول موسى ووضعها
في السماء يدل على انها تحتها مباينه لها . وقد اعتاد ان يفعل
مثل هذا المصورون . وذلك انهم يرسمون التصاوير في الالواح
ثم يضعونها تحت السقف . سوال الخامس وسبعين
هل صنع الله سبحانه النيرين في مكان واحد وفصل احدهما
من الاخر جواب ينبغي لنا ان نفهم وضعهما من كلام
موسى . لانه يقول وصنع الله النيرين العظيمين ووضعهما
في الجلد . اما النير الاعظم فلرياسة النهار . واما الاصغر الادون
فلرياسة الليل وجعلهما متقابلين احدهما في المشرق والاخر
في المغرب . فاذا اماهما تساويا ادركا مطلعا واحدا . اما الشمس
فتبلغ ذلك في يوم واحد وليلة . واما القمر ففي ليلة ويوم
اما اذا ما ولي النهار فان القمر يحصل في طرف المشرق . فيتبين
الليل بطبيعه كانه ملك على ذاك . واما الشمس فاذا اما قرض الليل
حياته . فانها تصل الى مركزها بعينه وصول الملكه منبرتها
وتفيد الضيا لما تحت السماء . فتشرق الشمس مغرب القمر . وطلوع
القمر طفوق للشمس واذا كان ذلك كذلك ليضح
انهما يرسان على الليل والنهار

سوال سادس وسبعين كيف القمر مبتدا في ذلك الوقت
وهو ابن اربعة ايام . وانار كل العالم . انارته وهو ابن خمسة
عشر يوما . واما في وقتنا هذا فاذا كان ابن اربعة ايام فلا ينير
جميع العالم جواب انما يقال الان له اربعة ايام اي انه ابدع
بعد ان مضى على كون نظرايه من العبيد اربعة ايام لا انه
ظهر . وله اربعة ايام منذ خلق وذلك انه ابدع كاملا
لانه ما ينبغي ان يشوب الفعل الالهي نقص . فاما لم لا يكون الان
هكذا . فالعله فيه سهله لا تفتقر الى بحث . اذ كانت صورتنا
نحن تنذرنا بذلك والدليل على ذلك ان ابانا ادم كاملا
خلق وكذلك ايضا قرينته . فاما خلفهما واولادهما الى
هذه الغايه فما يبلغون الى قوتهما ومقدارهما الاعلى بتدريج
وتصرم من الزمان . فاما هم بلغوا الى ذلك عادوا الى الارض
بتوسط الموت . ثم بعد قليل يولدون ثانيه . بالقيامه ويلبسون
الجسد فيجرون مجرى الطاير المعروف بالفنكس وله خبر
مستطرف . فاما الاحد عشر يوما التي يفضل بها على الشمس فليس
بالكون بل بالطبيعة ولم يوفيها ذلك من ان كل شهر من شهورهم
تسعه وعشرين يوما ونصف . فتكون جملة ايام سنته
حسب حساب اليهود ثلثمايه واربعه وخمسين يوما . لان اليهود
لا يعرفون شهورنا نحن معشر الروم . فهم يلجون الى حساب القمر فقط

سؤال سابع وسبعين

ما معنى قوله . ولتكن لعلامات وادلة على اوقات وايام وسنين
فان قوما يزعمون انه قد يستدل على الكون البشري من العناصر
جواب . الضلال يعتقدون ان كونهم عن الكواكب . فاما انه
لا يمكن ان يستدل على حياة الانام من النجوم . فقد شهد بصحة
ذلك شعيا اذ يقول . لتقم كواكب السما الناظرة الى الاهوية .
ولتدرك بما عساه ان يكون . وسنورد بعد ذلك شيا من خرافاتهم
ايرادا شافيا . فاما وصفها بانها ادلة وعلامات . افي موضعه
وذلك انا منها نستدل على المطر والرياح . والشتا والربيع
والمنة في ذلك والتفضل لله الواحد للانام . فان الملاح اذا ما رمق
العلامة ساق السفينة الى المينا ويخامر العطب . والفلاح ايضا
يعتمد على الدلالة السنوية فيحرث الارض . والمسافر يقيم البيني
من الزمان في الفندق فيخلص من افات السيل المفرط والبرد
وقد تدل ايضا الكواكب على الحروب والسلم . وقد نبه على ذلك
المخلص مخاطبا لليهود .

سؤال ثامن وسبعين

ان الكتاب الالهي يقول . ولتكن لعلامات وادلة على اوقات وايام
وسنين . بين لي فرقا بين العلامة والوقت . والزمان . ارايك
انت هكذا ام هذه عندك بمعنى واحد . جواب . الزمان
شي والوقت شي اخر . اما الزمان فدليل على طول . واما الوقت

فدليل

فدليل على الحين الموافق للامر المطلوب والدليل على ذاك انا انما
نقول قد حضر زمان الحصاد ام القطاف . بل قد ورد وقت
ذلك . ولا نقول ايضا قد جاء زمان ازواج الفتاة . بل قد جا
وقت ذلك . وهذا شي افادناه سليمان الحكيم . فاما علامات
الكواكب فهي على ما ذكر . ان طلوع الثريا علامة لابتدا الحصاد
والسير في البحر وغروبها بالعكس . وذلك انه في طلوعها يجمع
القمح . وفي غروبها يبذر في الارض . فاما في قوله وللايام
فانما يشير الى يوم السبت الذي هو دور الاسبوع . لان كل
عيد يمتنع فيه من العمل يسميه اليهود سبتا . ويجب ان يعلم
ان لهم ثلثة اسبت في السنة غير السبت الاسبوعي وعلى
السبت الخاص . والاول منها سبت الفطير . والثاني سبت
الخمسين . والثالث سبت المظال . فان وقع عندهم خارجا
من السبت الخاص لاجل دور السنة سموه سبتا ثانيا . وقد اوضح
ذلك متى العالي في قوله . وكان ذلك في السبت الثاني فيدل
بهذا على اليوم الذي بعد سبتهم الخاص الذي يبطل فيه من
قبل العيد . فالقمر اذا يتم شهورا والشمس سنينا . اما
القمر فيبدي من دور الايام . واما الشمس فمن دور الشهور
وحصولها في نفس النقطة المشرقية حافظة للانقلابات
الصيفية والخريفية حفظا متساويا

سؤال تاسع وسبعين

هل السماء كرة تدير الشمس بدورانها تحت الارض ام نصف
كرة، وسير الشمس على جهة اخرى. جواب الخليق بنا ان نرجع
في هذا الى ما قاله اشعيا النبي لعالي المحل. فانه يقول الناصب السماء
كالخيمة. والباسط اياها كالخبا. فالمنتصب لا يتدحرج ويدور
والمبسوط لا ينزل تحت الارض. فاذا السماء لها ابتداء وانتهاء.
والدليل على ذلك ان الكتاب ما قال طلعت الشمس بل خرجت
على الارض ودخل لوط الى صاغور. فدل بذلك على ان السماء خيمة
لا كرة. وقد قال في زبوره خروجها من طرف السماء. وما قال
طلوعها وانصرافها الى طرفها. وما قال واعد لها خيمة من
ان يوجب لها اعني للشمس او للسماء الحركة الدورية. وقال
ايضا تخرج كالختن من حجلته. وما قال تطلع. وقد قال الرب
ايضا ارسل ملايكة بصوت وصوت عظيم. ويجمعون المختارين
من طرف السماء الى طرفها الاخر.

سؤال ثمانين

كيف تغرب الشمس الان تحصل تحت الارض فان لم يكن كذلك
فاي موضع نبيت شعاعها. ويحدث الظل. جواب ان الشمس اذا
ما سارت في الاقطار السماوية المشرقة على ارض العباد وق. وصارت
في الاقليم الشمالي حصلت كانها تحت حايط. واستطيع شعاعها
بالشعرا وبالمياه. وحدث عنه ظل. وبفرط عصر الجلد وضغطه

يذهب

يذهب هاهنا وهاهنا كالمصباح الذي اذا ما ضغط ضياؤه
من فوق بانا آخر في. وكان بين يديه ما يمنع الضوء من النفوذ
احدث ظلا. والجا الى الجهة المعوقة. هذه صفة الشمس اذا
ما حصلت في الجزء الشمالي دايرة دورا خفيا الى جهة المشرق.
والشاهد لنا بصحة ذلك سليمان الحكيم في الالهيات اذ يقول
الشمس تطلع وتغرب. وفي شروقها تذهب الى المغرب. وتدور
نحو الشمال. وتعود الى مكانها. وتاملها اصاح سايرة الى الجنوب
ودايرة نحو الشمال. لتحصل في المشرق على الرسم الجاري.

سؤال حادي وثمانين

ان كانت حركة الشمس لا تكف ولا يعقبها سكون. فلم تطول
لنا النهار في الصيف وتقصر في الشتاء. جواب لما ان كانت
الشمس لا تتنحى دايما عن نفس المركز. بل اذا ما قربت من الجنوب
لا يكون سيرها قريبا من وجهها. اعني انها لا تكون في غاية ارتفاعها
بل حيالينا قصرت النهار. وذلك انها اذا غربت في الاقليم الغربي
تدور في الليل جميع الغرب. والشمال والمشرق لتعود الى الجنوب.
ومن هناك تبتدي بتقصير النهار. فيطول لذلك الليل. فاما
اذا ما كان سيرها على خط الاستوا فان النهار والليل يعتدلان
فاذا وفد الصيف مالت الى جهة الشمال وتعالت فينقص الليل
ويزيد النهار بصغر دايرتها في الليل. فاما الشمس في الجهة المحاق

بالكمال . بل يعرض ذلك الجزو من هالته من قبل الظل . وقد يرى
منتقصًا اذا ما ادركه الظل تحت الغمام . فيجري مجرى
ما قد يحتجب بنحيف من القطن . واذا ما عاود فلبس حلة الضيا،
وانجذب من الشمس له . يتزيد بروز الملك . وصار مثالا لطبيعتنا
وذلك انه يولد وينمو ويكمل وينقص ولا يلحقه المحاق بالكمال
وهكذا نحن نولد وننمو ونكمل بالشيخوخه . ثم ننتهي فيتغير
النظر واللون ويستحيل لحم الوجنات الى الصغار وتزول
قوة الجسم ويجد ودب . ونستعين بالعكاز . رايت الى
الارض محققين بهذا الشكل انا ما يتون . والى الارض
منتهون بالجسد . فاما بالروح فبغير فاسدين . لان النفس
سعا ودليل جسدها الذي يبدنه . والدليل على ذلك انني انا
ليس الجسم . بل النفس . واما الجسم فلي . وكلما ينشو من الارض
ايضًا ولذلك هو صار لي . وحالنا في القيامه كحال الفانكس
وقد مضى ذكره ايضًا في المسلة السادسه والسبعون ∴

سوال ثاني وثمانين

اننا سمعناك امس تقول لمن سالك ان الارض لا نفس لها . فان كانت
كذلك فكيف تولد ما له نفس كالبقر والغنمه . والسبع
والتنين . واجناس الحيوان والدباب والوحوش جواب
ليس شي من هذه الاشيا يوجب للارض نفسًا . لاننا قد تسلمنا الا

محاله ان الكرم مع عناقيده . والنخل بثمره . والقمح بسنبلة
تطلع من الارض من غير صوت لها . ولا شعور منها بذلك بالامر
الالهي . واذا كان ذلك كذلك فلا معنى اذًا لهذا الغش والتجاهل .
فلو كانت الارض ذات نفس من اجل انها تولد ذوات نفوس .
لبقيت اذًا بلا نفس لاعوازها منها واخراجها عنها . لان المخرج
نفسًا كانت له او لغيره هو ميت لا محاله من زوال العلة المحيوانيه
عنه

سوال ثالث وثمانين

اترى الجنين اذا ما تقدم بروزه يكون خلوًا من نفس لاجل ان
النسا يولدن حيوانًا متنفسًا جواب اما الامراة فتولد آلة
واما النفس فمرسلة من الله تعالى . والدليل على ذلك انه ما ورد
في الكتاب لتخرج الامراة نفسًا حية . ولا قيل ان حوا او سارة
او اليصابات من اجل حبلهن اخرجن نفسًا . بل ولدن ولدًا
ولو كان ممكنًا للنسا ان يلدن اجنة متنفسه لما جاز
ان يحزن ويندبن اذا مات لهن جنين . وانا اتيك بمعارضة
تدلك على ان الارض لا نفس لها . من ذلك ان كل ذي نفس
اذا ما قطع عضو من اعظايه . او موضع من جسمه سال منه
دم . وتضرج هو باحمراره . واما الارض فقد تقلع وتحفر
اذًا فلا يسمع لها صوت . ولا يسيل منها دم . ولا تتوسل الى
ضاربيها . تولد ذوات النفوس . وايضًا فان كان الثوم

والبصل وما شاكلهما من النبات ذوات نفوس على راي المنانيه
الضلال الذين قد نقشوا في نفوسهم كريه رايحتهما فلم اذا
قطعت بسكين ومنجل لا يسيل منها دم اذ كان كل نفس نبريا
كان او بحريا له دم لا محاله واذا كان ذلك كذلك فالارض
اذا لا انفس لها ولا للشي من النبات ولا للكواكب ايضا
والدليل على ذلك ان الكتاب الالهي ما قال ان الله تعالى نفخ فيه
نفسا كما قال عن الانسان . فانحرف اذا عن جهلهم وحمقهم
وايضا فان كل حيوان يولد شبهه . مثال ذلك ان البقر تولد
بقرا والفرس فرسا والغزال غزالا . وما اشبه ذلك من
الوحوش الضاريه . وغير الضاريه . والارض ليست كذلك بل
هي طبيعه واحده تولد نفوس اجناس مختلفه . وحيوانات
متباينه . وليس لهذا عله الا الامر الالهي . والخرشي اقول
ينضم مع هذا الكلام ويناسبه . ويدل على ان الكون بالامر
الالهي هو لا غيره . من ذلك الذي هو طبيعة واحده رطبه
سياله يولد عدة من اجناس السابح المتنفس ومن الحيتان
والسلاحون في اليسير من الزمان جدا ويحدث على ما هو
عليه من السيلان واللبونه اجناسا صلده متنفسه صخريه
سابحه في اللجه على انها تصارع الاطواد عظما كالفوكي
والفالنا . والمسماه مناشير . وغير هذه مما هو مفزع

اسما ومنظرا . شانه المقام في القعر مما اليس هذا اوان شرح
احوالها . فان كان طبيعه واحده متنفسه فكيف انتج هذه الطبايع
المختلفه والاشكال المتباينه . وكيف يولد اجناسا مختلفه
اعني من السابح والدباب . ومما يخالف من الجوهر والمذهب على انه
تارة يتدبر الارض وتارة الماء من ذلك التماسيح التي في نيل
مصر . وكلاب الماء التي في النهر الغربي المسمى قليبونا
وهو احد الانهار الخارجه من الفردوس والاغريس التي تكون
في الفراة حاشيه ابعبد الله ابن الفضل ان الاغريس طاير قوي
قد يبلغ من شدة باسه ان يخطف الثور وقيتيله وهو مع هذا
ذوا اربع النسر والضفادع التي في الغياض . والقنافذ التي
عندنا والكففي . وغير هذه مما له مذهبان . وهي لجناس
عده . حينا ما تقيم في الرياض وتغتدي مع الحيوان البري
النبات . ووقتا ما تقطن في الماء . وتاكل الجوارح والكواسر
البريه . لقد وضح الدليل ان هذا صادرا عن الامر الالهي فقط .
ومع هذا فالاولى بنا ان نسير سفينة كلامنا الى الميا الذي
هو قصدنا . ونقتفي اراء الانبيا . وذلك انهم ما امروا
البته ان الارض متنفسه . بل ان ما يتولد منها نال نفسا بالقوة
الالهيه . اما داود فقال ترسل روحك فيخلقون . واما اشعيا
فتنغم نيابة عن الله قايلا . انا الله صانع الارض ومعطي نسمة حياه
لكل ما يمشي عليها

سوال رابع وثمانين ما نعتقد ان شيًا ينغو او يزير لا
نفس له • واذا كان كذلك فكيف قيل عن الارض انها اذا ما اهتزت
تزير وتنغو وهي لا نفس لها جواب ان الارض في هذا الموضع
تجري مجرى البحر اذا ما طما بالرياح الارضيه فزخر • لانه ما
اكثر ما ينبع ويتعالا • وتتوالى امواجه بما ير قامنه من البحار
وليس هو ذا نفس او عساكم ان تعتقدوا ان الجرار والحوابي
ذوات نفوس من قبل اننا نسمع لها صوتًا بحركة رياح الجو •
واذا دبغت العنز وسلخت من ليين الطاهر ان جلدها
لا نفس له • فاذا ما عمل منه زق وامتد بالرياح وعصرناه بايدينا
برزت الرياح منه • وسمع له صوت وكذلك الارض اذا
ما اهتزت تزير وتنغو وهي لا نفس لها :.

سوال خامس وثمانين

ان طالبنا احد بكلام في السما الثالثه التي لم يكتبها موسى
ورآها بولص وصار منها في مواضع كانها خفيات الحكمه
وسمع ما لا يلفظ به : فماذا نجيب به مطالبنا جواب
على حسب ظني ان البليغ المعظم لما كان يبد دانه الى قدام عن
حدود الطبيعة الحسيه • وغاص في المقام العقلي ولم يكن ما
ابصر بنظر جسماني • وقد دل على ذلك قوله انا قال انني لست
اعلم هل كان بجسم • ولا اعلم ان كان ايضًا بغير جسم • والله

العالم بذلك ومن هذه صورته اختطف الى السما الثالثه
ظرفا لعالم الحسي اذا هو الذي ظن بولص سماه سما ثالثه
من معنى تقسيم الجملة الظاهره ثلثة اقسام • وكل قسم منها
قد جرت عادة الكتاب ان يسميه سما • وقول الكتاب اذا
استعار شيًا من الالفاظ • كان على معناه تسميه ها هنا حد
الهوا الغليظ سما • وذلك بحيث تصل الغيوم والرياح ويجرى
طبيعة الطير المتعالي طيرانها • لان الكتاب قد يقول غيوم السما
وطيور السما • وليس يسمى ذلك سما تسميه بسيطه
بل وقد يداخل معها الجلد • وذلك انه يقول لتخرج المياه
دبابات ذات نفوس حيه • وطير طاير فوق الارض عند جلد
السما وسما اخرى • وجلد يسمى ما دون الكره عن
المتحركه وما في داخلها يبصر بحيث تسير المتحيره من
الكواكب • لان الكتاب يقول ان الله صنع النيرين العظيمين
ووضعهما في جلد السما ليضيا فوق الارض ومعروف هو
عند كل من ينظر في زينة الكل ان الذي ينظر مقدار انحداره هذه
عن الحركة العليا بحيث غاية العالم الحسي الذي يسمى تخما
للخليقة العقليه متوسطًا • وقد سماه الكتاب سما وجلد
ويسمى ما يبصر دون الكره غير المتحركه سما اخرى وجلد
في داخلها • فيه تسير المتحيره من النجوم فذلك الجلد الذي كان

مشتاقًا الى ما فوق المنطق • وكان متاملًا بحسب ما امر ان به
الا ان ينظر الى المبصرات • اذ كانت المبصرات قريبة المدة • وعين
المبصرات دهرية • بحيث ما كانت شهوته قد رفعته هناك •
وصار وارتفع بقوة من الطهر له ما كان يشتاق اليه • يدل على ما
اراد ان يقول انني اعرف انسانًا بالمسيح قد تجاوز الخليقه
وحصل في خفيات الطبيعة العقليه • وكان لعمري قد تعلم
منذ صبايه الكتب الطاهره • وعرف من لفظ الكتاب المعني في
السما الثالثه فسمي بها مخرج هذه الثلثة الاقسام التي ذكرنا
انها موجوده في الكل • فترك الهوى وانصرف عن مدار الكوكب
الاوسط • وعبر طرف حدود الجو • وحصل في الطبيعة الواقفه
العقليه • وابصر صنوف جمال الفردوس وسمع ما لا ينطق به
طبيعة بشريه

سوال سادس وثمانين

ان كان الكتاب سما الهوا سما • وحيث تسير الكواكب المتحيره
سما • ودعا الجلد ايضًا سما • فالكواكب اذًا ما تصادم الجلد
ولا تدنيه بحراراتها جواب ان الكواكب تسير فوق الهوا بخفة
طبيعتها • ولا تقدر على مصادمة الجلد • ولا اذايه شي منه
لفرط برودة المياة السماويه

سوال سابع وثمانين

كيف ما تقاوم الاهويه بعاصفها للكواكب فتعيقها عن المسير
جواب اما الرياح فتهب والسحاب يسير تحت الشمس كما تراه

في

في تراه في نصف النهار ساترًا لها • ومحدثًا ظلًا • واما فوة
الرياح فانها ارضيه • ولذلك تشين اللجه • وترقي القتام
الى الجو • ومن العجب ان يكون شي لا يقتدر على تحريك
بيت او حجر يزعزع ويقاوم او يمسك ما يفوق في العظم
كل مدينه • اعني الشمس والكواكب

سوال ثامن وثمانين

ان كانت الكواكب لا تعلق لها بمواليد الناس ولا امورنا
منوطة بها • فكيف اسند المجوس على كون المسيح بالجسد
كوكب • وكيف استدلوا هم ايضًا منه على المولود ملك فركبوا
الجاده للوقت طلبًا للسجود له جواب ان البشير الالهي سمى
الملاك كوكبًا • لما كانت الفرس والزنادقه لا يقولون
بملايكه • ونقول ايضًا قولًا اخر • انه جعل المرشد الى
السجود كوكبًا لينقذ الناس من الطغيان الذي هو القول
بكثرة الالهه • وينقل العباده للكواكب الى السيد المسيح تعالى •
والدليل على ذلك ان المجوس ما كانوا بالذي ينهضون الى السجود
على جهة من الجهات • الا على طريقة لها تعلق بمعتقدهم • ولما
تصرم سحرهم • وضعف بولادة الاله بصورة رجل الموسس
للكواكب • والمرتب لها • انقض بذلك الكلدانيين المتضللون
بها نجاوزوا ناهضين الى تمجيده تعالى وصاروا اول من بشر

بعدومه سبحانه من غيران يسمعوا قول اشعيا النبي ولد لنا
صبيًا . ودفع الينا ابنًا . ويدعى اسمه رسول الراي العظيم
والمشير العجيب والاله القوي والسلطان ورييس السلامه
واب الدهر العتيد والقوا الى اليهود الجهله المعكفين على الناموس
والانبياء ما ابانه اشعيا قبل خمس مايه سنه من غيران يسمعوه
و تقدموهم في الايمان واما ان الذي ارشد المجوس لم يكن
كوكبًا بل قوة ناطقه عقليه . فمن حركته ووقوفه
نعرف ذلك والدليل على ذلك ان الكواكب على ضربين . منها
ما هو دايم الحركه غير ساكن . ومنها ما هو ساكن غير متحرك
فاما هو فظهر جامعًا للامرين الحركه والسكون ولختفى عن
المهتدين به لكي يسلوا اين يولد ملك اليهود فيرجف هيرودس
وكل اورشليم وتتصور الولادة الالهيه وتشتهر ثم انه ظهر
ووقف على المغارة بحيث كان الصبي كفعل متى العالي المحل
فلو لم يكن ظهوره بتوسط اراي قد تقدمت في معناه لما كانت
اورشليم اضطربت لسوال المجوس . ولا كان غضب هيرودس
عند ما سمع ذكر ملك لما كان بان انه عبد للمولود . وذلك ان
للحال جرت كالمالوف عند الملوك . وذلك ان هذا الكوكب
يجري مجرى الحاجب الالهي الذي استدعى اولا للناس الى الملك
ودلهم عليه . فلما مثلوا صقب باب البلاط خلاهم وتوفا الذي

الدهاليز الى ان طالع الملك بحضورهم ثم رجع وظهر
لهم وسار امامهم هاديًا اياهم الى الملك وهو جالس في
قبة الذهب . ففي الظاهر هو كوكب . وفي الباطن ملاك
للامر زايد . ونقول قول اخر . اي الاثنين اعظم عندكم
الكوكب ام الشمس . اقول ان الشمس وان قياس الكوكب
اليها قياس البعوضه الى الفيل . وقياس المغارة الالهيه
الى اكبر مدينه . قياس البقه الى الجمل . فان كانت
الشمس على عظمها . وانها كالملك للكواكب لا تدل على
مدينة او قريه او دار . ولا يمكن ان يعرف ذلك منها . فكم
الا يمكن ذلك في كوكب لطيف صغير . واذا كان ذلك كذلك
فليس الكوكب المنظور كوكبًا . بل ملاكًا . واذا كان ملاكًا
فليكف من الهذيان المولعون بزخرف صناعة النجوم المسندون
المواليد اليها . والذاكرون انها تذهب بموت اصحابها .
والدليل على فشرهم ان اثنين كانا موجودين وهم ادم وحوى
وكانت السما مملوة كواكب . ولما بادت كل الطبيعة المنفسه
بالما على عهد الجبابره ولم يخلص سوى نوح الثامن ما غابت
الكواكب مع عطب من عطب بالما . ولا فارقت نظامها
... كيف يزعم الكاتب عن ابراهيم انه كان
يتنجم . وكيف يجد غيره كثيرين يستدلون من الكواكب على

احوالنا • ويقولون هذا الطفل اذا نشا يكون قاتولاً • او
زانياً • وهذا يكون ذكياً عفيفاً سعيداً جواب اما الخبر
فيزعم عن اب الاباء ابراهيم انه كان يتنجم • الا انه ما ذكر
انه كان يولهما او يعبدها • بل كان يستدل منها على اوقات
الفلاحه والمطر • واليبس • والشتاء • على انه كان ولداً لاب
حنيفي وهو ترا • ومخالطاً للكلدانيين المرتضيين بالقول
بالهة كثيره • ولم يختتن هو اولاً • ثم ولده اسحق على طريق
التنجم • بل عبادة الله تعالى • ولا حقق ايضاً ولادته من
موجب حكم النجوم • بل من انذار الله تعالى من جهة بعلته
العاقر التي صاحبها منذ الصبي • والى عهد الهرم • غير قافيين
سبل التنجم • ولا ايضاً لما امره باري النجوم تعالى ابتلاء
له ان يضحي ولده اتبع في ذلك للنجوم • بل لله عز وجل • وانتقل
من بلد الكلدانيين الى الجزيره • وانا اسلك ايها اللبيب
قسطنطينا اذ قد صمت المجمع الالهي قليلاً للسماع ان تشرح لي
كوننا النجومي على رايك • وحل ما بينهما تمازج وتالف الى
بقوة الله تعالى وحكمته • فقد دحض اراوك الناشيه ونستعيض
منها بتوسط التيقظ والتاديب بما هو افضل كقول الرسول
العالي المحل • اما الامور الناموسيه فتصرمت • واما
الانجيليه فتسامت • وتبيد الشر • ويوول الى الافضل •

وتشملك

وتشملك السلامه بتوسط اراي • والذين قد نهضوا السماع
القول • لا يصل الى مسامعهم ضرر • ولا يتقفوا شياً من الشر
الحنيفي • اما داوود الناغم بالالهيات فيقول • هذا نعيم
يمين العلي • ويهتف ايضاً العالي في الانبياء اشعيا نبا به
عن وجه الله سبحانه قايلاً • انا الله صانع السلامه • وباري
شرور تؤول الى افضل •

سوال تسعين

اذ قد سكم يخطب مني الكلام • فانا ابتدي به من هنا
غير موثر لاضرار الحاضرين • بل ابعاد الاذيه عنهم • ان المريخ
اذا ما حصل في بيته حايزاً مركز دايرته • وناظراً الى زحل
من تربيع • وهو ساير معه الى مركز القمر عند امتلايه •
وكان المولود نهارياً • فانه يوجب ان يكون المولودون قاتلين •
فسقه سكيرين • متشيطنين • وبالعوامض منذرين •
سحره • معزقين • مكهنين • وما جرى هذا المجرى • وخاصه
اذا ما استولى هو • ولم يكن ناظراً ولا واحداً من السعود •
وكان يربع الزهره • فانه يوجب ان يكون المولودون يزنون
مع الاخوات والامهات • واذا ما كانت الزهره لا مع
القمر في حدود زحل وبيوته • والشهاده للمريخ • فانها
توجب لنساء المولودات فلاحات وبانيات • وخبيرات
بكل اعمال الرجال • ويضاجعن من اثرن • ولا يمنعهن رجالهن •

واذا اما كانت في الجدي والدلو • اوجبت ان يكون النسا المولودات
شبقات • واذا اما كانت في الحمل مع المريخ اوجبت ان يكون
الرجال المولودين بالضد • ولهذا السبب ما يحيل بينهم
وبين شهواتهم • لا تهديد ولا خوف • ولا حيله • لاجل ما قد
اوجبته الكواكب جواب لقد شرحت خرف ضلالة الحنفا •
شرح عالما بها • وانا اتجرد لابطال ما ذكرت بجرد واثق •
وارشق لهذه الخرافات بسهام المقاييس النافذه • وبنبال البراهين
الواضحه • واستاصل شافة المريخ والزهره كوكبيكم عساك
ان تصف لي تيك الكواكب • واول ما اسالك عن الموثر الذي
يمكنه ان يقهر الشهوات ويحجرها بالكمال • وقد يمنع المرء من
الشرور من قبل الضمير المراقب لله تعالى • ويذكر المجلس
الذي لا معيض منه • والنواميس ايضا المسطوره عندنا وعند
الامم • وغير المسطوره في كل بلده قبل مباشرة اصناف
العذاب • تعفف الفاجر بسماع المقابله عن الشر • وتضعف
قوة الشبيبه • اما طوايف من الامم فلها ناموس مسطور •
واما طوايف اخر فيجرون على المالوف عندهم • والمعتاد لديهم
وذلك ان المعتاد في الاوطان يحل محل الشريعه عند من لا شريعه
لهم من ذلك السيرس • وهولاء قوم يسكنون في طرف الارض
وناموسهم الذي قد اعتادوه وجرى عليه اباوهم واجدادهم •

الا

الا يعرف بينهم زنا • ولا سرقه • ولا فجور • ولا سجود لاصنام •
ولا اكرام الشياطين • ولا يوجد البته فيهم وثني ولا زاني
ولا فاسق • ولا سارق • ولا قاتول • ولا ناسلب • وبالجمله
ان مريخ البعض ما قهر ولا واحدا منهم على رايه • ولا ازاله
عن الارادة الذاتيه • ولا بعثه على قتل غيره بحسام • ولا رجمه
باحجار • ولا حرضتهم الزهره مع المريخ على الكلب على امراة
الجار • على ان المريخ يتوسط السما كل يوم عندهم • الا ان
قوة ناموس هولاي السيرس الابوي غلبت ما تحتمه الكواكب
واما البكتريانيين وهم الابرخماني • فناموس الذي تلقنوه من
اسلافهم واجدادهم الا يذبحوا ذبيحه ولا يعتقدوا بحيوان •
ولا يشربوا خمرا ولا صرفا • ولا ممزوجا • مراقبين لالهنا
تعالى • على ان اهل الهند تجاورهم • وهم سفاك دما
ومستغرمون بالفهوه • وشبقون • وبالاناث هايمين •
وبهذا الالم مفتتنون شبيها بالوحوش البريه • وطايفه
يقال لهم اكلوا الغربا في الاقاليم الغربيه داخل الهند • وذلك
انهم يقتلون الغربا • وياكلونهم • ولم يقدر واحد من كواكب
السعد ان يثنيهم عن القتل الى يومنا هذا • وللكلدانيين
وللبابليين ناموس اخر • وهو نكاح الامهات والاخوات
والتوسوس بالبنات اللواتي لهم • وبمن بعدن من وطنهم •

ويستعملون هذه السنن ظاهرًا وباطنًا • وقوم منهم موجودون
الان في الديلم والقبط والخراسانيين • واهل افريقيه والعلاقم
وفي قري ما من غير ان تكون الزهره مع القمر في حدود زحل
وبيوته • والشهاده للمريخ عند ولادتهم • وللجيلس ناموس
اخر وهو ان الامراه تفلح وتبني • وتصنع ما يصنعه الرجال
ويضاجع النسا من اثرن من الرجال الغربا من غير ان تمنعهن
رجالهن ولا يغرن عليهن • ولا يتعطرن ولا يتحمرن كما
تفعل النسا عندنا • واما الرجال فيلبسون ما نعم من الثياب
وراق منظره • ويوجد فيهن نسا مقاتلات • وللوحوش
صايدات • لعمري للسهل المرام منها • فكيف صار نسا الجيلون
بهذه الصفه المقدم ذكرها • وما اتفقت لهن الزهره في الجدي
او الدلو • ولا ايضا رجالهن اتفقت لهم الزهره في الحمل مع المريخ •
اذ دل هذا على راي كلدانيين يوجب ان يكون الرجال في
سوسيدن من ارض ابل من شان النسا ان يتطيبن ويتزين
وينتشين • وحولهن الجواري بتيه وصلف وتيه مفرط ويتمس
مع كل غريب من غير خوف ولا احتشام • ويستولين جدا على
رجالهن • وليست الزهره بتوسط السما مع المشتري في
حدوده في كل مواليد هولاي النسا اللواتي من سوسيدن •
وفي الشرق القوم المفسدون للذكران • اما عند المسيحيين

واما

واما عند غيرهم اذا ما شعر بهم اخوتهم يعاقبونهم بلا اشفاق •
وفي براطانيا يضاجع رجال كثيرون لامراة واحده • ونسا
عده يزنين مع رجل واحد • فهذه القبايل يفعلوا ما الفوه
اسلافهم كانه شريعه من غير تكلف ولا تصعب • واما الا مازونس
فما لهن رجال • بل حالهن تضاهي احوال البهايم • وذلك انهن
يجتمعن دفعة واحده في السنه في الربيع عند استوا الليل والنهار
بعيدًا من تخومهم • ويضاجعن الرجال المجاورين لهن •
ويعتقدون في هذا الوقت الذي هو وقت نكاح انه كعيد
لهن وموسم • فاذا ما حملن من الرجال عدن الى منازلهن
وفي وقت الولاده ما كان من الاولاد ذكرًا قتلنه • وما كان
انثى ربينها واهتممن بها • وانه لشنيع ان يعتمد على هذا
الراي • او يعول عليه • وهو ان المريخ اما في حمل الذكران في
تلك الساعه • فمع زحل في نفس الدرجه • واما في الحبل بالا نثى
فلا • وكيف يتساغ هذا او يلتفت اليه قياس • وهن قد حملن
في ليلة واحده بعينها ومعا يلدن حتى كانهن من رحم واحد
يبرزن الاولاد • فصنف من الاولاد وهم الذكور يقتلون مع
دخولهم للحياه • ومن قبل ان يرضعن لبنًا او ينطقن • وصنف
اخر وهن الاناث يربان ويهتم بهن في تلك الاحضان المنافقه •
وكيف ما تضطر الكواكب للنسا اللواتي عندنا • وتبعتهن على

قتل الذكر كهولاي الشقيات الامارونس • بل من يتوقرن على
تربية الذكر والانثى جميعًا • الا ان قتل اولايك معلق برفاهن
وانهن لنفوسهن بعد من الحياه • لا اولايك الرضعان • وان
كان عطارد كزعمكم اذا ما حصل مع الزهره في بيوتها اوجب
ان تكون الموجودون زجاجين • وفاخوريين • ومزوقين •
وجزاريين • وان كان في بيوت الزهره اقتضا ان يكونوا
عطاريين وزمره ومحاكيين • ومدكلزين • فلم لا يمتاز ولو
واحدًا من المولودين من هذه الامم التي سنصفها ما اعوز من
هذه المهن والصنايع • وذلك انه ما يمكن ان يوجد صيرفي
او زجاج • او فاخوري • او مصور • او نجار • • او زامر
او محاكي • عند الابليين والعرب • والسودان القاطنين
في ساحل الاوكانوس • والذين خارج جرمانيا • وفي سرماتيا
العليا • وبلد الصقالبه • وفي كل الامم الذين في النواحي الشاسعه
من البنطس كما يوجد عندنا • اما الميدي فانهم يلقون اعلامهم
للكلاب لتاكلهم وبعد فيهم رمق مجتهدين في ذلك من غير
توجع • وما اتفق لمولدهم النهاري كزعمكم المريخ مع القمر في
السرطان • واما اهل الهند فيحرقون موتاهم بالنار الى ان
يصيروا رمادًا • ويحرقون معهم طايفه من نساهم • وليس
كل نسا الهند المحترقات او العايشات قد اتفقت الشمس مع

المريخ

المريخ في منازله عند تضاجع والديهم ليلًا • واما اهل
جرمانيا فالكثرهم يستعيضون من الحياه بالموت بان يخنقوا
نفوسهم • وليس كل هولاي القوم قد توسط لهم المريخ وزحل
للقمر وساعته • بل في كل امه يولد اناس كل يوم للسوا
افاضل او اراذل من اجل اتصال الكواكب كزعمكم • لكن في كل
بلده سنن ما • وعادات ابويه قد استولت • ومنها نستفيد
كلنا ما نفعله اختيارًا • وليس يمكن ان يكون المولد على رايكم
يضطر السيريين الى القتل • والبراهمه والابرخمانس الى
اكل اللحم وشرب الخمر • او الفرس الى الا يجامعون الامهات
والاخوات • او اهل الهند الى الا يحرقوا موتاهم بالنار • او
الديلم الى الا يضعوا امواتهم للكلاب • او القبط الى الا يستكثروا
من الجماع • او اهل الجزيره الى الا يعفوا النهايه في العفاف
او الخنفا الى الا يصرفوا الغايه الى الاجسام • او البربر
الى الا يتطيبوا المكرمات عند الخنفا • بل الامر كما تقدمت
فقلت • وهو ان كل واحد من الناس يجري على سنته
وما لوف عادته • ولا يعنا بما تقتضيه الصابه في معنى الكواكب
ويمتنع من الامور القبيحه • اما هيبه للناموس • واما تمسكًا
بالعاده الابويه • وذلك ان الفضايل على ضربين منها اختياريه
ومنها ما يجري على سبيل الاضطرار • وهو الذي يقود الى الافضل
بتوسط الشرايع •

سوال الحادي وتسعين الان الكواكب المتوليه لمواليدنا
سبعه ٭ وقد انقسمت سبعة اقاليم الارض فكل واحد
منها يروس على اقليم ٭ ويفعل فعله فيه ٭ ويجري احوال
ذلك الاقليم حسب دلالته واتصاله برفقاته من الكواكب
وقوم من الناس يقولون ان هذا الفعل من افعال الكواكب
هو ناموس ٭ ويبعون انه كذاك . الجواب ان كانت
المسكونه قد انقسمت الى سبعة اقاليم ٭ فكيف نجد عدة
نواميس مختلفه في جهة واحده من جهاتها ٭ لا سبعه فقط
حسبما تقتضيه الكواكب ٭ ولا اثني عشر حسب الابرجه ٭
ولا سته وثلثون ايضاً حسب الوجوه ٭ بل هي عدة وافره
منذ القديم تتعاقب وتتبادل ٭ والى الان ٭ وكيف نري
ايضاً في جهة واحده من العالم ٭ اهل الهند اكلي الناس
والبراهمه والهاجرين الذبيحه ٭ ولكل دعوته ٭ وكيف ايضاً
البابليون حيث كانوا يجنحون الى نكاح الاخوات ٭ وفي
جز اخر من العالم المعروفون بالصقالبه ٭ والفيثونيتا
الملقبون بالدانوبي ٭ اما الصقالبه فياكلون ثدايا النساء
ويلتذون بذلك لامتلايها من اللبن شبيهًا بالخنازير
ويفسخون الرضعان بالصخور ٭ واما الفيثونيتا فلا يرون
اكل اللحم البته ٭ واما الصقالبه فوقحون ٭ ويشارعون لنفوسهم

الشرايع ٭ ولا يطيعون لرييس ٭ وما اكثر ما يقتلون لروسايهم
واكابرهم ٭ وهم ياكلون معهم ويجتمعون بهم ٭ ويأكلون
الثعالب ٭ والقطاط البريه ٭ والخنازير ٭ ويدعوا بعضهم
بعضاً بصوت يحاكي عوا الذياب ٭ واما الفيثونيتا فيعزل
عن الشره ٭ ويطيعون لمن اتفق ٭ وان الشرح ليطول في
صفة اللاعوفردن ٭ والنوروز ٭ والغلون الغربيين
الذين قد عدموا المعرفه المستفاده من الكواكب كعطارد وزحل ٭
اعني كم من الملوك والروسا قد استنبطوا سننًا زدنيه ٭
وهم على حسب ظنهم ورايهم كشارعي شرايع ٭ وكم ممن هم بعكس
هولاي ٭ وقد دفعوا النواميس الفاضله ٭ ولم يمنعهم من
ايثارهم كوكب من الكواكب ٭ وانني لا نوضحا بانه شي واحد ٭
وهو يسد افواه كل الكفره لا محاله ٭ اعني ان كل اليهود
الذين تقلدوا الشريعه التي بتوسط موسى يختنون في اليوم
الثامن كل ذكر ناطق يولد لهم ٭ ومنذ الدهر ما اختتن
ولا واحد من الصابه او المسيحيين ٭ وما اكثر ما يولد
لليهود والصابه ٭ والنصاري اولاد في نفس الشهر والاسبوع
واليوم والساعه ٭ فاين هو اذا المريخ ٭ او عطارد ٭ او
الزهره ٭ او غير ذلك من خرف الصابه ٭ فلان واحد لحيط
بالكل ٭ وولا واحد مقهور من جهة الكواكب ٭ والدليل

على ذاك انه ليس كل الذين قد تصوروا في الارحام من
الصابه واليهود . والمسيحيين في يوم واحد بعينه . وفي
الساعه نفسها . ولا ايضا كلهم ولدوا معا . فكيف انضوى
اكثرهم الى الايمان بالمسيح تعالى . وانكروا ضلالة ابايهم
ولم يقدر الكوكب المتولي لذلك الاقليم ان يحيل ما بينهم
وبين العباده لله عز وجل . سوال ثاني وتسعين
ان نظرنا النجومي ليس هو في معنى الايمان . بل في الاخلاق
والسير والاعمال . وهية الاجسام . لان المولودين بالحمل
يكونون ذوي شعر جعد . واوجه بسامة . وهمم عالية .
لان الحمل له التصدر والتقدم . ويكونون ايضا ذوي
فتوه وجود . لان الحمل يطرح صوفه من غير حزن . وتكسوه
الطبيعه غيره . والمولود بالثور كثير الشقا عبد . لان
الثور تحت النير . والمولود بالعقرب مهارش تشبها بهذا
الحيوان . والمولود بالسرطان عادل . لاجل تساوي كفتي الميزان
عندنا جواب اوه من هذا الجهل الحنيفي . والضلال الصابي
يا ليت شعري ماذا اولى بالهزو والجمز من هذه الاراء الوخيمه
والمذهب الذميمه . والدليل على ذاك ان الحمل الذي ينسبون
اليه مولد الرجل فترا او جديا . انما هو نصف سدس الفلك
الذي يحل فيه الشمس في ابتدا الربيع . والميزان والثور والعقرب

١١١

يجري كل واحد منها هذا المجرى اعني انه نصف سدس
فلك البروج . واذا كان ذلك كذلك فكيف يزعمون ان
العلل المتقدمه في تصوير خلال الانام فهي من ذوات الثغا
عندنا من ذلك الحمل جواد . لا لان ذلك الجز من الفلك
يفعل هذه الشيمه . بل لان الكبش قد نال من الباري سبحانه
هذه الطبيعه . وان امرك يا هذا المستطرف . وذاك انك
تحاول ان تثبت بان كونها صادر عن الكواكب . ثم تبتغي
اقناعك من ذوي الثغا . فان كان الفلك قد تناول
على هذه الخلال الموصوفه من الحيوان . فهو اذا موضوع
لمبادي غريبه لا محاله . اما هو موضوع لمبادي الكواكب .
واما الكواكب فقد تناولت الاسباب من الحيوان . فان
كان هذا مما يضحك منه . فاقامة الدليل على الكون من
غير الملايم المجانس اولى كثيرا بالهزو والجمز . والدليل
على ذاك ما انا قايل . يا ليت شعري كيف يجوز مثل هذا .
وهو ان تكون الكواكب المتحيره السبعة النقل والثا بته
التي هي بعكسها ينظر بعضها الى بعض في ساعة واحده بعينها .
ثم تختلف . فان كان الخير والشر فيها طبيعيين . فانتم ٧
محاله تردون علة الشر الى الباري جل وعز . وان كان
الشر فيها اختياريا تحولت عن ارادة وايثار . وهذا دليل

علي غاية الجهل والجنون • وافتراء على الخالق سبحانه وتحرّض
على الجماد • وثانيًا شناعات انا ذاكرها من ذلك كيف صار
المولودون بالحمل ذوي شعور جعده • ووجوه طلقه •
ومروه وفتوه وجود • ونحن فقد نرى عدة من الانام جعدي
الشعور اضرار فقرا بمعزل عن المروه • جفاه درنه • اشحاء
ذوي اطمار رثه • يدورون من باب الى باب التماسًا للغذا
اليومي • وكيف صار ايضًا الحلم او اصحاب الشعور السبطه
والذين في عيونهم غشا بضد هذه الطبقه • اعني موسرين
حسني الاحوال في هدو • وما اقل ما يجتمعون بخلانهم •
وما اكثر ما تتالف الاشكال الداله على المواليد الملوكيه
اما نهارًا • واما ليلًا • فلم يولد ملوك في كل واحدة من
هذه الليالي والايام • وكيف صار ايضًا الملك متوارثًا
عن الابا والاجداد • والدليل على ذلك انه ما سمع ان احدًا
من الملوك ضاجع حرمته راصدًا للشكل الدال على الملك
من اجل ولده • ولا قدر على هذا • فكيف اذًا اولد الملك عوزيا
للملك يواثام • ويوثام لاحز • واحز لحزقيال • وهذا اولد
لمنسي • ومنسي عاموص • وهذا ليوسيا • ويوسيا لاحاز
كل واحد من هولاي الملوك اولد ملكًا • وما اتفق لواحد
منهم في وقت مولده ساعة تدل على عبوديه • وايضًا فان

كانت

كانت مبادي الفضيله والرذيله ليست مردوده الينا • بل راجعة
الى المواليد فلا حاجه الى الشرايع المحدوده لنا ما يجب التوقف
عليه • وما يحمد الاجتناب له • ولا الى القضاه ايضًا
المكرمين على حميد الافعال • والمعاقبين على موبق الاعمال
لان السارق والقاتل لا ظلامه تشكى منهما • اذ كانا لا
يقدران على امساك ايديهما عن الشروع في ما شرع فيه من
اجل النجوم الباعثه اياهما على فعل ذلك • والحتم الضروري
المحتوم عليهما • واني بتفضل الله تعالى لافند ارايهم
واعطل مقاييسهم من التغيير الكلي الشامل للامور • وذلك
انه قبل حضور الاله في صورة رجل كانت الامم كلها منطغيه
بعبادة الاوثان • وسالكه في ساير سبل الضلال والبهتان •
ولما وفد الاله الكلمه بالجسد جل وعلا • وانتشرت البشا
توطدت دعايم العباده لله تعالى • وزال الطغيان بالكمال
واجل قدر الفضيله • والكواكب على حالها وجملتها • وانضوى
الى الايمان بالمسيح تعالى الجم الغفير من الحنفا • واليهود وغيرها
من القبايل وهي كثيرة جدًا • فاين هي اذًا الكواكب التي
اضطرتهم اولًا الى عبادة الاوثان • والمنعكفون الان
على سديد الايمان • كيف قد خفي عليها امرهم • واين هي
فان كان ما عرض للكواكب لا نقص ولا زياده • فالمشغوفون

بهما يقرون اضطراراً ان الفضيله والرذيله لاينجمان عن حتم
محتوم، وقضاءٍ محكم مبرم • بل كل واحدٍ من الانام يتوجه
الى ما يوثر بحسب السلطة الذاتيه المركوزة فيه • وهذا
الامر فقد دل على حقيقته • وشهد بصحته العالي المحل
في الانبيا اشعيا اذ يقول نيابةً عن وجه الله جل وعز • ان
اردتم واستمعتم مني ستاكلون خيرات الارض • وان لم تؤثروا
وتسخطوا مراسمي فحكم الحسام يمضي فيكم • لان فم الرب قال
هذا • والرب ايضاً نفسه قد قال في الانجيل • يا اورشليم
يا اورشليم يا قاتلة الانبيا، • والراجمة الرسل كم من دفعة
توخيت ان اجمعكم تحت جناحي كما يجمع الطاير فراخه
فلم تريدوا • فدل بهذا القول على ان كل واحدٍ من الانام
مردود اليه التصرف فيما اثر من اقتنا الفضيله • وهجران
الرذيله • وان النجوم ليس لها في ذلك مدخل ولا بها تعلق
ولو كنا مدبرين بحكمها • ومتصرفين حسب دلالتها
لما وصفنا بانا خطاه • سوال ثالث وتسعين
ان كان الناس لا يستضرون من جهة الكواكب ولا ينتفعون •
فكيف يسمي البشير المصروعين الذين يزبدون ويمزقون
ما عليهم قمريين جواب انما سماهم قمريين حسب الظن في
المستولي على الاكثر من الذين لا يفهمون سماع ما علا من المعاني •

فانه

فانه لما اذ كان الضلال يعبدون الشمس والقمر وبقية
الكواكب • اثر البشير ان يبعدهم من هذا الراي الوخيم •
والاعتقاد الذميم • بان يري ان القمر سبب دنو الشياطين
ليقصروا في اكرامها • وينتقلوا من التعبد الضال لها •
لان المسيح صانع الكل ما خلق الكواكب لافساد احوال الناس
بل الروح النجس يترصد اشكال القمر • مع اناس طبخوه بدعوى
النفخ والكهانه والدلال من الانام • اذ يبادرون الى طوايف
من الناس التماساً للرقيه • وما اكثر ما نرى كلاباً تثب
الينا حقيقةً • وما نقول ان القمر علة لذعها او سبب
حركة هذا الحيوان • والعبد ايضاً عند ابدا القمر يستعين
بضياوه على الهرب • افمن الراي ان ننسب علة سوء راي
الهارب الى القمر • والفاجر ايضاً ما اكثر ما ينام في
بيته خوفاً من ادلهمام الليل • فاذا ما طلع القمر وابهدت
اركان الليل • توجه الى الزانيه عدواً واحضاراً كانه
فرس يحمحم • افننسب للقمر المنير ما تحت السماء بالامر الالهي
الى انه سبب هذا السعي النجس • انا اسالك يا صاح ان تمتنع
من ان تتصور في القمر تصوراً ردياً • فان الشياطين قد
اعتادوا ان يزرعوا في نفوس الاغنيا من الناس • والذين
لا خبرة لهم ان يعتقدوا • لان الكواكب فقط علة الشرور بل
والبادي جل وعز •

سوال رابع وتسعين لست اسهب معك القول انها
الابانتصار للحنفا ، بل ايثارا لان اسلط حسام وافر
علمك على جهلهن ، فكيف اذا بانه لم يكن شي من ذاته
وبمعزل عن القدرة الالهيه ، ها قوس قزح الملاحظه
ذات استدارة وتساو من ساير الجهات حتى ان العقل
ما يقدر ان يخط مثلها ، ومع هذا فاننا نري كونها لا عن
سبب اوجب ذاك ، بل من ذاتها جواب ليس كون قوس
قزح من ذاتها كما يتوهم المتوهم ، بل قد ارتسمت في الجلد
وحصلت بمنزلة خيط قرمزي مدار على صينية ، والدليل
على ذاك ان المثال الممثل خواصه انما عقل وله الاستنباط
والاختراع ، فاما ما سواه فلا صانع قد صنعه ، بعد ان قد
تصور مثاله ورسمه تصورا عقليا اجراه عليه ، وافضا
بجماله اليه ، والدليل على ذاك ان الرصاص المذاب بالنار
او الشمع ، او النحاس انما يصب على مثال ما ، ومن هناك
يتشكل ، ويتكون ما في راي الصانع من غير ان يكون ذلك من
ذاته ، بل انما كمل بامرين بيد الصانع ، والرسم المشار
اليه ، وهكذا يجب ان يتصور في كون قوس قزح عند تفاقم
السيل والمطر التي تفيد العالم علامه تبعثه على ازالة الخوف
ووجوب الطمانيه ، وانه ما ياتي طوفان ، لان الله تعالى

يقول قد وضع قوسي في السحاب علامة لكم ولما يتلوه ، فان
الشمس تجري بمجرى المحجمه تجتذب بشعاعها الجوهر الرطب
من الغمام وترقيه فيتصاعد كانه مجار على مراكب ، ويجب
ان يعلم ان قوس قزح ذات الوان ثلثه ، احمر واخضر واسما نجوني
فهي تنذر بقدوم السلامه والحكمه والقدره ، والكلمه
التي هي لاه الكل جلي العالم بالدم والماء والروح ، اما الماء
فلانه بالمعموديه في نهر الاردن طهر كل الخليقه من
الدنس ، فاما الروح الالهي فلاننا بتوسطه نلنا الحياة
العقليه ، وذاك انه بعد ما جرى في الارض من انتشار
حال الاوثان ، واستيلا الشياطين ذوي الزور والبهتان ،
انعم علينا بسمة الخلاص بتوسط الدم الذي هو قوس قزح
الحقيقيه ، وسلامة الاله الكلمه الذي صار بمنزلة الرسم
في تجسده ، ودليلا واضحا لنا كقوس قزح على زوال الجزع
من طوفان الشياطين ، وانتاشنا من سو دهايهم وانقذنا
من عاصف دهايهم وزوابعهم ، اذ يقول اذا ما علوت
من الارض اي على الصليب جذبت الكل الي ، وقد قال ايضا
هذا اعطيكم سلطانا ان تدوسوا فوق الاراقم والعقارب
وعلى كل قوة العدو ، ويوحنا السامي المحل يزعم ان لهذا ثلثة
شهود الدم والماء والروح ، والثلثه واحد ، لانه في الساعة

التاسعه صرخ يسوع واسلم الروح روح نفسه • لان اللاهوت ايتحد بالجسم ايضًا • وهو بلا نفس • ومازج النفس ايضا عند المفارقه والرحيل • لانه ان كان الروح الهوائي يوجد مع الاثنين • فاللاهوت اولى بهذا كثيرًا • وهو ان يكون مع كلي الجزوين اذ هو غير منقسم • ولا ذو كميه • وذكر هذا الرسول العالي منزله • ان انسانا طعن جنبه بحربة فخرج دمًا وماءً • والذي عاين شهد • وشهادته محققه • وانما الدم والماء فينبوعان من المعين الالهي الدايم التدفق لاجل بيلاطس الحاكم • والصارخين ارفعه ارفعه اصلبه •

سوال خامس وتسعين

اما الظلمة القديمه فذكرت ان كونها مع انبساط الجرم السماوي • ولقد احسنت في الاحتجاج • فاما الليل فنري ان مصيره من من ذاته من غير مثال جواب قد ذكرنا كلمنا في ما سلف في الليل بما يجزي • والان فنحن ناتي بمثال قريب الماخذ وندل به على انه لم يتقوم من ذاته • ولا بمعزل عن اليد الالهيه • وذلك ان الحال فيه تجري مجرى الابرجه التي يبنيها البناوون والمخروطات والمسبوكات التي تفعلها يد الصانع • فاما ظلالها فليست من قبله • بل من جهة هذه الاشيا التي انفعلت بتوسطه • ولين كان احدها السبب في ارتسام الاخر •

لا

الان الرسوم منذ البدي حدثت عن يد الصانع • والليل ايضًا لم يتقوم من ذاته • بل انما هو ظل كما بينا قبلًا • والان فالوقت يحثنا على اكمال الاسرار الالهيه • وللجماعه تتوقع ذلك •

سوال سادس وتسعين

اذ كان الوقت قد ضاق بنا امس فما اولاك ايها الاب الفاضل والحبر الجليل بان توفينا اليوم بقايا مابديته • وهو بان توضح لنا ايضاحا شافيًا حال الليل • وتذكر لنا ايضًا العله التي لاجلها لم يسمي الكتاب الالهي للنهار المتقدم اولًا بل واحدًا • وهذا بحسب راي غير ملايم لما يتلوه • والدليل على ذلك انه ان كان قد سمي ما بعده ثانيًا وثالثًا • فمن اللازم اذًا ان يسمي هو لتقدمه عليها اولًا لا واحدًا جواب ان الكتاب الالهي يسمي النهار والليل نهارًا تغليبًا للاشرف من المتوفيين • لهذا المدى الذي مقداره اربع وعشرون ساعه جريًا على مالوف عادته • اعني انه لا يعرض بذكر الليل اذا ما اخذ في احصاء الزمان • واسمع ما يقول النبي الالهي • وقد صح لك الدليل • وذلك انه يقول ان ايام سنينا فيها سبعون سنه • وقد قال اب الاباء قبله ان ايام حياتي لنزره خبيثه • ويقول ايضًا المترنم بالالهيات وسكناي في بيت الرب كل ايام حياتي • نعم والبشير الالهي قد

قال وان يسوع قد جا قبل ستة ايام من الفصح • وقد قال هو
ايضا قد عرفتم ان الفصح يكون بعد يومين • واذا كان
ذلك كذلك • فاذا ما تضمنته الاخبار قديما قد صار سنه
لما ياتي في ما بعده • قال الله عز وجل • وكان مسا وكان
صباحا يوما واحدا • وهذا دليل على ان حدوث المسا بعد
تقدم النهار • ومن المسا الليل • ومن الليل الصباح • ومن
هنا كمل نهار واحد بتوسط الاربع والعشرون ساعة •
وصار الاستيلا له على ان الليل مضم بتوسط الاربع والعشرين
ساعه • حتى انه وان زاد احدهما على الاخر بالمسافه في
انقلابات الشمس • الا انهما لا محاله ينبغي ان يتساويا جميعا
في الزمان المفروض لاعتدال الليل والنهار • وهو بان ياخذ
كل واحد منهما من صاحبه ما اعوزه • وبالواجب يسمى
نهارا واحدا عودة الفلك بعينها الى الحال التي كان عليها • وهذا
الامر فقد يحدث على الارض اعني انه يسمى سنة المدة التي مقدارها
مدار نهار الاشجار • ما الى ان تعود الى هذه الحال بعينها •
فاذا كل ما تداول المسا والصباح للعالم بتوسط دروة
الشمس لا بكثرة وقت • بل بمقدار نهار واحد • دل ذلك
على الليل والنهار • وعلى نفس رجوع الكواكب • لا بل الاخص
بالحقيقه على ما ارى ما اورده القول المتوضى في الغوامض •

وهو

وهو ان الله جل وعز ابدع طبيعة الزمان • ورسمه بمقادير
واوله في الايام وعده باسبوع • وامر الاسبوع ان يتكرر دايما
دورا • فكان بذلك عدد حركة الزمان • وامر ايضا النهار
الواحد ان ينعطف على ذاته سبع مرات • وان يكمل الاسبوع •
وهذا هو الشكل الكري • اعني انه الذي يبتدي من ذاته
ويرجع اليها بعينها • وهذه هي خاصة الدهر • وهو ان
ينعطف على ذاته من غير ان ينتهي • ولذلك ما سما الكتاب
الالهي راس الزمان نهارا اولا • بل واحد • وهو لكي يجانس
الدهر بالتسميه • لانه لما دل على صورة الفريد الذي
لا مشاهد له مع اخر اقتضت الصوره ان يسمى واحده
وهذا النهار فيتكرر بذاته دايما منعطفا عليها دورا بتو سط
جملة الدهر • سوال سابع وتسعون
وكيف يدل الكتاب على كثرة دهور بقوله ابا د الدهور •
وداود يقول في اخر المزمور اعترفوا لاله السما • فان الى الابد
رحمته • ويقول ايضا ارفعك يا الاهي وملكي • وابارك اسمك
الى الدهر والى دهر الدهر وهذه ثلثة دهور • وقد تبينت
في مجز المزمور • نعم وقد نسمع الكهنه اذا ما شكروا الله تعالى
واوجبوا له العز على الكل • يقولون لان لك هو الملك
والقوه والمجد ايها الاب والابن والروح القدس الان

ودايما والى ابد الدهور امين جواب الا اننا لسنا نستفيد
من هذه الاقوال احصا دهور عده • بل ننقل امور واحوال
لا تحديد دهور وغايات ومعاقبات • لان النبي يقول ان يوم
الرب لعظيم ومشهور • وايضا ما الذي لحاكم الى ان تطلبوا
يوم الرب • وانما هو ظلمة لا ضيا • اما كونه ظلمة فللخفا
لا محاله • لان ذلك النهار لا بدايته مسا • ولا يخلفه خالف
وهو الذي سماه المترنم بالالهيات ثامنا • دلالة على ما عون
به من سمو الثامن • وهذا اليوم فله مزيد وحظ منيف
بها على نظرايه من الايام • وذاك انه قد ساد على كلها بالمسافا
التي لا تتجزا • ولا تستوفيها غايات • ولا تاتي عليها نهايات
ولاجل انه فوق الفلك الاسبوعي • ومعتزل عنه • واذا
ما كان ذلك كذلك • فمتى ذكرت اذا يوما او دهرا • فالى
معنى واحد ذهبت فيهما • لانه ان يكن يوما فهو واحد
لا عدد • وان يكن دهرا فهو ايضا واحد غير متناهي •
ولرغبة موسى الناطق بالالهيات ان يرقي البابنا الى الحياة
المستقبله • قال ان صورة كل الدهر واحده وهو مبدا
الايام • وترب الضيا • واليوم الرباني الالهي المكرم بقيامة
الرب •

سوال ثامن وتسعين

فلما ان كانت طايفة من الناس يزعمون ان القمر ينتزل

من السما بضرب من الرقا والسحر • اقتنص كثير من الانام بشباك
هذا الخبر • فتراهم لذلك يطقطقون بالحديد والنحاس ظنا
منهم ان القمر يجار من قبل ذلك الجرس وتلك الطقطقة فيعود
الى مكانه • فما رايك انت ايها الاب في هذا جواب ان القول
بان القمر ينحط الى الارض • ويلمس ويتم هذا الفعل بضرب
من السحر لخرف • ومما يجب ان يهزا منه • وانه لصادر
عن عجايز غزالات وهاديات • وهذا الراي عندي ينيف
على كل بهيميه • اذ يناقض للالهي المترنم بالالهيات • اذ
يقول القمر والنجوم الذي انت اسستهم • فياليت شعري
اي مكان يسعه اذا ما نزل اليه • وانا ادل وابرهن على
عظمه لهولاي الضلال • والطف في المثال الذي اورده
فاقول ان المدن التي في المسكونه بعضها متميز من بعض
بمسافة طويله • وذلك ان منها ما هو في المشرق • ومنها
ما هو في المغرب • وهي مبثوثة على سطح الارض تباينا
متخالفا • منها ما قد جاور البحار • ومنها ما قد استقر في
المهامه والقفار • ويصل اليها ضيا القمر بالسوا • ويبصره
قطانها وسكانها • وهذا عند ذوي الالباب الصافيه والعقول
الوافيه من ادل دليل على عظم جرمه • ولو لم يكن بهذه الصفه
لما انار بالكليه الا المتوجهين له على استقامة • ولعدل

بشعاعه عن الذين ليسوا كذلك • ولم يصل اليهم منه الا اليسير •
ونحن ايضًا نوضح الحال فيه ليس بدون ما سلف من ذلك •
انك اذا ما رمقت من ذروة شامخه بقعة كبيرة منبسطه •
وفيها اصناف من الحيوان باي مقدار تتبين لك الوف ثيرانها
وابقارها وفلاحوها ورعاتها • وصنوف الناس في الاعشاب
منها • وجماعة خيلها المرجه في رياضها • الا ان يكون دون
مقدار النمل • وكذا ايضًا ان نظرت الى لجة البحر من جبل
عالي باي مقدار يلوح لك ما عظم من جزايره • واصناف
مراكبه • وسفنه سايرة فيه بقلوعها البيض • الا ان يكون
دون الحمامه • لان النظر يتصرم وتضعف قوته عن الادراك
العادي عن الشبه من قبل الهوى • وبعد المسافه • وكذا
ايضًا الجسيم من الاطواد ذو الاوديه والمستدير الاملس
لا يصادم النظر منها الا ذراها • واطراف عضابها • فاما
تجاويفها فلا يقدر على الدخول فيها لضعفه • والابرجه
المربعه العاليه جدًا لبعد مسافتها يتخيلها كثيرون مستطيله
ومع الارض لاطيه • فلو لم يكن اذا جسم القمر عظيمًا جدًا
لما ظهر ضياوه بالسوا في كل المواضع على تباينها في القرب
والبعد

سوال تاسع وتسعين

على ماذا يدل احمرار القمر في كثير من الاوقات واكماده

وتغييره

وتغييره • وما ذا سبب كسوفه جواب على ما اظن انه يدل
بهذا الشكل على حروب وانسفاك دما • وعلى ثوران كثير من
الارض قد مازج الهوى • فعكر صفا ضيايه • وانصال نوره
وبهايه • وغير منظره • فهو لا يزال كذلك ما دام مساميًا
لهذا • واما كسوفه فتكون من تظليل الارض اياه • واذا
صار ذا خمسة عشر يومًا • وصودف مقابل الشمس على حده
القطب الاقصا • فتولد له الارض تظليلاً ساترًا لسبب
ذلك ما يصل ضو الشمس اليه لينيره • فمن هذه الجهه ينكسف
ويتغير منظره • واليونانيون يزعمون ان بطلوع الشمس
والقمر وغروبهما واقترانهما تدبير ساير احوالنا • وبهذه
الاصناف الثلثه تتكون صناعة التنجيم • فنحن نقول ان
القمر والنجوم ليست هي علة لشي من الاشيا الحادثه •
ولا هي عله لمعرفة ما سيكون • ولا هي اسبابًا لفساد ما
يفسد • وما نقول البته انها عله لاعمالنا • بل نقول انها
علامات للامطار • ولتغيير الهوى • ولقايل ان يقول كيف
تزعمون ان القمر في كثير الاوقات باحمراره واكماده
وتغييره يدل على حروب وانسفاك دما • فنقول نعم • وليس هذا
فقط • بل وربما دل على ميتات ملوك وغير ذلك • لكن ليس
هو علتها • الا انه بامر الله تظهر علامات في وقت من الاوقات •

وتنتقض ايضًا • اذ النجم الظاهر للمجوس في مولد المسيح ربنا
بالجسد لم يكن من النجوم المتكونه منذ القديم • والدليل على
ذلك سعيه حينًا من المشرق الى المغرب • وحينًا من القبله
الى الشمال • وهذه الحال ليست هي في سجية الكواكب فمن ذلك
علمنا ان الله تعالى اذا اراد ان يفعل شي من الاشيا يسبق فيظهر
ايات وعلامات في السما فوق • وفي الارض سفل كما قال في
الانجيل المقدس • والكواكب ليست هي علة لشي من الامور
الحادثه • ولا هي علة لمعرفة ما سيكون • سوال ما به
عمل للقمر فعلا في الحيوان • وفيما تنبته الارض وفيما
يعرض من الاثار في الهوا • جواب انني ارى ان للحيوان ولغيره
مما ينبت من الارض من تغير القمر كما لا يسيرًا • والدليل على
ذلك انه اذا ما اخذ في التناقص تكون الاجسام بحال خلاف
ما تكون عليه اذا ما كان متزايدًا • فانها اذا كان في النقصان
تسخف وتتخلخل • واذا كان متزايدًا تمتلي وتتكامل • لانه
يمزج الحراره برطوبه تصل الى القعر الطف وصول • والهاجعون
تحت ضو القمر يقيمون الدليل على ذلك من ان بطون
رووسهم تستفعم رطوبة زايده • واللحم الطري اذا ما باشر
ضو القمر بادر اليه الفساد • وكذا ايضًا تجري الامر
في امخاخ الحيوان • وفي اكثر حيوان اليم رطوبة • هذه

جميعها

جميعها لم يكن التغير الحادث في القمر ليعمل فيها لولم تنضاف
اليه قوه متفاقمه تعلوا على الطبيعه • كما تشهد الكتاب
والاستحالات ايضًا الملمه بالهوا من قبله • ويشهد بذلك
ويحققه الاحداث الوافده بغتة في اول الشهر من السكون وهدو
الهوا • اذا ما اضطربت السحب وانجم بعضها اثر بعض • وترادف
جري الاروني • والجزر والمد في البحر المعروف بالوكيانوس
اللذان يزعم المجاورون هناك انهما تابعان لادوار القمر •
اما الاروني فان صبيها يختلف الى الجهتين جميعًا بحسب
اشكال القمر الاخر • اما في وقت الكون فلا يسكن البته
بل يضطرب اضطرابًا دايمًا الى ان يظهر فيفيدها ما كانت
عليه من اتساق الجري • واما البحر الغربي فيعرض له الجزر والمد
فذلك انه تارة يجزر • وتارة يمد • حتى كان تزايد
القمر يجذبه الى ورى • ثم يعيده ايضًا الى حالته المالوفه •
وقولي هذا انما هو برهان على عظم هذين النيرين • وانه
لا شي البته كما نطقت به الكتب الالهيه باطل او لا معنى له •
ولعلها الاعجوبة • على ان كلامنا مما قارب الحقايق • والدليل
على ذلك ان الناظر في قوى هذين النيرين اعني الشمس والقمر
حق النظر • والفاحص عن فاعليهما واجب الفحص • قد يمكنه
بالقياس وجود امور عده في اعظامهما وابعادهما • فالجدير

بنا اذًا ان نثلب ضعفنا ، ونتسب لتقصيرالينا ، اذا ما تكلمنا عن ادراك اعظام البرايا ، ونقايس بشي ما اوردناه بكثير ما تخلفنا عنه ، فاذًا يا صاح لاتقدر العتمة بعينيك ، بل بفكرك الذي هو اوكد منهما في وجود الحق ، وما اعظم خرف العقول الصادر عن العجايز العوازل
الهاذرات ، واولاه بالجنس
واللمز وهو ان القمر
يفارق قاعدته
وينحط
الى
الارض
من
قبل
السحر .

نقش هذا الكتاب [illegible]

الجزء
الثالث من كتاب
بهجة
المؤمن

بسم الله الواحد الابدي الازلي السرمدي وبه نستعين
الجزو الثالث وهو مايه مسله انجيليه جمع الشيخ
الفاضل والفيلسوف الكامل عبد الله ابن الفضل الانطاكي
وذلك في التاريخ الرابع من جملة السنين في عام
سنه سته الاف وخمسمايه وستين

الحمد لله الذي اهدانا الى صحة الايقان بوحدانية ذاته
وارشدنا الى سر الايمان بتثليث اقانيمه وصفاته له المجد
على الدوام الى يوم البعث والقيام • وبعد اني لما
رايت بعض محبي المسيح من الملة الارثوذكسيه يسال عن
معاني كلمات شريفه انجيليه • وسمعت الجواب بعكس
المعنى الصحيح • حتى لا اقول ان الجواب بعينه هو الكفر
الصريح • فحملني ذلك على ان اكتب ما استفدته من الاباء
والمعلمين الفاظ مختصره مفيده لجماعة المتعلمين • وجعلتها
على سبيل المساله والجواب • وهي الجزو الثالث من هذا الكتاب

مسله اولى

ان قال قايل ما معنى لفظة انجيل • ولماذا سمي كتاب
مولد يسوع المسيح انجيل جواب • فقل اسم الانجيل لفظه
يونانيه تفسيرها في اللغة العربيه بشاره • وهو كتاب
البشاره • لانه بشرنا بميلاد سيدنا يسوع المسيح من مريم العذرى •

وبشرنا

هذا القول من كلام احد علما الملكيه

وبشرنا بالخلاص الذي حصل لنا لاجل ايماننا به • وبشرنا ايضا
بزوال الكفر وعبادة الاصنام • وبشرنا بالعتق من عبوديه
الشيطان ومن اسر الجحيم • ومن تملك الخطيه القديمه •
اعني خطية ادم الجد الاول • وبشرنا بالدخول الى الملكوت
ان نحن اتبعنا الايمان بالاعمال الصالحه • فلذلك سمي انجيل •
اي كتاب البشاره •

مسله ثانيه

ان قال قايل على ماذا يدل الانجيل جواب فقل على حضور
كلمة الله الذي فيه ظهر لنا • ولم يفاوضنا بالسحاب
ولا بالرموز • كما خاطب لموسى بالسحاب والبرق واصوات
البوقات • بجرس وقتام ونار على الجبال • او كما خاطب
الانبيا بالمستقبل في الحلم • لكن ظهر بيانا انسان حقيقي •

مسله ثالثه •

ان قال قايل لم كانت الاناجيل اربعه جواب • فقل لاجل
ان الارواح الجامعه الكليه اربعه • وهي الحيوانات ذوات
الصور الاربعه التي عليها الاله الكل جالسا • التي نحوها
يقول ان الاله الجالس على الشاروبيم • الحاوي كافة الاشيا
والضابط الكل قد ظهر • واعطانا الانجيل ذي الصور
الاربع مضبوطا بروح واحد • لان الوجوه هي اربعه
وهي تدل على تدبير كلمة الله • اما الاول فيشابه اسدا •

فيدل على فعله الرياسي الملكي • فاما الثاني فيشاكل عجل
فيدل على الترتيب الكهنوتي والرياسي • فالثالث له
وجه انسان • فيبين حضوره وظهوره بشبه انسان •
والرابع يشبه نسر يوضح مجد الروح القدس مسله رابعه
لقايل ان يقول على اي معني يقولون النصارى ان الله تعالى
اب وابن وروح قدس • ويعتقدون ثلثة الهه جواب
فقل ان النصارى لا يعتقدون ثلثة الهه • بل انهم يعتقدون
ان الله تعالى واحد في الذات • ومثلث في الصفات •
وذاته لا تشابه الذوات • وصفاته لا تشابه الصفات
ويقولون انه ناطق • وله كلمه • والكلمه هي الابن •
ويقولون ايضا انه حي • وله حياه • والحياه هي روح
القدس • وهذه الصفات الثلثه يعتقدون انها طبيعه
واحده • جوهر واحد • رب واحد • خالق واحد • اله
واحد • غير منقسم ذاتا • ولا متجزي كيانا • اقانيم ثلثه
غير متبعضه طبعا • ولا منفصل جوهرا • وان الاب
هو الموصوف حيا ناطقا • وان الابن المتانس هو كلمه
الله الذاتيه • وروح القدس هي حياته الازليه • ويقولون
ان الاب علة الابن والروح القدس • وان الابن والروح القدس
معلولاه • وان الثلاثة اله واحد • ازلي سرمدي •

وسلم

مسله خامسه ان قال قايل • على اي ضرب من ضروب
العلل تقالوا ان الاب علة الابن والروح جواب فقل ان
العلل اولا هي اربع • عله عنصريه • وعله صوريه • وعله كماليه •
وعله فاعله • والعنصريه تنقسم قسمين • احدهما هيولاني •
وهو الذي من شانه ان يقبل صورا بعد ان لم يكن قبلها •
والمركبات من هذا القسم من العنصر والصور الذي يقبلها
حادث بعد ان لم يكن • والاخر هو موضوع غير هيولاني •
وذلك انه لا يقبل غير الصورة الماخوده فيه • وكذلك
العله التي تسما فاعله تنقسم قسمين • احدهما محدث
للصور التي تكن بعد ان لم تكن • والاخر هو عله للوجود
لا للحدوث • وهذا القسم الثاني معلول لانه معه • ولا
يتقدم معلوله في الوجود • على هذا الضرب نقول نحن معشر
النصارى ان الاب عله للابن والروح • فانهما معلولاه من
غير ان يتقدمهما تقدمه زمانيه • وهذا ما الامر فيه •
وذلك ان المتصفح اذا اجاد النظر والاختيار • وبالغ في الكشف
والاختبار • وجد علل كثيره لا يتقدم معلولاتها هذا
الضرب من التقدمه • فمنها طلوع الشمس على الافق وهو علة
لاستضاة الهوا • وهما معا في الزمان • ومنهما دخول المصباح
الى البيت المظلم واستضاته معا • وغير ذلك مما اشبهه وسد مسده •

مسلة سادسة ان قال قايل كيف يصح من طريق المعقول
تانس الاله الكلمة جواب فقل ان الاوايل في العقول
ان افضل الجايدين هو الجايد بافضل الذوات • ومنها ايضا
القضيه القايله ان الباري جل وعز افضل الجايدين • وينتج
عن هاتين المقدمتين ان الباري سبحانه جايدا بافضل
الذوات • فاذا اضيف الى هذه النتيجه قضيه اولى في
العقول هي • ان ذات الباري تبارك اسمه افضل الذوات •
ونضمت المقدمتان هكذا ذات الباري عز وجل افضل الذوات
وافضل الذوات يجود بها الباري • انتج من ذلك ان ذات
الباري يجود بها الباري • وهذا مقنع في الدلاله على
وجوب التانس مسله سابعه
ان قال قايل لكم سبب تانس الاله الكلمه جواب
فقل • لاربعة اسباب • اولها لاكرامه ايانا باتحاده
بطبيعتنا • والثاني ليعرفنا وحدانية الاب • وتثليث اقانيمه
والثالث ليحررنا من العبوديه • ويفكنا ايضا من اللعنه •
والرابع ليثبت بموته وقيامته عندنا علما بالبعث

مسله ثامنه
ان قال قايل لم تصفون الروح بالقدس • دون الاب والابن
والروح القدس • هل الروح اولى بالتقديس من الاب والابن •

جواب

جواب فقل لم نصف الروح القدس دون الاب والابن لانها
اولى به منهما • كلا ان يكن هذا • وكيف يمكن والجوهر
واحد • والمشيه واحده • والقدره واحده • لكنا وصفنا ها
بالقدس لاجل الاشتراك في الاسم • فذلك ان الروح يدل
على معنى لا يكون هيولانيا • ولذلك قال الكتاب ان الله
روحا • ويدل على الهوا • وعلى حركة الهوا • اي على
الرياح • ويدل ايضا على الملاك • وعلى النفس وعلى العقل
الذي هو انقا اجزا النفس • ويدل ايضا على مركبة
الكلام المبنه لظهوره • مسله تاسعه
ان قال قايل • اذا قلتم الاب لا ابتدا له والابن والروح
لا ابتدا لهما • هل في ذلك فرقا جواب فقل ان في ذلك
فرقا • وذلك انا اذا قلنا ان الاب لا ابتدا له نحونا
بهذا اللفظ الى معنايين • احدهما انه لا علة له • والاخر
انه غير مبتدا من زمان • واذا قلنا الابن والروح ليس لهما
ابتدا • فانما نريد انهما ليس لهما ابتدا من زمان • لان
خالق الزمان خايب من زمان • لان لا علة لهما • لانهما
معلولان من الاب • لان وجودهما منه • وان كانا
لينا بعده
مسله عاشره
ان قال قايل • على اي معنى يقال ان الجوهر الخالق ايجد

بالجوهر المخلوق جواب . فقل على معنى اتحاد النفس بالجسد
والنار بالحديد • فكما ان كل واحد من هاذين الجوهرين
حافظ الطبيعه غير مستحيل الى الاخر • وقنوم واحد جامعًا
لهما هكذا طبيعتان المسيح لانهما حافظتان ذاتيهما غير
مستحيلتين • وقنوم واحد حاوي لهما • فسيدنا المسيح
اذًا طبيعتان • وقنوم واحد • مسله حاديه عشر
ان قال قايل . ان كان المسيح طبيعتين خالقه ومخلوقه
وليس هو الاه فقط • دون انسان • ولا انسان دون الاه •
وهو معبود ومسجود له • فقد صارت الطبيعة المخلوقه
معبوده • ومسجودًا لهما جواب فقل • انا اذا جردنا
الطبيعه المخلوقه في الذهن من الطبيعة الخالقه • كانت
غير مسجود لها • واذا نحن نظرنا فيها نظر من قد شاركت
الطبيعة الخالقه كانت مسجودًا اليها لاجل الطبيعة الخالقه •
فان سال سايل قايلًا فقد اجتمع اذًا للطبيعة المخلوقه
ضدان السجود وعدم السجود • اجبناه • ان هذا ليس بمنكر •
لانه من وجهين مختلفين • ولو كان من وجه واحد لم
يجز • وما يجري هذا المجرى • فالعود انه اذا كان
مجردًا امكنت فيه حاسة اللمس • وان هو لابس النار لم تمكن
فيه لا لاجله • لكن لسبب مشاركته للنار • فقد صار ملموسًا

هذا اعتقاد الملكيه

وغير ملموس • الا ان ذلك من وجهين مختلفين • وهذا كافٍ
في حل هذا الشك • مسله ثانيه عشر
ان قال قايل • لم كان الابن ولي بالاتحاد دون الاب
والروح جواب فقل • الاب اب وليس بابن • والابن
ابن • وليس باب • والروح القدس روح • وليس باب
ولا ابن • لان الخاصه غير متحركه • والا فكيف تثبت
خاصه • وهي متحركه متنقله • فلهذا السبب صار ابن
الله ابن انسان • كي تثبت الخاصه غير متحركه ∴
مسله ثالثه عشر
ان قال قايل هل قنوم الرب مخلوقًا او غير مخلوق جواب
فقل ان قنوم الاله الكلمه • قبل التجسد كان بسيطًا
وغير مركب • وغير متجسد • وغير مخلوق • وحيث تجسد
صار هو نفسه بالجسد قنومًا • وصار مركبًا من اللاهوت
التي لم تزل له • ومن الجسم الذي اختار وجوا خواص الطبيعتين
معروفًا بالطبيعتين • فالقنوم نفسه واحد غير مخلوق
باللاهوت • ومخلوق بالناسوت • مشاهد وغير مشاهد •
لاننا نضطر اما ان نقسم المسيح الواحد • بزعمنا انه قنومات •
واما ان نرفع الفصل بين الطبيعتين • ونداخل التغيير
والاختلاط • مسله رابعه عشر

ان سال سايل متى دعي المسيح مسيحًا جواب فقال منذ سكن
في بطن القديسه مريم البتول وتانس ٠ ومسح الجسد باللاهوت
لان هذه المسحه مسحة التانس ٠ حسبما يزعم غريغوريوس
المتكلم باللاهوت ٠ وقد استوفا الحجه في هذا يوحنا
الدمشقي المتفلسف في الله ٠ وينبغي ان نعلم ان الماسح
هو الله الاب ٠ والممسوح هو الابن ٠ والذي هو مكان
دهن المسحه هو روح القدس ٠ مسله خامسه عشر
ان قال قايل هل طبيعتا ربنا داخلتان تحت الكم
المتصل او المنفصل جواب فقال ان طبيعتا الرب ليستا
جسمًا ولا سطحًا ٠ ولا خطًا ٠ ولا مكانًا ٠ ولا زمانًا ٠ كي
يكونا داخلتين تحت الكم المتصل ٠ لان هذه الخمسه
الداخله تحت الكم المتصل ٠ وهما داخلتان تحت الكم المنفصل ٠
من حيث الفصل ٠ فان احديهما خالقه ٠ والاخرى مخلوقه ٠
وما قبل الفصل قبل العدد ٠ وما قبل العدد دخل تحت
الكم المنفصل ٠ لان العدد من الكم المنفصل ومثله القول

مسله سادسه عشر

ان قال قايل على اي معنى تقولون يا معشر النصارى ان جسد
السيد قبل الفساد جواب فقال ان الفساد يدل على
ضربين احدهما الجوع والعطش والتعب وتسمير المسامير

والموت

والموت الذي هو انفصال النفس عن الجسد ٠ والضرب الاخر
انحلال الجسم بالكمال الى الاستقصات التي تركبت منها ٠
ونحن نطلق على جسد السيد انه قبل الفساد على الضرب الاول
لا الثاني ٠ وبعد قيامته من الاموات نقول ان جسده غير
فاسد على الضرب الاول ايضًا ٠ فاما اكله بعد القيامه
فلم يفعل ذلك بناموس الطبيعه ٠ لانه ما جاع ٠ لكنه اصطنع
ذلك سياسه ٠ واعلم ان الجسم الذي تالم هو الذي قام ٠

مسله سابعه عشر

ان قال قايل ان كان بين الاقانيم الثلثه فصل جوهري
لزم ان تكون مختلفه في النوع ٠ وغير متساويه في الطبيعه ٠
جواب فقال ان قولك هذا باطل ٠ وبيان ذلك انه قد
يوجد اشيا مختلفه بفصول جوهريه متساويه في
الطبيعه كالانسان والفرس ٠ فانهما يختلفان بفصول
جوهريه ٠ كالناطق وغير الناطق ٠ وهما جميعًا طبيعه واحده
وهي الحيوان ٠ والحيوان نوع واحد من انواع الجوهر على وجه ٠

مسله ثامنه عشر

ان قال قايل ان يكن بين اقانيم الثالوث فصل عرضي لزم
ان يكن الاله مدركًا ببعض الحواس وبكلها جواب
فقل ان حكمك هذا فاسدًا ٠ وبيان ذلك يتضح على هذا

الوجه . وذلك ان الباري تعالى منفصل مخالف جميع خلايقه
بانه خالق كل واحد منها ومنشيه ، ورازقه . ومميه ،
وهذه فصول لنيست جوهريه له تقدس اسمه ، وبيان ذلك
انها انما لحقته بعد ان لم تكن لاحقه له ، ومن البين عن
وجل البين بمدرك بالحواس البته ، لا ببعضها ، ولا بها كلها

مسله تاسعه عشر

ان قال قايل ، ان المنافقين يزعمون ان الابن قد
كان وقتا ما غير موجود ، فبماذا نجاوبهم جواب
فنقل . قال ابونا المعظم في القديسين اغريغوريوس
اسقف نيصص ، ان كان الابن بعض الاوقات غير موجود
فان الاب من كل بد غير موجود ، ومتى لم يكن الشعاع
موجودا . فولا ذو الشعاع موجودا ، ومتى لم يكن
الرسم مجودا . فولا القنوم موجود ، ومتى لم تكن القدرة
والحكمه موجودتين اللتين خلوا منهما البين يوجدا لا اه
والضاير بهما يقال ايضا ، ومتى لم يكن المتكون منهما موجودا
الاه ، فالاله على الكل كيف كان موجودا ، لانه البين يمكن
يعقل مجد غير مشرف ، ولا قنوم غير مرسوم ، ولا حكيم
بلا حكمه ، ولا قادر بغير قدره ، ولا اب خلوا من ابن
لان هذه من المضاف ، ومن خواص المضاف انه اذا ارتفع

الواحد

الواحد ارتفع الاخر ، فاذا قد تبرهن من المقولات ان الجاحد
الابن قد جحد معه الاب ، وحيث ليس يجد ابن ، فولا
اب يومن بانه موجود ، فقد جحد اللاهوت بالكليه
وجحد اللاهوت ، فليس هو شي الا راي ابيفوريس اللعين
الضال ،

مسلة عشرين

ان قال قايل ان السيد يقول ان الاب ارسله ، والمرسل
افضل من المرسل ، فاذا الاب افضل من الابن جواب
فنقل ان الابن ارسل فنعرف ، واما ان مرسله معه موجود
فما سمعت ، زعم الذي ارسلني معي هو ، ومما تعلمت المقولات
انه ارسل وما انفصل ، لانه ارسل لاجل محبة البشر
ولم ينفصل ، لاجل ان الطبيعه غير منقسمه ، ومع هذا فان
قوله ارسلني يشير به الى الناسوت دون اللاهوت ،
والدليل على هذا ان المرسل انما يرسل من مكان الى مكان لم
يكن فيه ، واللاهوت ففي كل مكان ، ولا يحويه مكان ،
وكذا ايضا قوله ابي افضل مني ، انما يشير الى البشريه ،
والا فكيف يسع الانقص الافضل في قوله ، انا في الاب
والاب في ، وان كان الابن انقص من الاب فكيف يحمل
الافضل بالانقص

مسله حاديه وعشرين

ان قال قايل بماذا ايمثل ولادة السيده للمسيح المخلص من

غير ان يعرض لها ما يعرض لطبيعة الناس جواب فقل
برايحة التفاحه البارزه منها • وبالثمر المتولده من الشجر
وبما ضاهاها هذا وجرى مجراه مسله ثانيه وعشرين +
فقل • ان كنت تنكر هذا لنا فانه للطبع ومباينته
للمتعارف عند الناس • فسبيلك الا تومن بان شجرة
ولدت كبشا • عند ما عزم ابراهيم على ذبح اسحق ولده
اتباعا لامر الله عز وجل • ولا بالبرد الذي نزل على اهل
مصر • والنار مشتعله فيه على تضاددهما دين العنصرين في
الكيفيه • ولا بان عصا موسى ابتلعت عصي السحرة ولم
تطل ولا غلظت • ولا بان ملاك الموت كان يهرب
من منظر الدم في مصر • ويقتل ابكار المصريين • ويحفظ
اولاد العبرانيين • ولا بان البحر هرب من عصاة موسى
لان هذه الاشيا كلها وما يجرا مجراها • قد تركناه مخففا
مخالفه للطبع • فاذا كنت تقبل هذه فيلزمك ضروره
ان تقبل ولادة العذري من غير تزويج • ان كنت ذا عقل
وتمييز • ومع هذا فان كل ممتنع عند الطبيعه ممكنا
عند الباري سبحانه • لانه خالق الطبيعه • والمفوض
اليها حدودا لا تقدر على تجاوزها • فاما هو فقادر على
تبديل ذلك كيف شاء واحب مساله ثالثه وعشرين

ان

ان قال لنا بعض اليهود ان المسيح كان رجلا مطغيا مبطلا
للناموس • ومن اجل ذلك قتلناه صلبنا فقل انك
قد ضللت يا هذا • لانه هو كان يقول لم اتي لاحل الناموس
والانبياء • لكن لاتمم • وما اتيت الا الى الخراف التي ضلت
من اسرايل • والذين كانوا يومنون به الى الاداس ايل
كان يرسلهم • ولم يعلم شيا مضاددا التعليم موسى •
لان موسى قال احب الرب الاهك من كل قلبك •
وحب قريبك كنفسك • وربنا ايضا لما ساله بعض
معلميهم • ماذا اصنع حتى ارث الحياة الابديه • قال له
اسمع يا اسرايل الرب الاهك واحد هو • حب الرب
الاهك من كل قلبك • وحب قريبك مثل نفسك •
وهذا يدل على المخالفه لا الموالفه • ومع هذا فان كنتم
قتلتموه غيرة في الناموس فما الذي صار اليكم من الجزا
عند الله على ذلك كما صار الى الابرار الذين غاروا في
الناموس كفنحاس الذي عند ما غار حسب له غلبة في
الاجيال كما قال داوود • وايليا ايضا لما غار مركبة
من نار نزلت في طلبه • ورفعته الى العلا • ويهوذا
لما غار ايضا في الشريعه قلاده ذهب وضعت على راسه
واكرم بعظمة الكهنوت • فما الظنه صار اليكم • الا ان

ملكم بطل ومدينتكم خربت • وهيكلكم طرح • وفقدتم
الكهنه والعلمين • وشعبكم كله اضمحل • وتفرق في
السبي بين الامم • وزال عنكم تابوت العهد • وقضيب هارون •
وقسط المن • والالواح المكتوب به باصبع الله • فخلو هذه
الاشيا بكم دليل على سو فعلكم • وقبح معاملتكم واقدامكم
على الكفر والنفاق • مسله رابعه وعشرين
ان قال قايل ما الغرض في الختانه جواب فقل • ان
الختانه امر بها ابراهيم لتكون علامه تفصله ولاهل
بيته من الامم التي كان متصرفًا معها • وهي ايضًا
اشاره ورسم للمعموديه • وكما ان الختانه كانت لا تقطع
من الجسد عضوًا يحتاج اليه كثير حاجه • لكن هو
كالزياده التي لا يفتقر اليها • هكذا المعموديه تقطع
الخطيه • والخطيه فمن البين انها مثل زياده • فانها
شهوه هي • وليست يحتاج اليها مسله خامسه وعشرين
ان قال قايل لماذا استعملت المعموديه جواب فقل على
حسب ما امر الله موسى قايلا • اذا انحدرت فناشد
هذا الشعب وطهرهم • وليغسلوا ثيابهم • وليكونوا معدين
ان يصعدوا الى هذا الجبل • وايضًا على ما ذكر
على لسان اشعيا النبي اغتسلوا وصيروا انقيا • انتزعوا

شروركم

شروركم من انفسكم • فان تكن خطاياكم كاللون السري
ابيضها كالثلج • وان تكن كالقرمز ابيضها كالصوف
وقال ايضًا ذلك الرب نفسه ان لم يولد احد بما وروح
فلن يستطيع ان يدخل ملك الله مسله سادسه وعشرين
ان قال قايل لم كانت المعموديه بالما والروح دون شيا
ثالث جواب فقل لما كان الانسان مركبًا من نفس
بسيطه • وجسم مركب • وكان الاصطباغ من الروح القدس
التي هي جوهر بسيط • ومن الما المركب من البروده والرطوبه
اما الروح فمجدد النفس التي فينا على صوره الله وشبهه •
واما الما فمطهر جسم الخطيه بنعمة الروح • وانما
كان الما مع الروح دون غيره • لان روح الله في الابتدا
كانت على المياه • وكل دنس بالما كان ينقا كما تقتضيه
الشريعه • مسله سابعه وعشرين
ان قال قايل • ما كان غرض يوحنا الصابغ في استخباره
السيد فهو مع تلميذيه مع معرفته به وتحققه حاله وانه
الاه البرايا كلها جواب فقل السبب الداعي يوحنا على
استخباره السيد هو ان تلاميذه كانوا ينازعوا في
تعاويهم • وهذا فواضح في كل مكان قد استحوذ عليهم
الحسد له • وذلك بين مما قالوه لمعلمهم • لانهم قالوا له

ان الذي كان معك جايز الاردن الذي شهدت له ها هو
يعمد • وكافة الجموع يتقاطرون اليه • وايضًا فقد قيل
ان مناظره لتلاميذ يوحنا صارت مع اليهود من اجل التطهير
وهم ايضًا اقتربوا الى يسوع وقالوا له نحن والفريسيون
نصوم كثيرًا • وتلاميذك ما يصومون • لانهم ما كانوا
عارفين من كان المسيح • لكنهم توهموه انسانًا ساذجًا •
فاستشعروا يوحنا اعظم من ان يعادل انسانًا • فاذا ابصروا
هذا موفقًا معظمًا استمضوا ذلك • وابصروا ذاك على
ما ذكر هو خامل الذكر متناقصًا • وهذا الاعتقاد منعهم
من التقدم الى المسيح لما حجز الجسد انقيادهم اليه • فالى
حين كان يوحنا معهم لبث يلاطفهم • ويعلمهم كل حين
وما استمالهم ولا على هذه الجهة عن غيهم • فلما شارف
ان يستكمل حياته • حرص حرصًا كثيرًا في استصلاحهم
لانه خشي ان يلبثوا منفصلين عن المسيح • فارسل اثنين
من تلاميذه عساه عرفانهم اسرع من جماعتهم قبولًا حتى يصير
السوال قد ازال التهمه عنه • حتى يتعلموا من الافعال مقدار
ما بين يسوع وبينه • مسله ثامنه وعشرين
ان قال قايل • لم اقتصر السيد في صومه على اربعين يومًا
دون غيرها من الاعداد جواب • فقل لان الله خلق قبل

كل شي خلقه اجناد الملايكه العشره • فسقط منهم ابليس
وجنوده • وبقيت تسعة اجناد • فخلق الله ادم ليتم
منه ومن ذريته عدد ذلك الساقط • فصار الانسان جزًا
عاشرًا عند الله • ولذلك لم يزل الله يامر ادم وولده بالزكاه
منذ اول الدهر • وهو ان يدوا عشر ما يملكونه • وخلق الله
جميع الخلايق من العناصر الاربعه • التي هي الارض والما •
والهوا والنار • ومنها ايضًا ركب خلق الانسان • فاذ
اتم عدد الاجناد العشره بالانسان صار ذلك اربعين •
فصار عدد الاربعين تامًا مولفًا من عددين تامين احدهما
تمام الاجناد • العشره • والاخر تمام الاركان الاربعه • فهذه
هي العله في اقتصار السيد على صوم اربعين يومًا فقط دون
غيرها من العدد • مسله تاسعه وعشرين
ان قال قايل • ما الغرض في قول السيد • ان كثيرين يقولون
لي في ذلك اليوم يا رب يا رب اليس باسمك تنبانا وباسمك
اخرجنا شياطين • فاجيبهم قايلًا للحق الحق اقول لكم
انني ما اعرفكم • فهل احتج ايات هذا المحل محلهما
انا نحن عاملون اجتناب الشريعه جواب فقل • قد قال
قايلون انهم في الوقت الذي فيه احتجوا الايات المذكوره
ما اجتنبوا الشريعه • لكنهم انتقلوا اخيرًا وعملوا اجتناب

الشريعه • وقال ابونا الذهبي الفم • ان الغرض الذي حرص
ربنا ان يوضحه هذا هو • انه اذا لم يحضر العمل فلن تفيد
الامانه ولا العجايب قدارًا • وهذا الغرض فقد ذكره
بولص الرسول وقال • لو امتلكت امانه ابلغ بها الى ان
انقل الجبال • ولو انني اعرف الاسرار كلها • والمعرفه كلها •
ولو امتلك حبًا فلست انا شيًا • ولعل المعترض يستخبرنا
فمن هم هولاي • فنقول له ان كثيرين من الذين امنوا اخذوا
مواهب بمنزلة يهوذا • وبمنزلة الذي كان يخرج الشياطين
باسم ربنا • وما كان معه • وهذا نعني فقد يجده واحد
في العهد العتيق • ان النعمه قد فعلت في اكثر الاوقات
في اناس عديمين ان يكونوا موهلين لها التحسن الى اناس اخرين

مسله ثلثون

ان قال قايل لم قال السيد للذي قال له ايها المعلم الصالح
لم تدعوني صالح • وليس احد صالح الا الله وحده • جواب
لانه قصد بالجواب معقولا السايل • وذلك ان السايل
استشعره انسانا مجردا دون الاها • فكان التقدير ان
كنت يا هذا قد ظننتني انسانا فقط • لا الاها • فلا تدعني
صالحا • لان الطبيعة البشريه ما يوافقها ان تدعا صالحه
بل ذلك لله وحده • مسله حاديه وثلثون

ان قال قايل • لم قال السيد المسيح تعالى من منكم اذا اهتم
يقدر ان يزيد على قامته دراع واحد • والى اي شي ينحو ابه •
جواب فنقل انما قال ذلك لعلمه بان محبيها قد يحتج فيقول
ان الطيور انما كفيت طلب الرزق والسعي فيه • لانها غير
ناطقه • وهي لذلك لا تهتم به • واما الناس فناطقون
فهم لذلك مهتمون • فكانه يقول اما انتم فانكم لستم
تكونون من ساعتكم ذوي اقامه كامله وسن تام • بل
انما تولدون صغار ثم تستانفون النشو في طول الزمان •
فقد كان يمكن ان تفكروا في هذا • وتعلمون ان الذي خلقكم
ودبركم وقدر ان كيف تنشون وتتربون وتتكملون •
ليس يغفل عنكم ايضًا اذا احتجتم الطعام والشراب واللباس

مسله ثانيه وثلثون

ان قال قايل • ما معنى قول لوقا البشير في ذلك للحين مشا
يسوع في يوم السبت الثاني من الاول جواب فنقل ان ابانا
المعظم في القديسين يوحنا الذهبي الفم يفسر هذا الموضع
قايلا اذا كانت البطاله مزوجه فيعتقبها بطالة سبت
الرب بطالة عيد اخر تسمى بهذا الاسم لانهم يسمون
كل بطاله سبت • مسله ثالثه وثلثون • ان
قال قايل • ما معنى قول السيد العين مصباح الجسد

فان كانت عينك بسيطه فجسدك كله يكون منيرًا. وان تكن
خبيثه فجسدك كله يكون مظلمًا جواب فنقول. يعني بالعين
العقل. لانه هو ناظر النفس لا العين الحسيه. والدليل
على ذلك ان كثيرًا من الناس يكونوا اضرا. ولهم فضايل
تورثهم الملكوت. وقوله بسيطه اي لا يكن في العقل
خبث. ومراه. اوغش. او محاباه. اومطامع. اومداغله.
ونظير هذه الالام التي توضح الانسان مضعفًا حزينًا
بالمنه ضد ظاهره. لكن ينبغي ان يكون محدقًا الى
شي واحد وهو السما. اي باصلاة السما. ووصاياه
ومواعيده. فانه اذا كان هكذا كان كل جسمه منيرًا.
وان خالف كان بالعكس. مسله رابعه وثلثين
ان قال قايل ما كان غرض السيد في قوله ادخلوا في
الباب الضيق. ولم دعاه حرجًا جواب فنقول انما وصفه
بالضيق ليبين ونية الكثيرين. ويجعلنا متيقظين
وللجهاد. الا ان يلقي الاياس في جوانحنا. فلو كان تقدس
اسمه وصفه بالرحوبه والسعه. لقد كان ذلك سببًا
للتضجيع والتواني. مسله خامسه وثلاثين
ان قال قايل ما معنى قول السيد من يجد نفسه يهلكها
ومن اهلك نفسه من اجلي وجدها جواب فنقول ان المعنى

هو

هو ان من يجد نفسه في رذيلة فليهلك الرذيله ليجدها في
فضيلة. وايضًا من يجدها في ايثار النعم والكرامه والشهوات
فليهلكها باستعمال اضدادها. وايضًا من يهلكها
من اجله في الشهاده عنه. او يفقدها النعيم والشهوات.
فذلك يجدها في النعيم العتيد. وايضًا من يجد نفسه
يحب امرًا ما اكثر من المسيح فليهلك تلك المحبه ليجدها
في محبته فقط. ولم يريد اهلاك النفس لان النفس لا تمت
لاجل انها دايمة الحركه. مسله سادسه وثلاثين
ان قال قايل. ان السيد يقول صلوا ليلا تدخلوا في التجا رب
ويقول في موضع اخر. احرصوا ان تلجوا في الباب الضيق.
وهذان امران متباينان جواب. فنقول. لا تاخذ هذا
على ظاهره. وذلك ان السيد يقصد بالتجارب عظمة
العقل مع شيطان التجديف والكبريا. فالتك في الامانه.
لان النفس تتكلف من هذا اجتهادًا كثيرًا. ويريد بالباب
الضيق اشقا الجسد. واماتة الشهوات مسله سابعه وثلاثين
ان قال قايل. ان السيد المسيح قد نهانا عن طلب التشريف وقد
فعل فعل يدل على عشقه التشريف. باقتياده الى وسط الجمع
الامراه النزيف دمها جواب. فنقول. ضه يا محبا دنسًا
في كافة اوهامك. ماذا تقل بعشق التشريف من قد امر

بالصمت عن اذاعة افعاله . واهمل عجايب جزيل عددها
واغفل ذكرها . فاما السبب في ابلاغ المراه الى الملا .
فهو ينقسم على معاني شتا . منها ليحل ارتياع المراه حتى
لا تظن انها قد سرقت الموهبه . فتلبث في جهاد واغتمام .
ومنها ليقومها و يتلا فا ظنها اذ ظنت انه يتكتم عنه
فعلها . ومنها ليظهر عند كل السامعين خبرها وامانتها
حتى يماثلها غيرها

مسله ثامنه وثلاثون

ان قال قايل . لاي غرض قال السيد لتلاميذه اطلبوا الى
رب الحصاد كي يخرج فعلة لحصاده . وما زاد فيهم واحدا
جواب . فقل . لانهم كانوا اثنا عشر فجعلهم فيما بعد
كثيرين . ليس بزيادته في عددهم . لكن بتخويله اياهم
قوته . وعنا برب الحصاد ذاته . لانه عندما قال تضرعوا
الى رب الحصاد ما تضرعوا الى احد ولا ابتهلوا . فاستدبهم
هو في الحين اذ اذكرهم بالفاظ يوحنا والبيعه والمدري
والتبن . والحنطه . فمن هذه الجهه استبان واضحا
انه هو الفلاح . وهو رب الحصاد . وهو سيد الانبيا .
لانه ان كان ارسلهم يحصدون . فمن البين ان ذلك
ليس هو الغلات الغريبه . لكنه ارسلهم يحصدون التي
زرعها بانبيايه .

مسله تاسعه وثلاثين

ان قال قايل . ما غرض السيد في قوله للتلاميذ اذ لم يقبلوكم
فانفضوا غبار ارجلكم جواب فقال . اما حتى يتبين
انهم سلكوا ما اخذوا منهم شيا . واما حتى يصير سفرهم
الطويل الذي سافروه لاجلهم شهاده عليهم .

مسله اربعين

ان قال قايل . ان السيد يقول ما جيت القي في الارض سلامه
لكنني جيت القي فيها سيفا . فكيف اوعز الى تلاميذه ان
يقولوا في كل بيت يدخلونه السلامه لهذا البيت . وكيف
قالت الملايكه المجد لله في الاعالي والسلامه في الارض
وكيف بشرت كافة الانبيا بهذه السلامه . وهاذان امران
متناقضان جواب . فقل . ليس هذا تناقضا . وذلك
ان ايعازه هذا سلامه اكثر فايده اذا قطع العضو السقيم
اذا انفصل العزم المنشي للخلف . لانه على هذه الجهه يصير
ممكنا ان تقترن السما بالارض . اذ الطبيب من عادته
على هذه الطريق ان يسلم الجسم اذا بتر منه العضو المعتاص
شفاوه . والقايد على هذه الجهه يصون اصحابه اذا القا
للخلف فيما بين الذين قد اتفقوا اتفاقا رديا . وهذا الحادث
فقد حدث في ابداع ذلك البرج . وذلك ان منافرة مبدعيه
الجيده حللت سلامتهم الرديه سلامه . فكان السيد قال

لتلاميذه لا تظنوا انكم انتم علل هذه الحوادث • فانا هو الذي
ابدعها • ولولا ذلك لم تكن هذه الحال حالها • فلا ترتجفوا
اذا كانت الحوادث تحدث بخلاف تاميلكم • فلهذا الغرض
جيت حتى القي حربا • لان هذه الارادة ارادتي هي • فلا
ترتجفوا اذا اذا حوربتم على انكم معتالون على الارض فمتى
ما اتصل الجزء الاخس • حينيذ تقترن السما فيما
بعد بالجزء الافضل • وانما يقل هذه الاقوال ذاهبا اياهم
متقابل توهم الكثيرين للخبث   مسئلة حادية واربعين
ان قال قايل • ما معنى قول السيد اذا عملت صدقة لا تعلم
يسارك ما تعمله يمينك جواب فنقول • يريد الاسراع بعمل
الفضيلة من اجل اشتهارها في ابطايها • وليس يريد اليد
والدليل على ذلك • ان العلم من خواص النفس الناطقة التي هي
جوهر بسيط • لا من خواص الجسم الكثيف

مسئلة ثانية واربعين

ان قال قايل • لاي غرض حين شفا السيد الابرص تقدم اليه
بكتمان ذلك عن الناس جواب فنقول ليعلمنا بذلك اجتناب
الكبريا واطراح الفخر والاعجاب • على انه قد عرف ان ذلك
الابرص ليس يقبل منه • لكنه سينادي بالمحسن اليه • لكن
رتبنا بعد ذلك عمل ما اعتمده • ولقايل يقول فكيف قد امر في

موضع

موضع اخر من شفاه ان يقل • فنقول لم يامر بذلك مخالفا
لذاته • ولا مضادا اياها • لكنه ادبنا بذلك ان نكون خالصي
الغرض شكورين • لانه ما اوعز هناك الى ذلك المشفى ان
ينذر به • لكنه امره ان يعطي لله دايما   مسئلة ثالثة واربعين
ان قال قايل • ما الذي ينفع في حفظ الشريعة ان يري الابرص
ذاته للكاهن جواب   فنقول ان ذلك ينفع نفعا ليس
يسيرا • لان اليهود كانت لهم شريعة قديمة متى ما تطهر
الابرص ليس يفوض الى ذاته اختيار تطهيره • لكنه كان
يظهره للكاهن • ويحول عند الكاهن برهان تطهيره • ومن
قضيته هذه يرتب مع الانقيا • فان كان الكاهن ما قد
قال ان الابرص قد تطهر ثبت ايضا مع النجسين خارج   معسكرهم
فلذلك قال له ارى الكاهن ذاتك • وقدم القربان الذي
امر به موسى وما قال الذي امر به انا • لكنه ارسله عاجلا
الى الشريعة مطبقا في ساير الجهات افواه اليهود • لانه حتى
لا يقولوا انه قد اختلس تشريف كهنتنا ثم هو عمل تطهيره
وامر اولايك بتصفحه واختباره واجلسهم قضاة على
عجايبه •   مسئلة رابعة واربعين
ان قال قايل • ان متى البشير يقول ان رييس المائة قال
للسيد لست مستاهلا ان تدخل تحت سقف بيتي • ولوقا

يقول انه ارسل اليه شيوخا ليجي اليه • وهذان خبران
مختلفان بعض الاختلاف جواب فنقل • ان لوقا رمز
عندنا الى دكلزة اليهود • وبيّن ان المرتجفين في
مصيبتهم بينقل رايهم كثيرا • لان لايقا بالمعنى انه ريس
المايه ارتايا ان يمضي الى ربنا فمنعه اليهود • اذ دكلزوا
له قايلين نحن نمضي ونجيبه • ولين كان متى قد قال انه
لم يقل هذا القول باصدقايه • لكنه هو بذاته قاله فلن
يولد هذا خلفا • لان المطلوب ان كان كل منهما قد حقق
نشاط الرجل • فانه قد اسلك في المسيح ظنا واجبا • اذ من
الممكن ان يكون بعد ارساله اصدقاه جا هو اليه وقال
هذه الاقوال • فلين كان لوقا ما قال هذا اللفظ • لكن ولا
متى ذكر ذاك القول • مسله خامسه واربعين
ان قال قايل • لاي غرض ما مدح السيد الابرص كريس المايه
وقد اوضح اعظم من هذه الاوهام • وذلك انه ما قال قل بكلمه
لكن ما هو اجسم من هذا كثيرا • وهو شا فقط • وهذا فقد
ذكره النبي عن الاب الازلي ان كلما شاه صنعه جواب
فنقل ان السيد قد فرض هذا الابرص ومدحه بقوله له قدم
القربان الذي امر به موسى لشهادة عليهم • ومعنى هذا
انك انت الذي امنت منهم ستتنلبهم مسله سادسه واربعين

ان قال قايل • لاي سبب دخل السيد الى منزل بطرس جواب
فنقل • ليتناول طعاما • وهذا الموضع قد بانه البشير
بقوله انها نهضت وخدمته • لانه كان يقيم عند تلاميذه
كما دخل الى منزل متى الرسول حين دعاه مكرما
تلاميذه بذلك • وجاعلا اياهم اوفر نشاطا من غيرهم
مسله سابعه واربعين
ان قال قايل • ان السيد قد امر باكرام الوالدين فلاي
غرض قال للرجل الذي ساله ان يذهب فيدفن اباه دع
الموتى يدفنون امواتهم • وانت فاتبعني • فكان هذا
يباين الاول • لان ترك دفن الوالد اهوانا به جواب
فنقل • كلا ان يكن القصد من السيد اهوان الوالد •
لكن غرضه ان يريه انه ما يجب ان يكون عندنا عملا
الزم ضروره من الاعمال السماويه • وانا يجب علينا ان
نمارسها بكافة حرصنا • ولا نتباطا عنها ولا حينا يسيرا •
ولو ان الاشغال التي تجتذبنا نستحثنا جدا قد انحسم عنها
الاستعفا منها • لان اي شغل يكون الزم ضروره من
ان يدفن الواحد اباه • وماذا يكون اسهل من ذلك
عملا • لانه ما كان يفني في ذلك وقت طويل •
مسله ثامنه واربعين ان قال قايل • لم رقد السيد

في السفينه عند اهتياج البحر وتفاقم ذوي امواجه ∴
جواب فقل ليخول جبانة التلاميد وقتًا • ويجعل
حسهم بالعجايب التي كونها عندهم ابين وضوحًا • لان
الحادث لو كان حدث في انتباهه لقد كانوا اما خافوه
واما ما كانوا استغنوا به • واما ما كانوا توهموه انه
يقدر على اصطناع عجبًا هذا المحل محله • واذ كانوا قد
ابصروا كل الذين قصدوه قد غمرهم احسانه • وراوا
ذاتهم ما تمتعوا ولا بصنف واحد من انعامه • لانهم ما كانوا
عرجانا • ولا كانوا قد امتلكوا سقمًا غير ذلك هذا حاله •
وجب ان يتمتعوا باحسانانه بحسبهم تمتعًا يناسبهم فاطلق
الشنا عليهم • ليستمدوا بازالته احساسًا باحسانه ابين
وضوحًا • لهذا الغرض لم يعمل هذا العمل بمحضر الجموع حتى
لا يلوموا نقص ايمانهم • لكنه عمل ذلك لما اخذهم وحدهم •

مسله تاسعه واربعين

ان قال قايل • لاي سبب اذ نقا السيد الابرص بكلمه
وارادته • زاده لمن يده جواب فقل • قال ابونا المعظم
في القديسين يوحنا الذهبي الفم على حسب ظني انه فعل ذلك
ليس لاجل غرض اخر الا ليبين ها هنا انه ليس هو تحت وضع
الشريعه • لكنه جانح اليها • وانه ليس عند الطاهر شيًا نجسًا •

مسله خمسين

ان قال قايل • لم خاطب السيد الجموع التي بحضرته شاهدًا
ليوحنا بالثبات والدعلم بذكره القصبه التي تهزها الريح
بعد انصراف تلميذي يوحنا جواب فقل حتى لا يظن انه
يكلم الجموع • ومما يورد الي وسط البيان ظنهم • لكنه اورد
حل الافكار فقط التي ارجفتهم في سريرتهم • موريًا انه يعرف
خفايا الناس كلهم التي قذفاتها النطق بها •

مسله حاديه وخمسين

ان قال قايل • ما معنى قول السيد انه لم يقم في مواليد
النسا اعظم من يوحنا • والاصغر في ملك السماوات
اعظم منه جواب فقل • ان السيد يعني بالاصغر منه عن
ذاته • اي الاصغر من يوحنا في سنه • وفي ظن الكثيرين
به • لانهم دعوه اكولًا • وللخمر شروبًا • وقالوا انما
هذا هو ابن النجار • وكانوا يستحقرونه في كل مكان • ولم
يقل هذا على طريق المقايسه • لكن سياسه لاجل ضعف
سامعيه • وكثرة شغف الناس بيوحنا • وقد قال قوم ان
المسيح قال هذا من اجل الرسل • وقال غيرهم انه قاله من اجل
الملايكه • وليس ذلك صحيحًا • والدليل على ذلك انه لو
كان اراد الرسل والملايكه لقد كان ذكر اسمايهم • لان ما نعا ما كا
ن

له . فاما ستره وجهه . اذ قال ذلك من اجل ذاته . فعلى جهة الواجب فعل ذلك . لاجل الوهم المستظهر على سامعيه . وحتى لا يظن ظان انه يقول عن ذاته قولا عظيما . لانه يستبين في كل موضع عاملا هذا العمل . ويعني بملك السما بين الروحانيين . والذين في السما كلهم . وقد فضل السيد نفسه من يوحنا بقوله . لم يقم في مواليد النسا . لانه وان كان هو مولود من امراه . لكنه ما كان مثل يوحنا . لانه ما كان انسانا ساذجا . ولا ولد شبيها بانسان في ذاته . لكنه ولد ولاده مستغربه .

مسله ثانيه وخمسين

ان قال قايل ما معنى قول السيد هذا الجيل يطلب ايه . وما يعطى ايه الا اية يونان النبي جواب فقل المعنى انه قد شرع في ان ينذر بمعنى القيامه . ويحققه من الرسم كمثل ما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة ايام . وثلاث ليال هكذا سيكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة ايام وثلاث ليال . وما قال الظاهر اسيقوم . والا فقد كانوا ايضا حكوا عليه . وانما اشار اليه اشاره بمقدار ما يامنون انه قد علم . وقوله وما يعطا ايه الا اية يونان . يجرا على ضربين . اما ان يريد انه لم يعمل العجايب استجدابا لهم لعلمه بعمى بصيرتهم .

لكن اصلاحا وتقويما لاخرين . واما ان يريد انهم لا يعرفون قوته من الاحسان الصاير اليهم منه . بل من الشدايد التي تدهمهم . وذاك اذا ما راوا مدينتهم ملقاه في القرار والاسوار متهدمه . والهيكل قد صار قاعا صفصفا . واذا ما سقطوا من سيرتهم الاولى وحريتهم . وصاروا بلا منازل كقوم اباقا وهرابا . فتجري الحال ههنا كما جرت على عهد يونان . لانهم ما عرفوا قوته الا بالعقوبه التي حلت بهم . فكان هذا القول من السيد على طريق التهديد .

مسله ثالثه وخمسين

ان قال قايل . ما معنى قول السيد . كل من له سيعطا ويزاد . وكل من ليس له فسينتزع منه ما يظنه له جواب فقل . المعنى انه اذا كان لانسان نشاط وحرص فسيعطا من عند الله كل شي . واذا كان من هذين خاليا . ولم يقدم ما عنده . فما يعطا ولا ما عند الله .

مسله رابعه وخمسين

ان قال قايل الى ماذا اشير السيد بهذا المثل الذي ضربه للتلاميذ . وهو ان ملكوت السما تشبه خميرا اخذته امراه فطمرته في ثلثة اكيال دقيقا الى ان اختمر كله جواب فقل اشير بالامراه الى ذاته تقدست . وبالخمير الى

التلاميذ . وبالثلثة اكال الي الامور الكثيرة • لان هذا العدد
من شانه ان يستعمل في الكثرة • فكما ان الخمير على قلته
يحيل مزاج الدقيق الي مزاجه على كثرته • هكذا وانتم
وان كنتم قليلين اذا التصقتم بالامم الذين يجاربونكم
حينئذ تستظهرون عليهم مسله خامسه وخمسين
ان قال قايل • لم كان السيد يخاطب التلاميذ بامثال جواب
فقل • ليتم ما قيل على لسان النبي القايل سافتح بالامثال
فمي • وانطق بالذي كان قديمًا ::

مسله سادسه وخمسين

ان قال قايل • لم كان السيد يتنازل في خطابه مع التلاميذ
جواب فقل • لانهم كانوا اناسًا عامه اغمارًا • ومحتاجين
الي التدريج • للتطريق من هذه المعاني • وهكذا كانوا
غير فهما حتى انهم احتاجوا بعد هذا الى شرح وتفسير
كثير مسله سابعه وخمسين
ان قال قايل • عند اجتماع الخلق في القفر واستيلا الجوع
عليهم • لم اخذ السيد خمس الخبزات • وبارك وكسر وناول
تلاميذه • وناولا التلاميذ للناس • ولم يخلق لهم خبزًا من غير
موجود جواب فقل • ليبين بذلك انه مركيان وماني
وقدما اللذان يجعلا الخليقة منه غريبه • ويرميا بالاعمال

ان جميع ما يرى في صنايعه وخلايقه • وبين انه هو الذي
يوتي الثمار • وهو الذي قال في الاول لتنبت الارض
عشبًا كلاً • وما يتلوه مسله ثامنه وخمسين
ان قال قايل • لم فضل من الخبز كسر • ولم يكن ذلك
رغفانا صحاحًا • ولم كانت الفضله اثني عشر قفه ::
جواب فقل • اما كون الفضله كسرًا فلتتبين انها
من تلك الخبزات • واما كونها اثني عشر قفه • فلكي يحمل
يهوذا مع بقية الرسل قفه مسله تاسعه وخمسين
ان قال قايل • لاي سبب عندما كانوا الاكلون خمسة
الاف فضلت اثنا عشر قفه • وعندما كانوا اربعة
الاف فضلت سبعة زنابيل • فقد كان يجب ان يكون
الامر بالعكس على طريق المقايسه بكمية الجملتين
جواب فقل لهذا اسباب • منها ان تكون الزنابيل
كانت اكبر من القفف • ومنها ان يكون الغرض الا يوقعهم
المساواه في نسيان الايه • فانهض ذكرهم بالخلف • ولهذا
الحال صير عدد قفاف الفضله في ذلك الوقت مساويًا
لعدد التلاميذ • والان فصير الزنابيل مساويًا لعدد
الخبزات • مسله ستين ان قال قايل لاي
سبب صعد السيد الى الجبل عند ما اثر الصلاه جواب

فقل. ليودبنا ويعرفنا ان الخلوه شيًا محمودًا. اذا احتيج
الي مناجاة الله عز وجل. ولذلك كان يمضي مضيًا
متواترًا الي القفار. وربما اقام هناك الليل كله مصليًا
معلمًا لنا ان نقتص الهدو الذي من الزمان ومن المكان
في الصلوات والطلبات

مسلة حادية وستين

ان قال قايل. لم كان التلاميد ياكلون بيدين غير
مغسولتين جواب فقل لم يكن فعلهم هذا قصدًا ولا
تعمدًا. لكن اضطراريًا. منهم عن الفضلات والبقايا
واصغا الي الضروريات. ولا كان لهم الا يغسلوا ايديهم
سنة. لكن كانوا يفعلون كل واحد من الامرين كيف
اتفق. لان الذين كانوا بالطعام الذي لا بد منه متهاونين
كيف كانوا يكونوا في هذا راغبين. او عنايتهم اليه صارفين

مسلة ثانية وستين

ان قال قايل. لم اقتصر السيد المسيح على احضار ثلاثه
من الحواريون. واثنين من الانبيا. للشهاده على تجلي
نوره جواب فقل. اتباعًا لما قيل انه بشهادة اثنين
او ثلاثه تتم كل كلمه. وقال بعض المفسرين انه احضر
من الرسل بطرس ويعقوب ويوحنا احيا. وموسى وايليا
من الانبيا السابق انتقالهم ليظهر انه سيد الاحيا والاموات

مسلة ثالثة وستين

ان قال قايل عند تجلي ربنا على طور ثابور. واحضاره
موسى وايليا. ما الذي خاطباه به جواب فقل اما
موسى فجعل يتضرع ويقول يا سيدي انا لم احتمال انت مع
سعة حلمك ظلم جماعة العبرانيين وغشهم. فمن القادر
على ذلك. انا عالم بهم وبمذهبهم. لانني جربت ظلمهم بمحاسن
الامور. وميلهم الي اتباع المساوي. لاني لما ارسلت
من اليك اليهم بعد مناجاتك لي بطور سينا. وتاييدك
اياي بالعصا المثلة الاسرار الذي تجسدك حققتها.
واخرجت امامهم العجايب التي منحتها. فشققت البحر وانبعت
من الصخر انهار. وانزلت المن من السما. واصعدت
السلوى من الما. واكثرت لهم الخيرات. فقابلوا فعلي
بالعصيان والمروق. بعبادة العجل والفسوق. وقدفوا
هارون. وقتلوا اخوتي. ونسيوا الله اباك. وابدلوا
مجده بالصنم الاخرس المصنوع. وانهم لمزمعون ان يقصدوك
بالافترا. وان يهزوا بك. ويعلقوك على الصليب.
ويشيموا عليك القواضب. ويشددوا نحوك الرماح.
ويعدوا لك اكليل الشوك. ويمزجوا مشربك الخل بالمراره.
ويتخذوا مسامير لديك. فامضي يا سيد الكل. وتمم ما لك

قصدت • واوثق الخطيه بكتفهم يديك • واطلق ادم
من عقاله • وارتفع على الصليب لتخزي الشيطان ورهطه
ولينكشف بانكشافك وتعريك باطلهم وافكهم • واحتمل
الموت كي تخلص الاموات المتوقعين ذلك من جهتك •
واما ايليا النبي فاتبع قول موسى بان قال • حسبك
يا سيد الكل ان تحتمل هذه الامور • اذ كان مجيك انما هو
للخلاص • ولاتمام النبوات • فاما ابنة صهيون فانت
عالمًا بانها ذات رذا • ومحبه لسفك الدما • مشاكله
لازبل الطاغيه ولزوجها اخاب • فامضي يا رب واحتمل
طعنهم جنبك بحربه • وتسمير يديك ورجليك • وارتفع
على الصليب المشتاق اليك • اذ كان ذلك سبب مجيك •
وليس احد يقدر على الصبر عليه والخلاص به سواك • لان
موتك اكليل الاحيا • وخلاص الموتى • مت كالذي يموت
ويحيا بك كل من اطاعك • ويطيعك ويصدق بك
هذا ما خاطب به النبيان لسيدنا يسوع المسيح على ما ذكر
اندراوس الدمشقي بيس شماسة كنيسة القدس الصاير
اسقف جزيرة اقريطش

مسله رابعه وستين

ان قال قايل • ما معنى قول السيد في مثل الزرع ان منه ما
اعطا ثمارًا للواحد مايه • ومنه ستين • ومنه ثلثين

جواب

جواب فقل بعض المفسرين قال • يشير بالثلاثين الى
المتزوجين الافاضل • لان الاصبعين اذا اعقدتا الثلاثين
تلاصقتا • ويشير بالستين الى من تدبر على ما ينبغي
وهو ارمل رجل كان او امراه • واستدل على ذلك بقول
السعيد بولص في رسالته الى تيموثاوس ان تختار ارمله
ليس سنوها انقص من الستين • ويشير بالمايه الى العباد
المتبتلين ان عقد المايه مشاكل الاكليل فهم لذلك
مستحقين

مسله خامسه وستين

ان قال قايل • كيف يفهم ما يقوله الرسول بولص الالهي
لانه تارة يقول ان المسيح يسكن في قلوبنا • وتارة يقول
يا ايها الذين اصطبغتم بالمسيح • فقد لبستم المسيح • والفرق
بين السكنا واللباس عظيم • كالفرق بين الساكن والمسكون •
والدليل على ذاك ان السكنا تدل على الشي الراسخ المقيم
في النفس • واللباس يدل على ما طفا وعلا

جواب فقل كما
ان الله تعالى ملك وراعي • اما ملك فعلى الناطقين • واما
راعي فعلى غير الناطقين • فالصفه لاحقه به • حسب اختلاف
واحتياج قابلي الجوده • والدليل على ذاك انه لا يسميه
مسمي ملكًا على غير الناطقين • ولا راعيًا للناطقين • فهكذا
يجب ان نتصور هذا الموضع • اما السكنا • فانما يكون في

الذين قد تاصلوا فيه جل وعز وتاسسوا كما يشهد الرسول
ايضًا • فاما كونه لباسًا فانما يكون للذين قد يمكن
ان يرجعوا فيخلعوه • ومنزلة مولاي في الفضيله دون
منزلة اوليك • اعني الذين قد صاروا ربعًا ومحلاً
له جل جلاله • مسله سادسه وستين
ان قال قايل • لم اختار الله للدعوة العتيقه الرعاه
كموسى وصموييل وداوود • وللدعوة الحديثه الصياد
جواب فنقول • لان الراعي انما يرعى صنفًا واحدًا • والانبيا
انما دبروا امة واحده • والصيادين يصيدون في شباكهم
اصنافًا كثيره • وكذلك التلاميذ المرسلون • دعوا الامم
باسرها • فلهذا السبب اختير للسنة الاولى الرعاه
وللثانيه الصيادين • رمزًا بان الانبيا يدعون امة واحده
والتلاميذ امما كثيره • مسله سابعه وستين
ان قال قايل • ما معنى قول الكتاب ان المسيح يشابهنا في جميع
الامور البشريه ما خلا الخطيه • فما هي هذه الخطيه •
جواب فنقول • ان الخطيه هنا جنس يعم ساير انواع الخطايا
وهي معروفه لا تفتقر الى ايضاح • ولا يظن ظان ان السيد
المسيح بتعريه منها ناقص في انسانيته • لانها ليست من الاشيا
المقومه للذات البشريه الداخله في حدها الحياه والنطق

والموت • وهذا بين عند ذوي التحصيل • والراي الاصيل
فاما الدليل على انها ليست مقومه للذات • فهو من جل
انها عدم • والعدم لا يقوم ذات الجوهر • قال بعض الفلاسفه
الروحانيين ان المرء لا يخلوا ان يكون اخطاوه على احد
اربعة اضرب • اما على سبيل الشهوه • واما على سبيل الرويه
واما على سبيل الخداع • واما على سبيل الجهل والخطا
لا يصدر على الانسان • وان اختلفت جهاته • الا الظلام
يعارض ضيا العقل بعض المعارضه • وهذه حال لا
يعتقدها في سيدنا المسيح الا من عدمه او فقد من وجوده
مسله ثامنه وستين
ان قال قايل • هل الطرح والاسقاط • والمولودون العا يشون
شهرًا او يومًا • وما شاكل هذه العده محصود في جملة
البشر يوم القيامه ام لا جواب فنقول ان من المستطرف ان يكون
الباري تعالى جاد على الانسان بان براه من العدم الى الوجود
تفضلاً • ثم يعيده الى العدم بعد ان صوره • ووهب له
روحًا ونفسًا وعقلاً مسله تاسعه وستين
ان قال قايل • لم توثر الله ليست البتوليه فضيله •
لان الكتاب يقضي قضيه كليه • وهي كل من لم يقم زرعًا
لاسرايل فهو ملعونًا جواب فنقول ان البتوليه منذ القديم

قد غرست فى طبيعة الناس • لان الانسان الذى هو ادم خلق
من الارض التى هى عذرى • وحوا من ادم وحده خلقت
فلما انطغيا بخديعة ابليس ودخل الموت على العالم بتجاوزنا
الوصيه • حينيذ عرف ادم لحوا وضاجعها • وعرف
النكاح منذ ذاك • ليلا يضمحل نوع الناس • وصار بقا
هذا النوع بتناسل الاولاد مع هذا • فان كان كل من لم
يقم زرعا لاسرايل فهو ملعونا • فماذا تقل فيمن يولد
فاجرا سكيرا عابد صنما • هل ذاك سعيد • ما اظن
واحدا من ذوي العقول يطلق هذا الاطلاق • فمن ذا
اذا يجهل فضيلة البتوليه • وهى شبيه الملايكه • وخاصه
للطبيعه غير المتجسده • ومع هذا فقد كان عدة من الانبيا
ذوي بتوليه • وقد انتجوا ايا تا جساما • فقد وضح
اذا ان البتوليه فضيله عاليه • ولله المنه •

مسلة سبعين

ان قال قايل من كم سبب تكن التخليه من الله تقدس اسمه
وتعالى ذكره حتى نقاتل من الجن جواب فقل من خمسة
اسباب • الاول • لنكون اذا فوتلنا • وقاتلنا نعرف
ان نميز ونقايس الفضيله والرذيله • والثاني لنكون
بقتال وتعب نقتني الفضيله • فتصير فينا ثابته غير

متزعزعه • والثالث لكيما اذا ابلينا بالشر بغضناه ابغاضا
كاملا • والرابع ليلا ترتفع عقولنا • بل تكن متواضعه
جدا • والخامس ليلا نتنا اذا ما صرنا بغير الم ضعفنا
ونجهل قوة المعين ايانا • وقال القديس مكسيمس التخليه
جنس تحته اربعة انواع • النوع الاول يقع لتدبير
مثلما يحكا عن الرب • لتكن التخليه يظن بها انها تخلص
المتخلى عنهم • والثاني لتجريب مثل ايوب ويوسف فذاك
صار مثالا للشجاعه • وهذا للعفه • والثالث تاديب
ابوي • حسبما جرى على بولص الرسول ليتواضع ويحفظ
النعمه الفايقه كل صفة • والرابع الاسترجاع مثل اليهود
يعذبون ليرجعوا الى الانابه • وكل هذه الانواع خلاصيه
ومفعمه طيبا • ورافه الاهيه مسلة حاديه وسبعين
ان قال قايل • ما معنى قول السيد فى ليلة التسليم يا ابتاه
ان كان ممكن ان يعبر عنى هذا الكاس لكن ليس كمشيتي
بل كمشيتك. جواب. فقل ان السيد المسيح يشير بمشيته
الى مشية الجسد الذى اخذه منا • لان الطبيعة البشريه
تكره الموت وتنفر منه • ويشير بمشيئة الاب الى مشية
اللاهوت • وليحقق عندنا ايضا انه هو تعالى طبيعتين
ومشيتين • طبيعه خالقه الاهيه شاييه فاعله بحب

طبعها • وهي غير مايته • وطبيعه مخلوقه بشريه شايه
فاعله بحسب طبعها ما خلا الخطيه ••

مسله ثانيه وسبعين

ان قال قايل • ما معني قول السيد وهو على الصليب
الاهي الاهي لماذا تركتني جواب فنقل • قال ابونا الكبير
في القديسين اثناسيوس المعظم • ان السيد ينوب بهذ
الخطاب عن وجهنا نحن العبيد • لانه اتخذ منا جسد
ولبس صورة عبد • وصار شبهنا ما خلا الخطيه • ووجد
في شكله كانسان • ووضع ذاته حتى الموت • اعني موت
الصليب وما يتلوه • حسبما قال شعيا هو حمل اسقامنا
واتجع من اجلنا • وعلى هذا الضرب لم يترك من الله ولا
خذل • لكننا نحن تركنا وخذلنا • وهو جا الى العالم
ليخلصنا

مسله ثالثه وسبعين

ان قال قايل • لما مات المسيح على الصليب بالجسد واسلم
الروح في الساعة التاسعه • هل فارقت روحه جسده ام لا •
جواب فنقل • ان الروح المخلوقه فارقت الجسد وانحدرت
الى الجحيم لخلاص ادم • والجسد المايت دفن في القبر • واما
اللاهوت لم يفارق الناسوت ولا لمحة بصر • لان اللاهوت
تعالى غير محصور • وفوق كل فوق • وتحت كل تحت •

وهو الذي بعد ثلثة ايام قام ناسوت المسيح من القبر •

مسله رابعه وسبعين

ان قال قايل • ما معني قول السيد وهو على الصليب ابتاه
ها انذا استودع روحي في يديك • جواب • فنقل المعنى
هو اي انه ها الابن يستودع الكل عند الاب بذاته الذين
به اعيشوا • لانهم اعطاوه • والاعطا الكثيره موجد ما
الواحد الذي هو الكنيسه • والكنيسه جماعة المومنين
اللذين هم اعطاوه

مسله خامسه وسبعين

ان قال قايل • ان الرسول بولص المغبوط يقول ان الاب
اقام ابنه من الموتي • وهذا يدل على ان الابن غير مساو
للاب في الجوهر جواب • فنقل • ان بولص الالهي توخا اقامة
الجسد من الاموات • لان امور جسده تقال عن شخصه
وكذلك ايضا اذا قيل ان الاب اعطا الابن حياه فليفهم
ان الحياه اعطيت للبشره • والا كيف تاخذ الحياه حياه •
وهو يعد قايلا غنمي تسمع صوتي • وانا اعرفها • وهي تتبعني
وانا اعطيها حياه خالده • ولن تهلك الى الدهر •

مسله سادسه وسبعين

ان قال قايل • ما معني قوله انه لم يكن بعد روح القدس
اعطي • لان يسوع لم يكن بعد قد مجد جواب فنقل يعني

بشريته انها لم تكن بعد قد مجدت • لان رب المجد ليس يمجد
بل بشرية الرب هي تاخذ المجد • المجد الذي يصعد معه
الى السماء • فلذلك لم يكن في الناس بعد صيرورة التبني
لان البشرية التي اتخذت منذ مبدا الناس لم تكن بعد
صعدت الى السماء

مسله سابعه وسبعين

ان قال قايل • لم سال من جنب السيد دمًا وما؛ عندما
طعن على الصليب جواب فنقل • اما خروج الدم فدليل
على ناسوته • واما خروج الما، فدليل على انه فوق البشر
هذا راي الاب الكبير • والقديس الخطيب اغريغوريوس المتكلم
في اللاهوت • ولهذه العله بزمنه هذان الجوهران •

مسله ثامنه وسبعين

ان قال قايل • لم لم يثبت السيد نفسه في الحكم فيقول انا
هو المسيح • لكنه هيا ذلك بالمسله لهم • ودرجهم الى الاعتراف
به جواب فنقل • لان هكذا كان اليق واحسن واوجب
وكان يجدب دلايله على تصديق ما يقال اكثر اجتذابًا •
ومعنى قوله انت هو سمعان ابن يونا • انت تدعا الصفا •
اي لما كنت قد انذرت بابي • فانا اسمي ايضًا الذي ولدك •
فكانه يقول كما انك انت ابنا ليونا • هكذا وانا ابنا لابي •
والا فقد كان يكون قوله انت هو ابن يونا فضله •

مسله تاسعه وسبعين

ان قال قايل • لم قال السيد بعد قيامته من الموتى لبطرس
تحبني ثلاثة مرار جواب فنقل • لانه قال له ارعا كباشي
ارعا نعاجي • ارعا خرافي • فيعني بالكباش الرجال • وبالنعاج
النسا • وبالخراف الاطفال • وقال بعض المفسرين
ان بقول السيد لبطرس تحبني ثلاث مرار • قوم الثلاث
جحدات والانكار • مسله ثمانين

ان قال قايل • لما صعد السيد المسيح الى السما لم تاخر
روح القدس عشرة ايام جواب فنقل • لان الملايكه تسعة
طغمات • ولكل طغمة منها محله ومرتبه • ولم تكن الملايكه
كلها اطلعت على تانس الاله الكلمه • فلما علا ربنا ودنا
من السما • استقبلته اجناد الملايكه بالتبجيل والتعظيم
ذاكرين ما تنبا به داود قايلًا صعد الاله بتهليل رتلوا
لالهنا رتلوا • فكان له منها في كل يوم تهليل وترتيل
وتقديس وتمجيد • حتى انتها الى سما السما • ثم ارسل
الروح القدس بالعداه • فحل على الرسل في ثلاث ساعات
من اليوم العاشر في يوم عيد اليهود الذي يقال له العنصره
كان ذلك لتوفيق من الله • ليسمع الناس نبوة جديده
بالسنة مختلفه من قوم عبرانيين • فيدعوهم ذلك الى الاقرار

بالصانع تعالى

مسله حادية وثمانين

ان قال قايل . ما معنى قولهم فصحًا جواب . فقل معنى فصح اي مجاز ونقله . ففصح الخروف الذي هو فصح اليهود الاول مجاز بني اسرايل ونقلتهم من ارض مصر الي ارضهم وفكهم من عبودية القبط وتملك فرعون . وفصح المسيح الفصح الثاني مجاز من امن به . ونقلته من ساير الامم . ومن الارض الي السماء . وفك الذين امنوا من عبودية الاصنام وتملك الشيطان .

مسله ثانية وثمانين

ان قال قايل . لاي سبب ما نستعمل السجود في يوم احد القيامه .. ولا نحني ركبه في جميع ايام الخمسين جواب فقل دلاله على تقويم سقطتنا ونهوضنا الصاير بقيامة المسيح ذات الثلاثة ايام . فاما الا نحني ركبه في ايام الفصح حتى انقضا الخمسين يومًا . فهو لان السبعة ايام التي تحسب الفصح اذا ضربت في مثلها صارت تسعه واربعين والاحد خمسين .

مسله ثالثه وثمانين

ان قال قايل . لم كانت الصلاه نحو المشرق جواب فقل هذا تقلدناه من الرسل القديسين . وهو على هذه الصفه وذاك ان المسيح الاهنا شمس العدل العقليه ظهر على الارض في نواحي مشرق الشمس الحسيه . حسب قول النبي لانه دعا

اسمه شرق . وايضًا قول النبي اسجدوا للرب الراكب علي سما السماء بالمشرق . واسجدوا في الموضع الذي فيه قامتا قدميه . وايضًا ستقوم قدمي الرب على جبل الزيتون نحو المشارق . هذا ما تفوهت به الانبياء . ولعلة اخرى ايضًا وهي اننا نتوقع العوده الى الفردوس الذي هو في عدن نحو المشارق . الذي منه سقطنا بمعصيتنا ∴

مسله رابعة وثمانين

ان قال قايل . على ماذا تدل حنية الهيكل جواب فقل تدل على المغاره التي في بيت لحم حيث ولد المسيح . وتدل ايضًا على المغاره التي دفن فيها . حسبما زعم الانجيل انها كانت مغارة منحوته من صخره . وهناك وضعوا يسوع .

مسله خامسه وثمانين

ان قال قايل . على ماذا يدل الانبلن جواب فقل على شكل حجر القبر المقدس الذي لما دحرجه الملاك عن باب القبر جلس فوقه قرب الباب . ها انفا نحو حاملات الطيب بقيامة الرب . على ماذكر النبي قايلًا ارفعوا علامه على جبل ممهد

مسله سادسه وثمانين

ان قال قايل . على ماذا يدل الزنار الذي على عاتق الشماس وعلى ماذا تدل السيور التي على جوانب الاستيخاره جواب

فقل. الزنار يدل على شداد المسيح • لان اليهود شدوه
واسا قوه الى قيافا رييس الكهنه • وبيلاطس الوالي • واما
السيور التي على الجواب فتدل على الدم الذي سال من جنب
المسيح في حين صلبه •

مسله سابعه وثمانين

ان قال قايل ما السبب في مشي الشمامسه غير متزنرين جواب
فقل تشبهًا بالسيد المسيح • وذلك انه لما كان ماضيًا الى الصلب
هكذا كان حاملًا صليبه

مسله ثامنه وثمانين

ان قال قايل على ماذا يدل البطراشيل جواب. فقل يدل
على العمامه التي بها شد اليهود الانجاس عنق السيد المسيح
وقادوه الى رييس الكهنه •

مسله تاسعه وثمانين

ان قال قايل. على ماذا يدل الاموفورن جواب. فقل يدل
على مثال حلة هارون التي كان يلبسها روسا الكهنه الذين
في العهد العتيق • جاعلين على الكتف الايمن منا ديلًا طويلًا
ونحن نفعل هذا ندل به على حملنا وصايا المسيح • وحملنا
صليبه الكريم

مسله تسعين

ان قال قايل • ماذا يدل تصليب رييس الكهنه على الشعب
جواب فقل • يدل على اتيان المسيح ومجيه الثاني
العتيد ان يصير في سنة سبعة الاف وخمسمايه • ونظهر
هذا العدد الذي هو سبعة الاف وخمسمايه بعقد الاصابع •



وقال بعض المفسرين ان مجيه الثاني يكون في سنة ثمان الاف •
نهار الاحد في النصف من الليل • وهو يوم القيامه العظيم
الذي فيه تظلم الشمس والقمر • وتتساقط النجوم • وتطوى
السما كالقرطاس • ويقومون الموتى من القبور للمحاكمه •
هذا ما قاله العلما المتاخرين • واما القدما من المعلمين
وفلاسفة الحكما السالفين مثل سطوماتا الاصا • وغيرهم
من حكما اليونانيين قالوا ان مدة قوام العالم سبعة
الاف سنه على ما ادركناه من معرفة الفلك لان هكذا
ظهر لنا • وبعضهم قال قد تكلمت بعقل روحاني من الحكمه
التي اعطانيها الله ان مدة هذا العالم سبعة الاف عام
تتم وتكمل • واما يوم القيامه لا يعرفه الا مؤتي الحكمه
وحده • واما الذي حققه سيدنا يسوع المسيح في الانجيل
الشريف عن مجيه الثاني • وعن يوم القيامه العظيم
فقال وهو اصدق القايلين • اما ذلك اليوم وتلك
الساعه لا يعرفها احد ولا الملايكه الذين في السما • ولا ابن
البشر • الا الاب وحده • فيعني بابن البشر الجسد الذي
اتخذه منا • ويعني بالاب الاله الواحد الموصوف بالحي
الناطق الذي لاهوت ابن البشر كلمته الخالقه

مسله حاديه وتسعين

ان قال قايل • لاي سبب يكفن المايت بثياب نظاف
ويزف بالشمع والبخور • وينصب سريره نحو المشرق جواب
فنقل • اما الثياب النظاف فتدل على لباس نقي يلبسه
هناك • لا يفسد ولا يبلى • واما الشمع والبخور فيدلان
على انتقاله من ظلام هذا العيش الفاني الزايل • الى العمر
الصادق • واما تحويل السرير نحو المشرق • فيدل
على القيامه والنشود • بعد الاضمحلال والدثور ∴

مسله ثانيه وتسعين

ان قال قايل • كيف وباي معنى نصف فتراق النفس من
الجسد جواب فنقل ان قوام الجسد الذي هو مسكن
النفس من اربع طبايع • وهي الدم • والبلغم • والمرة الصفرا •
والمرة السودا • اعني الحرارة والبروده • واليبوسه والرطوبه •
وتلك من النار والهوا • والتراب والما • فالدم حار رطب
والبلغم بارد رطب • والنار حاره يابسه • والارض بارده
يابسه • والنفس محبوسه بالجسد • بهذه الاربعة طبايع
كاربعة حيطان البيت • مثل حمامه في بيت مغلق عليها •
فاذا ما حضرت ساعة الموت • وخرجت النفس بامر الله الذي
لا يدافع حينيذ تنهدم تلك الطبايع الاربعه • وتنفصل
بعضها من بعض • كانهدام اربعة حيطان البيت وانفصال

تركيبه

تركيبه • وتخرج تلك الحمامة المحبوسه في داخله اعني النفس
فينصرف معها الدم الحار الحي بطبيعته • وتبقا باقي الطبايع
المايته التي فيها الرطوبه من بعد الموت جميعها مرتهنه
بالترا الى يوم القيامه مسالة ثالثه وتسعين ∴
ان قال قايل • في يوم القيامه اذا تجددت الخليقه وقامت
اجسادنا من القبور • يبدلها الله باجساد جدد • ام لا •
جواب فنقل • ان اجسادنا في يوم القيامه تقوم للحساب
هي هي باعيانها وتجازا بحسب نعالها • فلو خلق الله للناس
اجساد جدد غير اجسادهم • وجازاهم على افعالهم • ان كان
بالثواب • وان كان بالعقاب • فالجسد الجديد اذاً اما
عمل شي من الصالحات حتى يكافا بمثلها • ولا عمل شي من
السيات حتى يعاقب لاجلها • وحاشا الله ان يثيب
اجساد جدد بثواب الصالحين من غير عمل • ويعاقب
اجسام احدتها جدد من غير ذنب ولا زلل • وهذا من اشنع
الاشيا التي تقال في تدبير الله العادل تعالى الله علواً كبيراً
عن هذا • فمن هاهنا قد علمنا وتحققنا ان اجسادنا في
يوم القيامه تقوم للحساب هي هي باعيانها اما الذين عملوا
الصالحات الى قيامة حياه • والذين عملوا السيات الى قيامة
دينونه حسبما قال الكتاب • مسله رابعه وتسعين

ان قال قايل. بعد الموت يعرف الاباء ابنايهم . والابنا اباهم
والاقارب والاباعد من الناس يعرف بعضهم بعضا ام لا
جواب فنقول اما جماعة الابرار والصالحين فيعرف بعضهم
بعض . ويفرح بعضهم مع بعض بالنعيم الدايم . في ملكوت الله .
اما جماعة الخطاه والمذنبين فان نفوسهم تكون في الجحيم
في العذاب الدايم . مع زمرة الشياطين الذين اعدت لهم جهنم
النار

مسله خامسه وتسعين

ان قال قايل. هل الابرار والصالحين . ينظرون الخطاه
والمذنبين في عذاب الجحيم ام لا جواب فنقول . ان الخطاه
والمذنبين ينظرون الصديقين من بعد بعيد في فردوس
النعيم . ليتحصروا ويتاسفوا على ما فرط منهم متندمين .
واما الابرار والصديقين . فانهم لا ينظرون الخطاه
والمذنبين في الجحيم . حتى لا يحزنوا لاجلهم . ولا يتالموا
بسببهم متوجعين .

مسله سادسه وتسعين

ان قال قايل . يا ليت شعري بعد الموت نذكر الله ونسبحه
مثل الملايكه . ونذكر اقاربنا ومعارفنا . ام لا جواب
فنقول ان نفوس الابرار والصالحين تذكر الله وتسبحه
بعد الموت مثل الملايكه . وتذكر الاقارب والمعارف . واما
نفوس الخطاه والمذنبين في الجحيم لا تذكر الله . ولا تستحق تسبحة

ولا تذكر الاقارب . ولا لاحد من الناس اجمعين . والدليل
على ذلك ما قاله داوود النبي مخاطبا لله ليس الاموات
يسبحونك يا رب ولا كل الهابطين في الجحيم . لكن نحن
الاحيا نبارك الرب . فمعنى الاموات ها هنا هم الخطاه
والمذنبين . والاحيا جماعة الابرار والصديقين . لان
الكتاب يقول الصديقين يحيون الى الدهر . فعلى ما تعلمناه
من الكتاب . ان جماعة الصديقين بعد الموت احيا وجماعة
المنافقين موتى هالكين . وليس ذلك فقط . بل
وينطقون بالويل في الجحيم مولولين ونادبين ∴

مسله سابعه وتسعين

ان قال قايل . اعمار الناس محدوده الى حين ما معين ام
لا جواب فنقول ان العمر وهبه الله للناس كما وهب النفس
والجسد . وحد العمر بيده تعالى . لكن الكتاب يحقق لنا
ان الانسان اذا عمل رضا الله طال عمره وكثر نسله
حتى يرى بني بنيه مثل القدما الذين توالدوا من عهد ادم
الى عهد نوح . لان اعمارهم كانت طويله تنوف عن تسعماية
سنه لما اخطوا واسخطوا الله . وزنوا بصنايعهم قال
وهو اصدق القايلين . لا تثبت روحي على هولاي الناس لانهم
ذو لحم . واستوعدهم بنقص الاعمار . فقال ولتكن اعمارهم

مايه وعشرين سنه • فقصد بذلك توبتهم • فلما استمروا
على العصيان . ولم يتوبوا • ارسل عليهم ما الطوفان فغرقهم •
وبعد ذلك قصر اعمارهم حسبما قال النبي وجعلها ستون
سنه • واذا كانت شده فثمانون سنه اكثرها تعب ووجع •
وداوود المعظم لما علم ان الاثم يقصر العمر قال في مصحف
المزامير رجال الدما والغش ما ينصفون ايامهم • ونراه هو
ايضا لما نعس قليلا كانسان • ثم نهض من رقاد الغفله
وطلب من الله قايلا لا تقبضني في نصف ايامي • وحزقيا
ايضا يقول عنه الكتاب ان الله زاد في حياته خمسة عشر
سنه • فمن هذه الشهادات الصادقه البينه علمنا ان حد
العمر بيد الله ان شا زاده . وان شا انقصه • فان قال
قايل ان كان الصديقين طويله اعمارهم • وربما ازدت
مثل حزقيا وغيره • والمنافقين قصيره اعمارهم • وربما
نقصت مثل اهل الطوفان • واهل صادوم وعاموره وغيرهم •
فكيف نرى صديقين كثيرين واولاد مومنين جزيل عددهم
يموتون • ومنافقين كثير شابوا في الاثم وهم مصرين على
نفاقهم • وبنيهم مثل الغروس الجدد في شبابهم • وبناتهم
مزخرفات مزينات شبه الهياكل • ولا يموتون • فنقول ان
احكام الله غير مدركه • لكن بعض المفسرين قال لا تعجب •

من موت الصديق اختطافا • لان موته اختطافا احتفاظا
عليه ليلا تبدل الرذيله فهمه • ويطغي الشر نفسه كما قال
الكتاب • واما موت اولاد المومنين اطفال فهو لينالوا الملكوت
قبل معرفتهم الشر • وامتحانا لوالديهم ليصيروا مثل ايوب لما فقد
اولاده العشره • ويتجلدوا مثل ابراهيم لما امره الله بذبح
ابنه • ويصيروا قدوه بالصبر لغيرهم مسله ثامنه وتسعين
ان قال قايل . ما هي الفضايل المشكوره . جواب فقل
تقوى الرب •• صفا القلب • طهارة النفس مجانبة الرجس
معرفة القدر • مواصلة الشكر • مشايعة المملوك • مسامحة
المملوك • اعظام الاتقيا • احتشام الاغنيا • ادا الفرض
بذل القرض • اعتياد التواضع • ابعاد التواقع • حسن الخلق
استقامة الطرق • ستر العرف • غض الطرف • كتمان
السر • قبول العذر • خفض الجناح • رفض الالحاح • اعتقاد
الوفا • بذل الحلم • تعزية الملوم • تسلية المهموم • •
تفقد المرضى • تعهد الاسرى • اعانة الضعيف • اغاثة اللهيف
اكثار الصمت • حذر البهت • التمسك بالحق • التيمن بالصدق •
السعي للصلح • الجود بالصفح • وحب الله • وطاعة امره •
وحب القريب واجتناب شره • وكل فضيلة مشكوره توجب
القرب الى الله مسله تاسعه وتسعين ان قال قايل ما هي

الرذايل المحظورة جواب فقل الكبر · الفخر · الحسد · الحقد
الشر · الغدر · الظلم · الغشم · الغضب · السخب · العناد ·
الكياد · الغيلة · الحيلة · الشتيمة · النميمة · الطغيان
العدوان · النفاق · الشقاق · الزنا · الخنا · الفجور · شهادة
الزور · النكث · الخبث · العجب · الكذب · البهت · المقت
العداوة · القساوة · الغيبة · المنة · الجبن · الغبن · الريا ·
الربا · العسر · المكر · وكل رذيلة محظورة توجب البعد من
الله مسلة المايه ان قال قايل: ما هي الفعال المذمومة
جواب فقل الشره · السفه · الخرف · سو الخلق ·
الهزو · اللهو · الكسل · الملل · المكاسرة · المفاخرة ·
التسلط · التسخط · قلة الصبر · اظهار الفقر · توجه
البطر · مسابقة القدر · مصاحبة الجهال · متابعة
الضلال · عشق المفسد · مخالطة الملحد · عسف العبيد
مشاجرة العبيد · الاستهزا بخاطي · الربا على مستعطي · تعيير
ممتحن · شماتة بالمحن · ابتغا الغوا · اتباع الهوا · مكالبة
الدنيا · مجادبة الادنيا · الطمع · الجزع · العجلة · الاستطالة · شرب
المسكر · عشق المنكر · البخل الزايد · والاسراف البايد · وكثرة
البهتان · وهو جنس الطغيان · وكل الفعال المذمومة التي
توجب البعد من الحق · والمقت من الخلق ﴿ ولله المنة

الجزء

الرابع من كتاب
بهجة
المؤمن

بسم الله الواحد الابدي الازلي السرمدي وبه نستعين
الجزو الرابع وهو خمسة وستون مسلة انجيليه
جمع الشيخ الفاضل . والفيلسوف الكامل
عبد الله بن الفضل الانطاكي . وهو تمام الكتاب
انه لما كانت وجوه البر كثيره . وطرق الصلاح جم غزيره
وكان اجلها قدرا . وارفعها خطرا . ما عاد بخلاص النفوس
من الاباطيل . وانتج النجاه للعقول من ضل الاضاليل
راينا ان نسلك هذا الاسلوب الوضي . والمنهج الرضي
بحسب الامكان . ونبلغ فيه ما نستوجب به المنه .
وهو ان نجمع عدة من معاني تشمل الالباب . والهادي
من الخطا الى الصواب . والجاذب من الظلام الى الضيا .
والمطلع من الارض الى السماء . الذي هو الانجيل المقدس .
ونجعل ذلك على طريق المسله والجواب . ليكون به تمام
الكتاب . ويتم عدد الثلثمايه وخمسه وستون مسله
المطابقه كميتها لعدد ايام السنه . ونحن نسال سيدنا
يسوع المسيح ان يمدنا بمعونته . ويوفقنا من الزلل في القول والعمل

مسله اولى

ان قال قايل . لم لم يجر متى البشير على عادة الانبيا . وغيرهم
من المتقدمين في ايراد ما اورده بان ينسبه الى الله فيقول .

قال

قال الله لي . او ملاك الله . او رايت وحيا . بل اورد
ما اورده على نقته جواب فنقول لان الانبيا كانوا يعلمون
ما لم يكونوا يعلمونه من قبل . فيوردونه على الشعب . فاما
الرسل فكتبوا ما شاهدوه من المخلص وسمعوه منه . ومع
مشاهدتهم وسماعهم لا يحتاجون الى مخبر تخبرهم دفعه
ثانيه على ان الروح القدس حكمهم واعلمهم الكمال حتى لا
يشتبه عليهم شي

مسله ثانيه

ان قال قايل . قال متى كتاب ولادة يسوع . ولم يقل
كتاب تصرفات يسوع . لانه يتضمن عماده وصلبه وقيامته .
وغير ذلك جواب فنقول . انما فعل ذلك . لان الولاده
ابتدا ما يذكره في كتابه . فرسم الكتاب من ابتدا ما يريد
ان يتكلم فيه . وقد فعل مثل هذا موسى في تسميته
السفر الاول من التوراه سفر الخليقه . وان كان يتضمن
غيرها .

مسله ثالثه

ان قال القايل . لم لم يبدا متى بالمعموديه كما فعل غيره وهي
ابتدا السنة الجديده . ويلقي ما خالفها من خبر الولاده
وغيرها جواب فنقول انما فعل هذا ليري اليهود بايراد
النسبه ان الذي ظهر هو من نسل داود وابراهيم . وهو
الموعود به فيهم بذلك . ويحثهم على القبول منه .

مسئله رابعه ان قال قايل .. لم نسب متى المسيح الى
داوود وابراهيم . ولم ينسبه الى حزقيا اويوسيا .. او
اسحق . اويعقوب جواب فنقل . لان الوعد بظهور المسيح
انما كان لهما . وانه يكون من نسلهما . ودليل ذلك قول
الله لابراهيم ان جميع الشعوب تتبارك بنسلك . ولداوود
انني اجلس على كرسيك من اولادك الى ابد الابد .

مسئله خامسه

ان قال قايل . لم قدم متى داوود عن ابراهيم . وابراهيم
اقدم في الزمان جواب فنقل لان داوود كان اقرب في
الزمان من ابراهيم . فارتقا من الاقرب الى الابعد . وايضا
توقع المسيح كان عند اليهود على انه من داوود . لا من ابراهيم
ودليل ذلك قولهم يا يسوع بن داوود ارحمنا . وقول الملاك
لمريم يعطيه الله كرسي داوود ابيه مسئله سادسه
ان قال قايل . لما قال متى . اسحق ولد يعقوب لم لم
يذكر اخوته . ولما قال يعقوب ولد يهودا ذكر اخوته .
جواب فنقل . اما يعقوب فاخوه عيسو . واسحق ايضا
فاخوته اسمعيل وزمران وسبيان . وهاولاي كانوا
غربا من الامة العبرنيه فلا فايده في ذكرهم . اذ كان متى انما
كتب الانجيل للعبرانيين . واما اولاد يعقوب باسرهم فعبريون

فلهذا ذكرهم كلهم . وانما خصص يهوذا . لان المسيح
يكون من نسله . مسئله سابعه
ان قال قايل .. لم ذكر متى تامر وغيرها من الفاسدات
جواب . فنقل لتوبيخ اليهود المفتخرين بالنسب الطبيعي .
وبانتمائهم الى ابراهيم مع بعدهم من التشبه به بفعلهم . ولاعلامهم
ان النسب الاختياري افضل من الطبيعي . ولينبهنا على
رحمته للخطاه . صرف عنايته اليهم حتى لا يطرح الانسان
الفضيله . ولان اباه كانوا خطاه . ولان تامر تشبه
بالبيعه . فكما ان تامر من الشعوب . كذلك البيعه مجتمعه
من الشعوب . وكما ان تامر صار لها حصه في نسب المسيح
كذلك البيعه خالطته باخذها جسده ودمه . وامنت
به . وكما ان تامر زنت . كذلك الشعوب تسجد
للاصنام مسئله ثامنه
فان قال قايل . لم ذكر متى زارح مع فارص . ولا علقه له
في النسب جواب . فنقل . لانهما مثالا للشعب الاسرايلي
والمسيحي . اما زارح فمثال الشعب المسيحي . وفارص مثال
للشعب الاسرايلي . ويستدل على ذلك من ان تامر عند ولادها
لهما ابتدا زارح . واخرج يده الاولى . وعلمتها القابله
بخيط احمر . لتعلم انه البكر . وبعد ذلك قبضها وخرج

فارس • فصار بذلك مثالين للشعب المسيحي والاسرايلي
لان السنة المسيحيه ظهر مثالاً لها بيّن في ايام نوح
وملشيا داق • وابراهيم • ثم خفي • وظهرت السنة
المسيحيه وانتشرت • وايضاً لانه اخ جري الامر في
ذكره مثلما جري في اخوة يهوذا • مسلة تاسعه

ان قال قايل • لم نسب متى يوسف الى يعقوب ونسبه
لوقا الى هالي جواب • فنقل لانهما ابواه • لكن يعقوب
اب طبيعي • وهالي اب ناموسي • وذاك ان عادة الاسراييلين
كانت اذا تزوج رجل بامراة ومات ولم يعقب • وكان له
اخ سلمت زوجته الى اخيه • والولد الذي يكون منه ينسب
الى الاول واليه • ليبقا ذكر الاول ولا ينقرض • وهذا كانوا
يفعلونه • لانهم لم يكونوا يتوقعون معاداً • فيطلبوا البقا
الذي من الذكر في الدنيا سبباً • مسلة عاشره

ان قال قايل • لم نسب متى من ابراهيم • ولوقا من ادم
جواب فنقل • لما كانت دعوة متى متوجهه نحو العبرانيين •
وكانوا العبرانيون يتوقعون المسيح من نسل ابراهيم وداوود •
جعل النسبه من ابراهيم وداوود • ليريهم ان المتوقع قد
حضر • ولم يبتدي بها من ادم • واما لوقا فلما كانت
دعوته للامم الغريبه نسبه الى ادم • لعدة اسباب اولها

ليريهم

ليريهم انه من نسل ابيهم ظهر مكان الحق التماساً • لان بيتهم بذلك
والثاني ليوبخ اليهود المفتخرين بالنسب • ولان يريهم
ان الامم كلها • وان اختلفت اباوها القريبه • فالى اب
واحد ترتقي بلا مرزية لاحدهما على الاخر • الا ان بالفعل
الجميل • والثالث لشكوك عرضت على متى في امر المسيح
المخلص • وكيف جاز ان يكون من غرباء • فنسب الى ادم
حتى اريى ان ادم الاول كان ايضاً من غرباء ❊

مسلة حاديه عشر

ان قال قايل • لم نسب متى من فوق الى اسفل ولوقا
من اسفل الى فوق جواب فنقل • انما نسب متى من فوق
علامه لانحطاط ابن الله الازلي • واتحاده بجنسنا لخلاصنا •
ولوقا نسبه من اسفل علامه لارتقا جنسنا • واتصاله
بالقوى السماويه • والاتحاد الالهيه • مسلة ثانيه عشر

ان قال قايل • لم لم يعتمد الابن الازلي لنفسه ناسوتاً يتحد
بها واعد له روح القدس جواب فنقل انما كان ذلك
لظهور سر التثليث • وذلك ان قنوم الاب ظاهر من العتيقه •
والابن ظهر بالاتحاد والروح ظهر باعدادنا سوت الابن الازلي •
مسلة ثالثه عشر • ان قال قايل • لم قال الملاك ان المولود
فيها • والعاده جرت انتقال المولود من الشي لا المولود في الشي

جواب فقال ان الملاك يريد بقوله المولود فيها اي المحبول به فيها • وقوم قالوا ان المعنى بقوله ولد فيها • اي خلق فيها • لان لفظة ولد وخلق بالعبرانيه واحده ∴

مسله رابعه عشر

ان قال قايل • لم لم يسمي الملاك عند البشاره للعذري عمانويل بل يسوع • وقال ها هنا اعني في بشيره ليوسف انه سوف يدعا اسمه عمانويل • وهذا فليس هو اسمه المنتشر بين الناس جواب فقال لاجل توقع الناس كان للمخلص ليخلصهم من رق الخطيه • بشرهم الملاك بولادة المخلص وصار اسمه الداير بين الناس المخلص • وايضا فان عمانويل اسم مشتق من فعله • وذاك انه يشتق الالاه من كونه معنا • واتحاده بنا لا دال على شخصه ∴

مسله خامسه عشر

ان قال قايل • لاي سبب ظهر مولد المسيح للمجوس من بين الامم فقط جواب فقال • لكيما يشعر الامم بالتوبه • وان عنايته مصروفه نحو الخطاه • وذلك ان المجوس كانوا من الضلال في غايته • لانهم كانوا يسجدون للخليقه • ويذبحون للشياطين • ويتزوجون بامهاتهم واخواتهم فظهوره لهم اولا دال على عنايته باصلاحهم واهتمامه

بهم •

بهم • فان الطبيب الحاذق تشاغله بالداء الاصعب اهم اليه من التشاغل بالداء الاسهل • وايضا لان المقربين من بني اسراييل من الامم الغريبه اذا ابصروا المعجز انقادوا • وهدا ولاي لبعدهم عنه يهم ليردهم الى الطاعه • فان اعترض معترض ببعد اليونانيين • قيل ان بني اسراييل كانوا في ذلك تحت سلطانهم • فضرورة يسمعون بخبر المخلص وينقادون بضرب من الانقياد اليه

مسله سادسه عشر

ان قال قايل • لما سال المجوس عن المسيح لم قالوا اين ملك اليهود • ولم يقولوا اين المسيح المولود • واين ابن الله جواب فقال • انما فعلوا ذلك لادعا اليهود بان نبوة ميخا قد تمت • بقوله منك يخرج ملك • وايضا لان اسم المسيح ينقسم الى ثلثة اقسام • قسم عالي • وقسم منحط • وقسم متوسط • اما العالي فاسم الاله • وابن الله • واما المنحط فالانسان والرجل • واما المتوسط فالملك والمخلص فسالوا عنه باسم متوسط • لان مبادي الامور يجب ان يسلك فيها الاوسط •

مسله سابعه عشر

ان قال قايل • لم لم يقل النبي يعقوب بكا على اولاده • وقال راحيل زوجته بكت جواب فقال ان ذلك سوا • وايضا لان الاطفال قتلوا وهم في حجور امهاتهم • وعلى اكتافهم

فلهذا السبب نسب البكا الى راحيل • ولان الام اكثر تفجعًا •
واشد رقةً على الاولاد من الاب مسله ثامنه عشر
ان قال قايل • لم نسب الاطفال المهلكين الى راحيل مع بعد
مدتها جواب فنقل ان العاده جرت بان تنسب الاولاد الى
الابا الاباعد • لاشتهارهم كما يدعى بنو اسرايل قربوا اليه
ام بعدوا بالنسبه اليه مسله تاسعه عشر
ان قال قايل • ان الصبيان المقتولين كانوا ببيت لحم والرامه •
وكانوا اولاد ليا وراحيل • فلم قال النبي ان بكا سمع في
الرامه • راحيل تبكي بنيها • ولم يذكر بيت لحم ولا ليا جواب
فنقل ان النبي فعل هذا العلل عده • منها ان قومًا قالوا ان
النبي لما تقدم فراى بعين الروح صبيان الرامه الذين هم
اولاد راحيل يقتلون اكثر من صبيان بيت لحم الذين هم
اولاد ليا صرف النبوه اليهم • وقال اخرون راحيل كانت
قريبه من الرامه وبيت لحم • اما من الرامه فلانها لبني بنيامين
واما من بيت لحم فمن قبل انها مدفونه على جانب افراثا التي
هي بيت لحم • فلهذا خصص النحيب والبكا براحيل والرامة
وقال اخرون انما خصص النحيب والبكا براحيل والرامه لانهما
مظلومتان اذ كان المسيح من يهوذا وبيت لحم • فما ذنب
الرامه واولاد راحيل • مسله عشرين ان قال

قايل

قايل لم اقام يوحنا الصابغ في القفر ولم يقم في المدينه جواب
فنقل • ليلا يجد المعاند حجه ومطعنًا في شهادته على المسيح
بان يقول هذا فعله للقربا والصداقة الجامعه لهما •
وليشعرنا بان التدبير في السنة الجديده يقترن به اطراح
العالم • مسله حاديه وعشرين
ان قال قايل لم اعتمد المسيح جواب فنقل حتى يكون ذلك
طريقًا الى شهادة يوحنا عليه • ولكيما يظهر نفسه لبني
اسرايل • وقوم قالوا ان السيد فعل هذا ليفتح معمودية
العتيقه بمعمودية الحديثه كما فعل في الفصح القديم بالفصح
الحديث • وقال اخرون ان السيد اعتمد ليقدس جسدنا
بروح القدس بتوسط جسده وحلوله عليه • وليظهر سر
التثليث المقدس بحلول الروح واعتماد الابن • وتصويت
الاب بان هذا ابني مسله ثانيه وعشرين
ان قال قايل ما معنى قول البشير يوحنا عن الصابغ انه لما
راى يسوع جاييًا اليه قال الم عنده هذا حمل الله رافع خطايا
العالم • وبعد قليل قال • وانا لم اكن اعرفه • لكن الذي ارسلني
هو قال لي الذي ترى الروح منحدرًا عليه ذاك هو الذي يعمد
بروح القدس • ففي اول كلامه قال انه عرفه • وفي اوسطه
يقول عكس ذلك جواب فنقل ان القديس يوحنا المعمدان

عرفه وهو في بطن امه • ولما شاهده مطاطيا راسه له
ليعتمد منه • فامتنع وقال انا بي حاجه ان تعمدني انت
فكيف يسوغ انه لم يكن يعرفه • ولكن قد يفهم معنى كلامه
انني لم اعرفه اي معرفه جسدانيه من صداقة ومعاشره كما
قد جرت عادة المعرفة الجسدانيه • لكن معرفه روحانيه
من فوق •

مسله ثالثه وعشرين

ان قال قايل • لم اعتمد السيد بالما دون غيره • مثل الدهن
والخمر • وما يجري مجراهما على ان الكهنه والملوك
بالدهن كانوا يمسحون جواب فنقول انما فعل ذلك
لاسباب عده • الاول منها • لان الجبلة الاولى الطبيعيه
انما كانت بالما • فجعل الجبلة الثانيه من الما ايضا ليدل
بذلك على انا نولد من المعموديه مولدا ثانيا • والثاني •
لان الما من شانه اطفا النار والعطش فجعل المعموديه
بالما ليعلمنا انا بها نتمكن من اطفا نار الشهوات والظما
اليها • والثالث لان الطهور انما يتم بالما • فجعل
المعموديه بالما لاعلامنا ان اجسامنا بها تتطهر من الخطيه
وتستنير وجوهنا كما تستنير اذا غسلت بالما • والرابع
من قبل ان الاسطقسين المطهرين هما النار والما • فجعل
العماد بالما حتى من لم يتطهر به ويعتمد حصل في النار

الدايمه

الدايمه • والخامس • لانه موجود في كل مكان فلا تتعذر
المعموديه على احد • والسادس لكيما يقدس بجسمه الطاهر
الاسطقسات الاربعه • والاجسام السماييه • ولا يبقا
جسم الا ويقدسه • اما الارض فبدفنه فيها • واما الما فبعماده
فيه • واما الهوا فبصلبه فيه • واما النار فباجتيازه فيها
عند صعوده الى السما • وكذلك الكرات السماييه باسرها •

مسله رابعه وعشرين

ان قال قايل لم اعتمد السيد في نهر الاردن دون غيره
من الانهار جواب فنقول • ليتم الاسرار التي تقدمت في
هذا النهر • فان عبور يشوع ابن نون فيه كان لما انطلق
انطلق بالشعب الى ارض الموعد ليريهم اياها علامه لمن يعتمد
فيه العماد الروحاني انه يرث ملكوت السما • وفي جواز
ايليا فيه قبل صعوده الى السما علامه لمن يعتمد انه يصعد
الى السما • وبطهر نعمان النبطي فيه علامه ليطهر الشعوب
بالاعتماد فيه من الخطايا • وايضا لان لهذا النهر عينين احداهما
تسمى يور • ومنها يشرب الشعب • والاخرى تسمى دان
ومنها تشرب الشعوب • واعتماده فيه علامه بجمعه الشعب
والشعوب معا في نعمته • وايضا لان نهر الاردن ينصب
بحيرة طبارية ولا يختلط ماوه بمايها المالح • وهذا

يدل على ان من اعتمد العماد الروحاني • فكان في العالم وانه
لا يخالط ادناس العالم مسلة خامسة وعشرين
ان قال قايل • ما استفاد المسيح من وضع يوحنا يده
على راسه جواب • فنقل قال قوم لم يضع يده عليه ليفيده
شيا • بل ليري الحاضرين انه ابن الله المتحمل لخطية العالم •
وقال اخرون ان يوحنا احتمل بيمينه جميع خطايا العالم
ووضعها على راس سيدنا • ولما حصلت على راسه اعتمد
وعند غوصه في الماء غرق خطايا العالم باسرها في الماء
ودفنها فيه • وهكذا لما صعد على الصليب جعل على راسه
اكليل العوسج علامة لتناوله خطايا العالم باسرها وامانتها
بموته • وفي الناموس العتيق هكذا كان الامر يجري •
فان الانسان المخطي كان ياتي الى الكاهن بذبيحة فيضع
يده على راسها • فينتقل بذلك الخطيه منه • وبذبحها
واحراقها تزول الخطيه عنه • وقال قوم ان الكهنوت
التي وهبها الله لموسى على جبل سينا منحها لهارون • وبلغت
الى يوحنا • ويوحنا اعطاها للمسيح • والمسيح اعطاها
لتلاميذه • ولم يقبلها المسيح حاجة منه الى ذلك • لكن حتى
لا تتبدل الموهبة الاولى • بل تتناقل من واحد الى اخر
مادام العالم باقيا • ويقولون هذه هي العلة ايضا في اعتماد
المسيح من يوحنا

مسلة سادسة وعشرين
ان قال قايل • هل يوحنا عند عماده للمسيح ووضعه
يده على راسه قال شيا • ام لا جواب فنقل • قال قوما انه
لم يقل شيا • وذاك انه كان يقول اذا اعمد ووضع يده
على راس انسان • فلان يعتمد معمودية التوبه لغفران
الخطايا • فاما عند عماده للسيد المسيح فانه امسك ولم
ينطق • اذ كان هو العبد • وذاك السيد • فكيف كان يقول
لغافر الخطايا انك تعتمد معمودية لغفران الخطايا • وقوما
قالوا انه قال انت هو الكاهن الى الدهر على طقس ملشيصادق •
وقال قوما انه كان يسبح فقط • ويقول سبحان الذي حط
نفسه ليعتمد من عبده • لانه شاهد الروح بصورة حمامه •
ونظر الملايكه • ووقوف الاردن • والروايح الطيبه
التي فاحت • فنذهل وسبح مسلة سابعة وعشرين
ان قال قايل • لما اعتمد المسيح لم ظهرت الروح القدس بصورة
حمامة دون غيرها من انواع الحيوان جواب فنقل • اما
السبب في بروز الروح القدس في هية حمامه • فهو لان هذا
النوع من الحيوان انيس وديع • والدليل على ذاك انها لا تحقد
عند اخذ اولادها • ولا تخلي وطنها وعشها • ولما كان
الروح روح وداعه اقتضت الحال ان تظهر بهذه الصوره •

ولمعنى اخر وهو ليذكرنا خبرًا قديمًا • لانه عند ما دهم
الخليقه كلها في وقت من الاوقات غرق عام • وباد
نوعها • ظهر هذا الشخص من الحيوان الحي موابان انحلال
الفنا • وحمل غصنًا من شجرة زيتون • وبشر بخلاص الدنيا
المشاع من الهلاك • وهذه الرسوم كلها كانت مثالًا للجواد
المامولة • فكما بشرت على ايام نوح بالسلامه • وزوال
السخط • والخلاص من الطوفان • هكذا الروح القدس ظهر
بجسم حمامه • ليدل على زوال الطوفان الحادث من الخطيه
عنا •

مسله ثامنه وعشرين

ان قال قايل • لم نادي يوحنا في القفر جواب • فقل لسببين
الاول منهما لكيما يجتمع الناس باسرهم اليه • ويريهم المسيح
دفعة • ويشهد عليه بما شاهد • ولا يحتاج ان ينادي
به الاسواق والبيوت • اذ كان لهذا ورد • والثاني ليدل
على ان النفوس التي كان يدعوها للتوبه في ذلك الوقت
كانت خرابًا يبابًا من الخيرات الالهيه

مسله تاسعه وعشرين

ان قال قايل • لم ابتدا يوحنا يدعو بالتوبه من دون غيرها
جواب فقل • انما فعل ذلك لامرين احدهما التبشير بان السيد
المسيح الجاي لخلاص العالم • ياتي فيسهل سبل التوبه ويعطي
الغفران عندها • هذا الذي لم يكن في الناموس العتيق للتضمين

للقصاص

للقصاص حتى اذا ما سمع ذلك اليهود مع كثرة خطاياهم
ييسروا فيبادروا • والاخر الانذار بان ملك الحق لا يصلح
ان يلقاه من لم يطهر نفسه من اوساخ الشهوانيه •
كما قال الله لموسى قبل ظهوره له • امض طهر الشعب •

مسله ثلاثين

ان قال قايل لم دعي يوحنا صوتًا جواب • لانه منادي
بشعار من الاله الكلمه • ومن شان الكلام ان يعرف
بالصوت • وكما ان الصوت به يتيقظ الانسان من الاضطجاع
هكذا يوحنا نبه الناس من سنة الغفله • والاهمال في
الخطيه • وانهضهم للاستعداد والسعي في طريق الرب
المؤديه الى التوبه • موعدًا كافتهم بمعاينة الخلاص الصاير
بالرب يسوع المسيح الذي هو حمل الله وكلمته ••

مسله حاديه وثلاثين

ان قال قايل • لم اقام المسيح مع التلاميذ بعد قيامته
من بين الاموات اربعين يومًا • لا اقل ولا اكثر جواب
فقل ان السبب في ذلك نحن نورده بمعونة الله تعالى وهو
انه لا شك عند ذوي العقول الثاقبه • والاذهان الصافيه •
ان العتيقه تقدمت للجديده تقدمة الرسم لما هو له رسم •
وتضمنت اشيا الغرض فيها ما اسفرت عنه الجديده •

من ذلك حضور الاله مع ملاكين عند ابراهيم • وذبح ابراهيم
ولده اسحق • وتحميله اياه الحطب • وتخليع اخوة يوسف
اياه ثوبه • وبيعه للبربر • وملكه بعد ذلك مما يضاهي
هذا مما يطول شرحه تفسيرا اما حضور الاله مع ملاكين
فاشارة الى الثالوث المقدس • واما حصوله عند ابراهيم
فدلالة على تانسه بالطبيعه البشريه • واما ذبح ابراهيم
ولده • فمثال • بذل الاب القدوس لولده المسيح الاله
عن هفوات العالم • واما تحميله اياه الحطب فحمل
الصليب • واما تخليع اخوة يوسف اياه سرباله فتخليع
اليهود المسيح ثيابه • واما بيعهم اياه فبيع يهوذا الاسخريوطي
للمسيح • واما ملكه بعد ذلك فملك المسيح • واذ ذلك
كذلك • فالعتيقه مثال للجديده • واذ كانت مثالا
لها وجبت ان تناسبها • فكما ان التوراه نزلت على بني
اسرايل بعد سبع سوابيع من الفصح • هكذا وجب ان تنزل
الروح القدس على التلاميذ بعد سبعة سوابيع من الفصح
ولما كان ذلك كذلك اقام المسيح اربعين يوما •
لتكون مع الايام التي تاخرت الروح عن النزول خمسين يوما •
وقال قوم انما اقام السيد المسيح اربعين يوما لهذه
العله • وهي لما كان التلاميذ كالاطفال في معرفة الالهيات •

وكان

وكان غرض السيد ايصالهم الى درجة الكمال اقام اربعين
يوما شبيها بهذه الايام التي يكمل فيها احوال الجنين • وقال
بعض المفسرين خلع اليهود ثياب السيد علامة لخلع
الجنس البشري ثوب الخطيه التي لبسها بتجاوز ادم للحق •
ولبسه الثياب الحمر علامة لعودة الجنس البشري الى اللباس
البهي الذي جلله الله به قديما • والاكليل العوسج الموضوع
على راسه علامة لاحتماله خطية العالم وتخليصه منها •
اذ كانت تشبه العوسج في ملمسه • ودلالة على ارتفاع اللعنه
القديمه التي تبعها قول الله ان الارض تنبت لك العوسج
والشوك • ووضعه اياه على راسه دليل على عود الرتبة الاولي
التي توج الله بها ادم الاول اليه • وكونه من عوسج دليل
على صعوبة السنه والميثاق • والقصبه علامة لقتله
الحيه التي كانت السبب في الشر الاول • فاصعب قاتل للحيه
هو القصبه • ولكما نبينا بانه يكتب اسمانا في سفر الحياه
في السماء •

مسله ثانيه وثلاثين

ان قال قايل • ما الفرق بين المتواضعين والمساكين
بالروح جواب فقال اما المساكين بالروح فهم الذين لا
يفتخرون بعلمهم وعملهم • وصلاحهم وتقاهم • وبالجمله
ولا بفضايل نفسهم الناطقه • والمتواضعون هم الذين لا

يفتخرون بالاموال ولا بالامور الجسيمه كالاولاد والجاه
والحسن مسله ثالثه وثلاثين
ان قال قايل • لم دعا السيد المسيح الاوامر صغارا في
قوله كل من يحل واحده من هذه الامور الصغار جواب
فقل للتواضع • ولان الناس ما كانوا يعتدون بمثلها • لان
الخطايا عند بنو اسرايل كانت تتعلق بالفعل كالقتل والزنا
وعند سيدنا بالفكر والاراده الذين هما ينبوعا للفعل ثم بالفعل
ومنه حتم • وعنه نهانا • مسله رابعه وثلاثين
ان قال قايل • لم غفر السيد خطايا الزمن والملتمس منه كان
ان يشفيه من زمنه • جواب فقل ليظهر قدرته على غفران
الخطايا كالاه • لان العله كانت في مرض ذلك الزمن خطاياه
ورفع المسبب يقتضي رفع السبب مسله خامسه وثلاثين
ان قال قايل كيف قال السيد ان ايةً لا تعطى هذه القبيله
سوى اية يونان النبي • ونحن نجده قد فعل ايات كثيره
بعدها جواب فقل قال لا تعطى ايةً على السبل المذكوره
اعني اذا سالت ذلك على وجه منكر • فاما ان يفعل ذلك
لاجتذاب الامه الى الايمان به • وللقوم المستحقين ∴
مسله سادسه وثلاثين
ان قال قايل • لم تكلم السيد بالامثال جواب فقل لذلك

اسباب

اسباب كثيره • منها لاجل الكتاب والمعتزله • اي الفريسيين •
وانهم ما كانوا يستحقون ان يسمعوا قوله لغشهم ودغلهم •
والدليل على ذلك قوله من بعد ذلك لكم وهب لو قوف
على اسرار ملكوت السما • فاما لهم فما وهب • والثاني لان ما
تكلم فيه على هذا السبيل لم يحن وقته • فاورده بالامثال المصوره
بصوره خفيه في النفوس • فيتضح عند لونها وتنكشف • وهكذا
كان الانبيا يفعلوا عند ايرادهم الاشيا المزمعه يوردونها
بالامثال والرموز • والثالث ليكسر حمية السامعين
ويمنعهم من توبيخه • ويشعرهم بان اذانهم ليست صافيه •
مسله سابعه وثلاثين
ان قال قايل • ما معنى قول السيد • فبعض اثمروا مايه • وبعض
ستين • وبعض ثلاثين جواب • فقل اصحاب الثلاثين
يشير بهم الى الذين تصدقوا باموالهم • وظهر منهم الصلاح •
واغاثوا اخوتهم • وانصرفوا عن مقتنيات العالم بالجمله •
ويشير باصحاب الستين الى الذين فعلوا هذا • وفعلوا معه
باوامر الانجيل • من ادارة الخد الاخر • والمضي عوضا من الميل
الواحد اثنين • ويشير باصحاب المايه الى الذين احتملوا
اعداهم • وباركوا لاعنيهم • واحسنوا لمن اسا اليهم • وبالجمله
بذلوا مهجهم في محبة الله ربهم • وفي محبة قريبهم • وبعض

المفسرين يشير باصحاب المايه الى العباد المتبتلين . لان
عقد المايه مشاكل الاكليل . فهم اهلا لذلك ⁘

مسلة ثامنه وثلاثين

ان قال قايل . لم قطع سمعان اذن العبد من دون بقية
اعظايه جواب فقل . ان اعتماده كان ضرب رقبته الا
التدبير الالهي ازال يده عن الرقبه الى الاذن . ليبين اجدها
صمم اذان الشعوب عن اقاويل الانبيا . وكلام مخلص الكل
فوقع العقاب بالعضو المخطي . والاخر لعلامة عبوديتهم
الى الابد للشيطان وللخطيه . اذ كانوا لم يقبلوا قول المخلص
فان السنه كانت تامر بان يخبز العبد في وقت تحريره وان
لم يختار فلتقطع اذنه ليكون ذلك علامة له ⁘

مسلة تاسعة وثلاثين .

ان قال قايل . كيف قال متى انه قبل ان يصيح الديك الدفعة
الاولى تكفرني ثلاث دفعات . ومرقص يقول قبل ان يصيح الديك
الدفعة الثانيه تكفرني ثلاث دفعات جواب فقل
ان الديك في بدو صيحة يصيحها يصيح دفعات كثيره
اولى وثانيه وثالثه . فمعنى قول متى قبل ان يصيح الديك
الدفعة الاولى . ومعنى قول مرقص قبل الدفعة الاولى
الثانيه من الصيحة الاولى فهما متفقان . مسلة اربعين

ان قال قايل . ما معنى قول السيد كلا بالنار يملح جواب
فقل . يقول كما ان الطعام بالنار يصلح ويختبر هل يصلح
للاكل ولا يصلح . هكذا كل من ينقاد الى البشارة . انما يهذب
بنعمة روح القدس كتهذيب الشي بالنار ليصلح لها . وقال
بملح . لان الملح كما ان من شانه ان يحفظ الاجسام من العفونه .
هكذا نعمة الروح القدس تنجي العقول الصعبه من دنس
الخطيه . وقال قوم المعنى ان كل عقل يهذب بنعمه
روح القدس يستبين بالعلم والتقوى . وقال اخرون المعنى
هو ان في العالم العتيد كل الناس نظهر من حالهم انهم يلجون
النار . اما الابرار فيجوزون كانهم في النار للاستضاءه .
المشتمله عليهم . واما الاشرار في الحقيق يلجون النار للعذاب بها .
قال بعض المفسرين الفرق بين الامثال . والاوابد .
والرموز . ان المثل يكون من لا ناطق على ناطق . كقول الكتاب
بعض الناس نضب كرما . والاوابد مثال من ناطق على ناطق .
كقول الكتاب ان العشر الابكار خرجن لتلقا الختن . والرمز
هو مثال من غير ناطق على ناطق . كقول تمشون من الاكل
خرج ماكول . وقال ايضا ان السيد المسيح ازال الاربعة
الامور المولمه التي كانت في العالم . فالاول هو سخط الله
على الناس لتجاوزهم ناموسه . وهذا بان فدانا بنفسه .

واستوهب خطايانا • واعادنا الى الحال الاولى • والثاني الذي
كان بين الملايكه • والناس باسخاط الله • وهذا بان جعلنا
واياهم واحد وصير بيننا سلمًا في عمل الحق • والثالث • الذي
كان بين الشعب والشعوب لتفرق الشعب بالسنه • فهذا
بان جعل الكل على سنة واحده • والرابع الذي بين النفس والجسم
فان الجسم كان يجذب النفس الى مراده • فارى العقل
كيف يملك الجسم ويقهر شهواته • ورد الفضيله التي كانت
منذ حصنه الى حالها • وجدد ذكرها • • وحث النفس عليها

مسله حاديه واربعين

ان قال قايل • لم لم يبشر الملاك بمولد السيد الفضلا
وبشر به الرعاه • ومن لا يهم له جواب فنقول • ليكون
التصديق اكثر • فان الفضلا جرت عادتهم التصديق
بالاخبار بالعجايب الجليله • والعوام فلا يكاد ان يصدقوا
بها الا بعد الجهد • فاذا ادعنت بها العوام فهي على غايه
الوضوح والتصديق بها اوجب • مسله ثانيه واربعين
ان قال قايل • ما معنى قول السيد ان بني العالم احكم من بني
النور في هذا الامر جواب فنقول انه يشير باولاد العالم
الى الاغنيا • ويبني النور الى الاتقيا المغرقين في الفضيله •
ومعنى هذا • اي ان الاغنيا العايدين الى طريق الرحمه لم يعودوا

الا

الامر بعد ان اختاروا ذلك وعلموه صلاحًا لهم • والاتقيا
والفضلا لم يسلكوا الطريق التي سلكوها الا من بعد ان علموا
ان ذلك صلاح لهم • الا ان اختيار الاغنيا للطريق التي اختاروها
في الفضيله اسهل من طريق الاتقيا • لان اوليك اي وقت
احبوا اخرجوا مالًا وتصدقوا به • وهولاي يحتاجون الى
مكافحة الشهوات • ومجاذبة الطباع • واحتمال قذف الناس
وشتمهم • وعناد الشيطان • فيصعب عليهم لذلك سلوك
طريقهم • ويبقون في جهادٍ عظيم • وقوله في هذا الامر
اي في هذا العالم • وذلك ان الطريق التي تسلكها الاغنيا في
هذا العالم اسهل ما اخذا من الطريق التي يسلكها الافاضل
وقال قوم معنى قوله ان بني العالم احكم من بني النور يريد
ان المديح يتوجه نحو افعالهم في هذا العالم اكثر • وذلك
ان الناس اذا ما شاهدوا غنيًا يتصدق بماله على المساكين
والفقرا • اغرقوا في التعجب منه ويمدحوه بخلاف اغراقهم
في مدح الذين يبلغون الفضيله بالكد وعرق الجبهه • لانهم
غير عارفين شرف هذه الطريق وصعوبتها • وقال قوم
معنى قوله هذا • اي ان بني العالم لهم حسن تلطف في اقتنايه
وابنا النور غربا منه • لانهم اولاد عالم اخر • وقال انه يشير
باولاد العالم الى الامم التي امنت كالحنفا • ومن يجري مجراهم •

وبابنا النوبة الى اليهود • مسئله ثالثه واربعين

ان قال قايل . لم قال البشير يوحنا فى البدي كان الكلمه
موجودا . ولم يقل في المتقدم جواب فنقل ان المتقدم
والمتاخر هما من المضاف • ومتى وجد المتقدم وجد المتاخر
فاما المبدى وان كان مبدا الامور وهي عنه • فانه يوجد
قبل وجودها • ولا يلزم وجودها مع وجوده • ولا يتعلق
فهمه بفهمها • وكل مبدا متقدم • وليس كل متقدم مبدا
فان اول حجر في الحايط هو متقدم • وليس هو مبدا الحايط
كقنوم الاب الازلي • وان كان علة ومبدا للموجودات
فليس يلزم ان تكون وجودها مع وجوده

مسئله رابعه واربعين

ان قال قايل . لم سمى قنوم الابن كلمه جواب نقل
ان العاده جرت في الامور الالهيه ان تسمى بالاسما المصطلح
عليها • ويستعار لها اسما من اسما الموجودات • ولا يخترع
لها اسما غريبه ليلا يصعب فهمها • اذ كانت غريبه من جهة
المعنى واللفظ جميعا • كما قيل في السليح ان الاهنا نار اكله •
فسمى الرب باسم النار • ليدل على عظم انتقامه • وقال قوم
وليس قولهم بحق • انما سمي كلمه • لانه يدل على ارادة الاب
كما تدل الكلمه على ارادة النفس • وقال قوم ان الكلمه تقال على

ضروب كثيره على اللفظة الملفوظ بها بالفم • وعلى القوة الموجوده
في النفس • وعلى تصورنا المعاني المذكوره في الطبع • الموجوده
بوجود النفس التي هي غير مفارقه لها • فسمي قنوم الابن
كلمه • ليدل على ان وجوده مساو لوجود الاب وازليته •
مساويه لازليته لا فرق بينهما لا في الجوهر ولا في الوجود •
لكن في الخواص فقط مسئله خامسه واربعين

ان قال قايل . لم قال البشير . والكلمه صار لحما . ولم يقل
انسانا جواب فنقل انما فعل ذلك جريا على العاده • وذاك
انه قد الف ان يسمى الكل باسم جز • كقول داود اليك
ياتي كل بشر • اى كل انسان • وقال قوم انما ذكر الاتحاد
من الجزء الاخس من الانسان ليدل على تحطط ابن الله برحمته
واتحاده بنا مسئله سادسه واربعين

ان قال قايل . كيف يصح مع قول يوحنا اني انا لا اعرفه
لتصديق بما قاله متى . وانه لما دنا ليعتمد قال انا محتاج
ان اعتمد منك وهذا قول من يعرفه جواب فنقل ان يوحنا
قال • وانا لم اعرفه • يريد في الوقت الذي كان في البريه • فاما
عند حضوره على الاردن فعرفه بالقوه مسئله سابعه واربعين

ان قال قايل • كيف قال السيد في بعض المواضع ان ابن البشر
ليس له موضع يسند اليه راسه • وهاهنا قال لتلميذيه •

تعالا فانظرا موضعي جواب نقل . انما معنى قوله ان ابن
البشر ليس له موضع يسند اليه راسه . لان هذا اي ليس له
موضع ملكه . لا انه ليس له موضع يسند اليه راسه . لان
هذا لا يسوغ ان يقوله البشير . مسلة ثامنه واربعين
ان قال قايل . كيف نسلم هذا القول تقرير كلي . وهو القايل
ان كل من لا يولد من الما والروح لا يدخل ملكوت السما
واللص لم يعتمد . وكثيرين من الشهدا . وهم في ملكوت السموات
جواب فنقول . اما اولا فالمقصود بهذا القول كان
المخاطب . وثانيا اي الذين يتمكنون من العماد فلا يعتمدون .

مسلة تاسعه واربعين

ان قال قايل . كيف لم يحل السيد من السامريه ما . وهذا
لا يجيزه الناموس جواب فنقول انما فعل ذلك لان من شانه
ان يحل السنن الجسمانيه باسرها . لانه هو القايل ليس ما يدخل
الفم ينجس الانسان . بل ما يخرج منه . مسلة خمسين
ان قال قايل . كيف يقول السيد في بعض المواضع انني انا لا
احكم على احد من الناس . وفي موضع اخر يقول ان الحكم
وهبه الاب للابن جواب فنقول . انما قال انني انا ما احكم
من جهة جوهره الازلي . وههنا اوجب لذاته الحكم
من جهة ما هو انسان . فان الاب والابن والروح القدس

لا ايه كون حسيا فيدانوا . لكن الحكم يتم بالمشاهدة وهو الانسان
المتحد به على ان الحكم في الحقيقه للجوهر الالهي لعمري بتوسط
الانسان .

مسلة حاديه وخمسين

ان قال قايل . كيف قال السيد ان كنت انا اشهد لنفسي
فشهادتي غير مقبوله . وكيف قطع على شهادته غير مقبوله
في نفسه . وقد شهد على نفسه دفعات بقوله للسامريه
انني المسيح وغير ذلك . اترى قال الشهادات باسرها كاذبه .
جواب فنقول انما قال ذلك لتوبيخهم . واراد قوله بما يقولونه
وهو انك انت تعظم نفسك وتمدحها هذه المدحة العظيمه
فلهذا لا يقبل منك . فلما عرفه من حيث نياتهم قال انني
لست انا شهدت على نفسي لكن اخر يشهد علي مصدق
للشهاده يعني يوحنا . مسلة ثانيه وخمسين
ان قال قايل . كيف قال السيد من يبصر الابن ويومن به
تكن له حياة الابد . وانا اقيمه في اليوم الاخير اي ما يقوم
في اليوم الاخير الا من امن بالابن جواب فنقول . انما معنى
قوله . وانا اقيمه في الاخير . يريد وانا ابعثه من بين الاموات
وانعمه . ولا تجري حاله مجري حال المخالفين .

مسلة ثالثه وخمسين

ان قال قايل . ما معنى قول السيد انه لا يستطيع احد ان

يابني لا من جدبه الاب الذي ارسلني جواب فقل معناه
انه لا ياتي احد الى الابن بغير الاب وارشده والامر بعد
ذلك الى اختياره لانه فهو كما ظن المانونيه ∴

مسله رابعه وخمسين

ان قال قايل ما معنى قوله والروح تحيي والجسم لا يفيد
شيا جواب فقل ان معنى ذلك هو ان كلامي ينبغي ان
تسمعوه على جهة روحانيه وتتوقعوا وقت تمامه ولا
تقطعوا بانه لا يجوز كونه ولا تسمعوه على الجهة الجسدانيه
فتكثروا التشكيك فيه مسله خامسه وخمسين
ان قال قايل ان السيد يقول اني اعلم انكم من نسل
ابرهيم وفي موضع اخر يقول لو انكم اولاد ابرهيم وهذا
القول فيه تناقض جواب فقل انه لولا اعترف انهم من نسل
ابرهيم بالطبع وقال في هذا الموضع الاخر لو كنتم اولاد ابرهيم
بالفعل والاختيار اي لو كنتم تتشبهون في فعله فلا
تناقض اذا في هذا مسله سادسه وخمسين
ان قال قايل لم تفل السيد على الارض عند فتحه عيني الاعمى
جواب فقل لئلا يتقدم بارسال العاياه الى العين ان قوة
الماء فتحت عينيه وكثيرين غاصوا في الماء ولم تنفتح
اعينهم وخلطه بالارض بريقه حتى لا يظن ان الفعل للارض

فان

فان الاولى بالارض ان تعمي لا ان تفتح اعين العمى قال
بعض المفسرين ليس العمى علة لظهور قدرة الله تعالى
لكن العمى اتفق له بطريق العرض والرحمه كانت لذ علة
في اظهار القدره فانه لو لم يعرض له العمى لم يقبل الشفا
ولو لم يقبل الشفا ما اظهر المسيح فيه ايته ولو لم تظهر
ايته لما كان هو يومن ولا غيره ممن امن بسببه ∴

مسله سابعه وخمسين

ان قال قايل كيف قال السيد في بعض المواضع من بشارة
يوحنا اني جيت لمداينة العالم وفي موضع اخر يقول لم
يرسل الله ابنه لمداينة العالم جواب فقل ان مفهومين
الكلامين مختلف وذاك انه في الاول قال لم يرسل الله
ابنه لمداينة العالم اي لم يكن قصده في ارساله مداينة
العالم واهلاك الناس لكن احياهم وفي الثاني قال اني
جيت لمداينة العالم اي ان عرض مجيي لحيا العالم من خالف
ولم يلتفت للحق انتصفت منه مسله ثامنه وخمسين
ان قال قايل كيف قال السيد انا اقدم سنة جديدة
وهي ان يحب بعضكم بعضا وهذا شي مسطور في الناموس
القديم جواب فقل ان الذي في الناموس هو ان يحب الانسان
قريبه مثل نفسه وسنة سيدنا ان يحب الانسان اولاد

الايمان اكثر من نفسه لتكون محبته كمحبته • مسله تاسعه وخمسين

ان قال قايل • ان السيد يقول في بعض المواضع ان المنازل ببيت ابي كثيره • ولولا ذلك لقلت انني امضي واعد لكم موضعًا • وفي موضع اخر يقول • انا انطلق واعد لكم موضعًا • وفي هذا القول تناقض جواب فنقل • ليس في هذا تناقض وذلك ان المعنى • ان المنازل التي تمتنها الابرار معده من ابي لمن يعمل بوصاياه • ولهذا لا احتاج ان اعد لكم • ومعنى قوله ان انا امضي واعد لكم موضعًا • • اي انهج لكم طريقًا • وايد قلوبكم بروح القدس • لتفعلوا التقوى وتستحقوا تلك المنازل • مسله ستين

ان قال قايل • ما معنى مقال السيد ابي اعظم مني جواب فنقول

ان قول السيد ابي اعظم مني • لا يجوز ان يكون بقياس الناسوت الى اللاهوت • لان المناسبه تكون على قانون الحكما بين الاشيا التي طبيعتها واحده • فتشترك في الطبيعه ويفضل بعضها على بعض • لكن بقياس قنوم الابن الازلي الى الاب • وليس ذلك بقياس جوهرهما • لان جوهرهما واحد • لكن بما ان الاب عله • والابن معلول • فانما يقول ابي اعظم مني من قبل ما هو عله • والابن معلول

مسله حاديه وستين

ان قال قايل • ان السيد يقول من دوني لا تقدروا ان تفعلوا شيًا • وهذا يودي الى ان يضطرهم الى فعل الحق ويبطل الاستطاعه • ويصير الكل الاكثيرين • فلا يجب عليهم عقاب • ولا يستحقون ثواب جواب فنقل معنى الكلام هكذا • اي انكم لا تقدروا ان تفعلوا شيًا من دون تمسككم باوامري • واقتفاوكم لها الا انه يضطرهم

مسله ثانيه وستين

ان قال قايل • ان الرب يقول انني التمس من ابي ان يبعث لكم بارقليطًا اخر • وفي بشارة يوحنا يقول لستُ اقول انني التمس من الاب بسببكم • وفي هذا تناقض جواب فنقل ان التلاميذ لما كانوا يظنونه فيما تقدم انسانًا • ولم يتحققوا الاهيته • لهذا السبب كان يرفع السوالات الى الاب • وعند ما تحققوا الاهيته بعد نزول الروح القدس • كذلك صرف السوال الى نفسه مسله ثالثه وستين

ان قال قايل ما فايدة قول السيد لبيلاطس امن نفسك قلت هذا • ام غيرك قال ذلك جواب فنقل انما قال هذا للتوبيخ له • لانه ان كان غيره ادعاه • فينبغي ان يحضر للمحاكمه والقاضي لا ينبغي ان يجعل نفسه وكيلًا لاحد الخصمين • وان كان هو قاله فلا ينبغي ان يعتمد على قوله مسله رابعه وستين

ان قال قايل لم استعمل النصارى الزنار جواب فنقول ان
السيد المسيح قال لتلاميذه . فلتكن اوساطكم مشدوده .
والغرض في ذلك الاشاره الى قمع الشهوات . وربطها بالنقا
والصلاح . وذلك ان الشهوه معلقه بالظهور والبطون والكلى
فقوله شدوا اوساطكم . معناه لا تبسطوا شهواتكم . ويقول
كما ان المشدود الوسط مستعد للعمل والحركه . هكذا يجب
ان تكونوا انتم منهمكين على الفضيله . ومتهيين للقا يوم
موافاتي . والمبادره الى ملكوت السما . مثل بني اسرايل الذي
اكلوا الفصح مشدودين الاوساط دليل على الخروج الى
ارض الموعد .

مسله خامسه وستين

ان قال قايل . ما معنى العالم الذي يذكره الكتاب جواب
فنقول . ان العالم يقال على اربعة اضرب على جملة المخلوقات
كما قال العالم بيده كان . وعلى الناس كما قال هكذا احب
الله العالم حتى اعطى ابنه الوحيد . وعلى الناس ايضا . كما
قال انا نور العالم . وعلى الطالحين كما قال ان العالم يفرح
وانتم تحزنون . وكما قال اشياء اخرى كثيره فعل يسوع
لو كتبت واحدا فواحدا ما كان العالم على ما ادري يسع الصحف
المكتوبه عنه .

فرغ بيد الكاتب الفقير الى الله تعالى يحيى بن يحيى جوار الجمعه سنة ١٠٣٥ للهجره

بسم الله الواحد الابدي الازلي السرمدي . وبه نستعين
فصول منتخبه في معاني شتا من كلام
يوحنا القس الدمشقي المكني بينبوع الذهب

قال القديس اني لست اعترف ان للمسيح طبيعه واحده
بعد الاتحاد اذا نظرت الى فصل الطبيعيه سالما بعد اتحادهما .
لان الكميه تدخل على ساير الجهات مع الفصل . وممتنعا ان ينفصل
الشي الواحد من ذاته في معنى ما هو واحد . وكما ان الشخص الواحد
لن يمكنه ان ينفصل من ذاته بفصل يتميز به في شخصه . ولو
كان مركبا . فكذلك ما يمكن ان يقال في طبيعة واحده
ولو انها مركبه انها تنفصل من ذاتها في طبيعتها بفصل
تتميز به . وبيان ذلك ان في الانسان نفس وجسم . فقد جاز
الفصل بين احدهما وبين صاحبه . لانهما طبيعتان . وليستا
طبيعه واحده . واشخاص الانسان فنوعها واحد ولما لم تكن
جايزه فصلا جوهريا ينفصل به احدهما من الاخر دعيت طبيعه
واحده . ولم ندعها طبيعتين . واذا قلت في المسيح طبيعتين .
فلست اعتقد انهما مقسومتان . لكن متحدتان . لان العدد
ليس عله للقسمه . لكنه سمة للاشخاص المختلفه . وعلامه
لكميتها ان كانت متحده وان كانت منقسمه . وبيان
ذلك انه يقال ثلثة اناس متحدون في حد طبيعتهم . وثلا ثه

اقانيم اللاهوت هي متحده في ساير الجهات منفصله بخواص الاقانيم
والنفس والجسم طبيعتان موتحدان لعمري باتحاد القنوم الا
انهما منفصلان بكيفيتهما الطبيعتين على هذا المجرى نقول
في ابن الله الواحد من الثالوث الاقدس انه طبيعتان موتحدتان
بالقنوم تنفذ احديهما في الاخرى في حد الفصل المختص بالكيفية
الطبيعيه وحده وفي معناه وفي انحفاظ كل واحدة منهما
في حدها لا تنقلب ولا تختلط ولن نقول ابن اخر واخر ولاجل
انه ليس طبيعه واحده فان كان قنومان فليس هو ابن واحد
ونحصل عابدين رابوعًا وان كان طبيعه واحده
فاما ان يكون ليس جوهر ابيه جوهره واما ان يكون ليس
جوهرنا جوهره واما ان يكون جوهرنا نحن جوهر الاله الاب
لان الاشيا التي جوهرها جوهر شي واحد بعينه في طبيعة
واحده بعينها فالواحد منها جوهره هو جوهر الاخر ولن
نكن طبيعه واحده جوهرها جوهر طبيعتين مختلفتين
وقال ايضًا ان للمسيح مشيتين ليس تتضاد عزم لكن
بخاصية طبيعتيه لان كل واحدة من طبيعتيه تشا وتفعل
ما هو خاص لها بمشاركتها رفيقتها فالكلمه يشا ويفعل على
جهة الالهية ما هو خاص للاهوته وهو بعينه ايضًا يعمل
ويشا على جهة انسانيته ما هو خاص لجسميه وهذا الفعل

وذاك

وذاك له الواحد بعينه لا باتباع مشيته الانسانيه مشيته
الالهيه على جهة الاستيلا على الذات وقال ايضًا الموجود ليس
هو جنس للجوهر والعرض والدليل على ذلك انهما لا يقبلان
حده وان كانا يقبلان اسمه ومن شان الانواع ان تقبل
اسم جنسها وحده كله لا ان تنفرد بقبول احدهما دون
الاخر والدليل على ان الجوهر والعرض لا يقبلان حد الموجود
اذ حد الموجود هو شي موجود بذاته لا يحتاج في تكوينه الى
غيره وهو ما لا يمكن ان يكن بذاته لكن وجوده في غيره
والجوهر هو الشي القايم بذاته لا يحتاج في تكوينه الى غيره
والعرض ما ليس له وجود في ذاته لكن في غيره فلا الجوهر
قبل كافة حد الموجود ولا العرض واذا لم يقبلاه فليس هما
نوعين له وقال ايضًا كل قسمة صايره من جنس الى انواع
فانما تبلغ الى اثنين او ثلاثه وفي اقل الاقسام تبلغ الى
اربعه لان ممتنعًا هو ان ينقسم جنس الى خمسة انواع فما
فوقها وقال ايضًا ما لا يتجزا على اربعة اضرب النقطه
والان والواحده وهذه ليست ذوات كميه وما يصعب
قطعه يدعا غير متجزي بمنزلة حجر الماس الممتنع ان تستحي
قوته وامثاله ونوع الانواع ايضًا يدعا غير متجزي
كالانسان وما ضاهاه ولا ينقطع ولا يحفظ بعد قطعه

نوعه الاول يقال على التحقيق غير متجزي • كبطرس ينقسم الى نفس
وجسم • وليس احد منهما انسانا كاملاً كبطرس • وفي هذا النحو
كلام الفلاسفه • وهو الذي يدل على الشخص وقال ايضا
الخاصه التي توجد لنوع كله ووحده • ودايما • الفلاسفه
يقسمونها الى اربعة اقسام احدها من ابداع الاله بمنزلة غرض
الاطفال في الانسان • وثانيها في الفعل بمنزلة الاندفاع
الى العلو في النار • وثالثها من القوه • كقولنا انه يوجد
في النار • شبه مفاوضتنا انه يوجد في النار القوة المسخنه
من شانها ان تزيد حرارات الاجسام الاخرى • وتدعا هذه
الخاصه تابعه للجوهر وقال ايضا كلما يقال على شي
فانما يقال عليه على جهة الاشتراك في الاسم والحد كانه
يقال على موضوع • كقول الحي • يقال على انسان كانه على موضوع
اعني على جهة الاشتراك في الاسم والحد • والانسان • ويقال
على بطرس لان بطرس موضوع للانسان • ويقال الحي على بطرس
لان بطرس حيا هو وقال ايضا يجب ان نعلم ان الموضوع
على ضربين • احدهما ينحو لكون الشي • والاخر ينحو القول
عليه • فالذي ينحو لكون الشي بمنزلة ما هو الجوهر موضوع
للاعراض • لانها توجد فيه وما تستخرج عنه • والذي ينحو
العول عليه • فالذي هو الشي الجزوي الموضوع ليقال عليه

غيره • وذلك ان الجزي موضوع لما هو اوفر كليه منه ليقال
عليه بمنزلة الانسان موضوع للحي وقال ايضا حرف ما •
تقع سوالا عن الجنس والنوع واي تقع سوالا عن الفصل والخاصه
والعرض ومن تقع سوالا عن الشخص ومثال ذلك انا اذا
سالنا من هو هذا قلنا بطرس ثم اذا سيلنا ما هو بطرس
قلنا حيوان • او انسان • واذا سيلنا اي انسان هو قلنا
طويل وقصير وقال ايضا اسم الشخص يدل على ضربين على
الجوهر على الاطلاق وعلى شي يمتنع ان يتجزا • وذو الشخص
يدل ايضا على ضربين على الموجود على الاطلاق بحسب وقوع
الدلاله عليه • وعلى ما لا يتجزا ايضا • والخايب من الشخص
يقال على ضربين • على ما ليس بموجود وعلى العرض • لان العرض
ليس له وجود يخصه • وانما كونه في الجوهر وقال ايضا
يجب ان يعلم ان الجوهر ليس يقال وحده • انه ذو شخص لكن
قد يسمى معه العرض ايضا ذا شخص وقال ايضا الوجه هو
الذي بافعاله وخواصه يميزنا لهويه جهرا محدودا متميز
من الذين طبيعتهم طبيعته • كقولك جبرايل الحاصل في
شخص هو بالحقيقه • اما الذي ليس يكون مكونا على انفراده
لكنه يكون ملحوظا في اشخاصه بمنزلة النوع • اي طبيعة
الناس ليس من شانها ان تنحصر في شخص مفرد • لكنها ترى

في بطرس وبولص • وفي باقي اشخاص الناس واما الذي يكون في
الجوهر مع فصل اخر يكون شيا كلي مركب • ويبدع شخصا
واحد مركب • كقولك الانسان مركب من نفس وجسم فما تدعا
نفسه وحدها شخصا • ولا جسمه يدعا قنوما • لكنهما
يدعيان حاصلين في شخص والمتكون منهما كليهما يدعا شخصا •
لان الشخص على الحقيقه هو المتكون على انفراده تكونا بذاته
فيدعا شخصا • ويدعا ايضا حاملا في شخص الطبيعه التي
ياخذها شخصا اخر • ويوجد فيه وجودها فمن هذه
الجهه لم يتقنم جسم ربنا على انفراده • ولا في طرفة من وقت
وليس هو قنوم لكنه حاصلا في قنوم • لانه تقنم في قنوم
الاله الكلمه لما اخذه وحصله وصار قنوما • وقال
ايضا الاشيا العديمه ان تكون ذوات كميه ثلاثه الفرد
والنقطه • والان • وقال ايضا ينبغي ان تعلم ان الاثنين
في العدد ليس لهما عددا اخر ضدا لهما • لانه ان كان لهما
ضدا فسيكون كثيرا • لان الاعداد الاخر كلها هي اضداد •
وتوجد الطبيعه ظالمه • اذ رتبت لشي واحد اضداد كثيره
لانه ليس يجوز ان يكون لشي واحد اضداد كثيره وقال ايضا
ان ذا الكيفيه او فرعليه من الكيفيه • لان ذا الكيفيه
يدل على الكيفيه وعلى ما هو هاهنا يعني انه يدل على السخونه •

وعلى

وعلى الشي السخن الذي له السخونه • وقال ايضا الكيفيه
على ضربين بالقوه والفعل • فما كان بالقوه ابداع قوه •
وعدم قوه • وما كان بالفعل • فاما ان ينفذ الى عمق
الشي كنفوذ الحراره في كافة النار • والبياض في كافة
الثلج واللبن • ويكون تاثيرا وكيفيه موثرا فيها • واما
ان يكن على سطح الشي فيبدع الشكل والصوره وقال ايضا
انواع الكيفيه هي اربعة الملكه • والحال • والقوه • وعدم
القوه • وقال ايضا الشكل الذي هو كيفيه يحمل على ذوي
الانفس وعلى الخاليين من النفس • والصوره تحمل على
ذوي النفوس فقط • فان قيلت الصوره على الخاليين
او حسن الصوره • فما تقال بالحقيقه • لكنها تقال بمعنى
الاستعاره والشكل هو او فر كليه والصوره تدعا شكلا •
وشكل الخاليين من النفس لن يدعا صوره وقال ايضا
ينبغي ان يعلم انه قد تجوز ان تتحد طبيعة بقنوم بجنسيهما
جرى في الانسان • وممكنا ان تتحد القنوم ويتقنم فيها •
وهاذان الصنفان يشاهدان في المسيح • لان الطبيعتان
فيه اتحدتا الالهيه والانسانيه • وفي القنوم
المتقدم وجوده الاله الكلمه • تقدمت بشريته
ذات النفس • وحصل لها هو قنوم ⁂

لبعض المتكلمين من علماء النصارى في الثالوث المقدس
اللاهوت جوهر واحد . حي ناطق متعالي عن الرسل
غير منقسم ذاتا . ولا متجزي كيانا . اقانيم ثلثه متبعضه
طبعا ولا منفصله جوهرا . وان هذه الاقانيم الثلثه التي
هي ذلك الجوهر اب وابن وروح قدس . الاه واحد . ورب
واحد . وخالق واحد . وان الاب هو الموصوف حيا ناطقا
والابن هو كلمة الله الذاتيه . وروح القدس هي حياته
الازليه وقال ايضا الدليل على ان الباري حي بحياة . عالم
بعلم . ان من المجهول الذي لا يطرد قياسا وجود حيا عادم
حياه . او عالم فاقد علم . وان من المحال وجود حياه ولا
حي . وعلم ولا عالم . ولو جاز وجود موصوف بعدم الصفه
لجاز وجود الصفه بعدم الموصوف . وكما انه من الممتنع
وجود الصفه ولا موصوف . فكذلك من الواجب ايضا
وجود الصفه للموصوف بها وقال ايضا . ليس يخلوا ان يكون
العلم بان الله جل وعز موجود متعلقا منه بما لا يتعلق به
بمعنى ما هو حي . والعلم بانه حي متعلقا بما لا يتعلق به
بمعنى ما هو عالم . وان يكون العلم بانه موجود حي وعالم
متعلقا منه بمعنى واحد . فان كان لا تغيير بينها في المعنى
فقد وجب وجود اتفاقا معا تحت مقوله واحده يشتملها

اسم

اسم واحد . واذا كان ذلك كذلك فقد ثبت ان يكون كل موجود
حيا عالما . وهذا محال . وان كان لكل متعلق بمعنى ينفرد
به دون الاخر فقد وجب اضطرارا بان المعنى ان الله موجود
غير المعنى ان الله حي . والمعنى انه حي غير المعنى انه عالم
وان كل منطلق من معناه بما ينفرد به عن الاخر . واذا كان
ذلك تبينا في الدلاله . نيرا في الابانه فقد صح وجود الحياه
والعلم للباري جل وعز وقال ايضا قد يوجد وصف
اشيا كل واحد منها واحد بالعدد بشي واحد يتفق فيه
لوجوده في كل واحد منها ان يختلف ذلك الشي الموجود
فيها لاختلافها . ولا يتكثر لكثرتها . وذلك انه قد
يوجد زيدا طبيبا ومهندسا وكاتبا فيصدق لذلك
قولنا ان الطبيب هو زيد والمهندس هو زيد والكاتب
هو زيد . ومن البين لكل ذي عقل صحيح ان معنى زيد
طبيب مخالف . معنى زيد مهندس ومعنى زيد مهندس
مخالف معنى زيد كاتب وليس يلزم من قبل ان زيد موجودا
في معنى كل واحد منها ان يختلف باختلافها . ولا يكون
كثيرا لكثرتها . اذ معنى زيد هو واحد ليس ثلاث معاني
وان كان قد يوجد في ثلاث معاني وقال ايضا كما ان الحي
ليس هو معنى الانسان . ولا معنى الانسان هو معنى الحي

وان كان الانسان حيًّا، فكذلك ليس يمتنع ان يكون كل واحد
من الاقانيم جوهر. وان كان معنى الجوهر ليس معنى الاقانيم
ولا معنى الاقانيم للجوهر. وقال ايضا الجوهر هو يوافق
الاقانيم بجوهره لوجوده جوهره جزء من معنى كل واحد
على انه اسم لمعنى الابن فيصير اسمين مترادفين على معنى
واحد. فسواء قالوا ابنا او كلمه في الدلاله على معنى
واحد بعينه. وكذلك اعتقادهم في اسم الروح. واسم
الحياه وقال ايضا كل واحد من الاقانيم جوهرا. بمعنى
انه ليس في موضوع. وليست مشتقه في الجوهريه التي تخص
واحد فواحد منها وقال ايضا معنى الاب لم يزل والدا
للابن. اي علة وجود الابن لا علة تكونه. كما ان العقل
العاقل ذاته علة لوجوده عاقلا. والعاقل معلول له.
اذ كان هو السبب في وجوده. وكذلك قولهم في الروح انه
منبعث او فايض او منبثق انما يعنون به انه خارج
عن معنى الاب. وان الاب علة وجوده خارجا. كما ان
المعقول خارجا عن العقل. واما وجوب الازليه للايلاد
والتولد والانبعاث. فلان الباري سبحانه لم يكن غير
عاقل. فصار عاقلا. وكذلك لم يكن غير معقول لذاته.
ثم صار معقولا وقال ايضا معنى خواص غير معنى

اقانيم

اقانيم. وذلك ان اسم الاقنوم مشتركا يشار به تارة الى الاب
ويشار به تارة الى الابن. ويشار به تارة الى الروح القدس
واما الخواص فانه يشار بالخاصه حينا الى المعنى الذي اضافه
العقل الي الجوهر الواحد. يقوم في الفهم معنى الاب
وهو العله لوجود الابن والروح خاصه. وكذلك الى المعنى
الذي اذا اضافه الى العقل الي الجوهر يقوم في الفهم معنى
الابن خاصه. وهو واحد معلولي الاب. وكذلك
ايضا الى المعنى الذي اضافه العقل الي الجوهر يقوم في الفهم
معنى الروح خاصه. وهو المعنى الثاني من معلولي الاب
وقال ايضا. الاقانيم تخالف كل واحد منها البا قي
بمعنى جملته لا بشيء خارج عن جملته. والسبب في مخالفة
الجمله بعضها بعضا. الخواص التي هي اجزاء تلك الجمله.
وذلك ان الاب مثلا هو جوهر. بمعنى انه ليس في موضوع
والد. يخالف بالمعنى الذي يشار اليه بجملة هذا القول
وهو جوهر والد. المعنى الذي يشار اليه بجملة القول في
الابن انه جوهر مولود وقال ايضا انه وان كان
الاقانيم جوهرا. وهي مختلفه فليس يلزم ان يكون الجوهر
مختلفا. والدليل على ذلك انه ليس يلزم من الاقانيم. ويخالفها
بانفراده في نفسه. وتقوم الاقانيم بالخواص التي اذا اضا فت

الى معنى الجوهر يقوم منها معنى القنوم . وهذا المعنى هو غير
جوهر يسمونه خاصه . وان كان النظر العادل يوجب
ان تكون طبيعته طبيعة العرض . الا ان الابا يكرهون
اطلاق هذا الاسم . يعني اسم العرض على الخواص لان الكتب
المنزله لم تستعمله في اوصاف الباري سبحانه . وقد استعمل
من سلف من علما النصارى اسم الخواص وقال ايضا
وكما انه ليس يلزم من قال ان معنى الانسان والفرس والثور
غير معنى الحيوان ان يكون الانسان والفرس والثور ليسوا
حيوانا فكذلك ليس يلزم من قال ان الاقانيم غير الجوهر
ان يكون كل واحد منها ليس بجوهر وقال ايضا كما
انا نقول اذا كان ابن جعفر زيدا . وكان طبيبا ومهندسا
وكاتبا ان ابن جعفر هو زيد . فيتم وصف ابن جعفر بانه
زيد من دون ان يوجد مع وصفه بزيد ومعنى طبيب
ومعنى مهندس ومعنى كاتب . ويكون هذا الوصف
صادق . ولا يمنع هذا القول من ان يكون معنى زيد الطبيب
وزيد المهندس وزيد الكاتب . يوصف بها ابن جعفر
فكذلك لا يمنع قول النصارى ان الاله هو جوهر بمعنى
انه يوصف بانه جوهر فيتم وصفه به من غير ان يوجد
معه انه اب وابن او روح او يوصف وصفا صادقا

بانه

بانه اب وابن وروح وقال ايضا الابوه هي من جوهر
الاب وهو الجوهر الخاص لا العام الموصوف . وهي ايضا
من صفات الباري تبارك اسمه المشار اليه باسم الاله لا من
صفات الاهيه . ليلا يخرج الابن والروح من بعض الصفات
الالهيه وقال ايضا اسم العله عند علما النصارى
يشار به الى ستة معان . احدها العلة الفاعله كالنجار
للباب والسرير . والثاني العلة العنصريه كالخشب
للسرير والباب . والثالث العلة الصوريه كصورة الباب
والسرير . والرابع العلة الكماليه . وهي على ضربين احدهما
كمال اول لصورة الباب . وصورة السرير . وهي التي اذا
حصلها الفاعل في موضوع صناعته كف عن العمل والضرب
الاخر من الكمالين . وهو الثاني لنفع الحاصل من الكمال
الاول كحفظ المتاع والكن الحاصل من الباب . والجلوس
الحاصل من السرير والخامس العلة الادويه كالفاس
والمنشار . والمثقب للنجار . والسادس العلة المثاليه
وهي صورة الباب وصورة السرير في نفس النجار اللتين يكسبهما
عنصر الباب والسرير . فاذا اطلقت النصارى اسم العله
على ما به اختلفت الاقانيم . فانما معناهم في قولهم علة اختلاف
الاقانيم . الشي الذي به اختلفت الاقانيم لا العلة الفاعله

ولا العنصريه . ولا المثاليه . ولا الادويه ولا الكماليه
بل الصوريه . اى الصورة التى بها خالف كل واحد من الاقانيم
صاحبه وقال ايضًا الابوه صفة للجوهر الواحد
الموصوف . بمعنى انها لاحقه له . لانها من صفاته التى اذا
توهم ارتفاعها لم يتم فيهم معناه . وهى صفه للجوهر الخاص
في نفسه ذاتيه له وقال ايضًا الابوه ليست من صفات
العقل . ولا للاله بمعنى الجوهر الواحد الموصوف ولا للاله
بمعنى الاب وقال ايضًا ليست الصفات مقصوره على
الصفات المقومه للذات . والصفات التى هى صفات
الافعال . اذ قد يوجد صفات خارجه عن هذين الضربين
كالصفات بالقوى والكيفيات . وكالتقدم فى البارى تقدس
اسمه . فان القدم من الصفات الذاتيه . ولا من صفات
الافعال فليس متى قيل ان الابوه ليست من صفات الذات
ولا من صفات الافعال لزم ان تكون ليست صفه له . اذ قد
توجد صفات خارجه عن هاذين الضربين وقال ايضًا
انا نقول ان القديم لم يزل قديمًا بوجود القدم له . وبالجمله
جميع الاوصاف التى تقدمت ان البارى سبحانه لم يزل موصوفًا
بها . فانما ذلك لوجودها له . وهى وان كانت اكثر
كثيرًا من ثلاثه اذا جمعت . فليس يلزمنا ان تكون كلها

اقانيم

اقانيم . اذ كان اسم القنوم عندنا يدل على ثلاثة معان من
هذه الاوصاف فقط دون الباقيه . ومن البين انه ليس
يلزم ان تكون الاوصاف التى يوصف بها البارى جل
وعلا كلها اقانيم لاتفاقها فى انها اوصاف له . كما لا يلزم
ان يكون الانسان هو الفرس لموافقته اياه فى ان كل واحد
منهم حيوان ولا الفرس انسان وقال ايضًا نقول
ان البارى تعالى الاهًا . لا لانه عاقل . ولا لانه حى . ولا
لانه ناطق . لكن لانه جوهرًا ازلى عقل عاقل ذاته معقول
لذاته . حكيم قادر . علة وجود كل موجود سواه وقال
ايضًا . على النصارى يشيرون باسم الالاه الى مخترع اعيان
جميع الجواهر المحدثه وقال ايضًا جميع المضافات
وجود احدهما مع وجود صاحبه من حيث هما مضافان
وان كانت الذوات التى تعرض لها الاضافه ليست تمتنع ان
تكن احداهما متقدمه لصاحبتها وقال ايضًا النصارى
يعنون بقولهم ان الجوهر ليس يقع عليه العدد من قبل انه عندهم
واحد . ولا من قبل انه جوهر . وذلك ان الجوهر عندهم
ليس بعدد . من قبل ان العدد حقيقته كمية منفصله
مولفه من واحدات . فالواحد ليس مولفًا من واحدات
فليس اذًا الواحد عددًا . ولا ما يوصف به معدودًا .

فلذلك يقولون ان الجوهر الواحد ليس بواقع عليه عددا
وقال ايضا علما النصارى يقولوا ان الروح حياة
للجوهر الموصوف الذى يوجد له معنى الحي . وهم يعنون بمعنى
الحي معنى القادر لا معنى انه جسم ذو نفس حساس متحرك
باراده وقال ايضا ربما ارسلت النصارى القول
بان الاقانيم خواص الثم شناعات عده . وذلك ان الابن
يصير النطق والروح والحياه . والنطق والحياه خاصتان
للجوهر الموصوف الذى هو غير الاقانيم فهو بهما ناطق حي
وتخرج الاقانيم من الحياه والنطق وقال ايضا الايتحاد
فعل للاقانيم الثلاثه . الا ان الكلمه انفردت بالايتحاد
دونهما . لانه ليس من الاضطرار ان يوجد الفعل في فاعله
فان اكثر الافعال انما وجودها في غير فاعلها . وهم
القابلون لها . فلذلك صارت الكلمه مفرده بالايتحاد
دون الاب والروح لقبولها اياه دونهما . فلذلك لا يصح
الا يكون لها في الايتحاد ما ليس لهما . اذ لها قبوله لا لهما
وانما يكون الشي متحدا بغيره بقبول الايتحاد لا بفعله
فان النجار قد يولف بين خشبتين حتى يصير منهما لوحا واحدا .
ولا يتحد النجار . وانما يكون اللوحان متحدان دون النجار
الفاعل الايتحاد وقال ايضا الفرق بين الاب

والروح

والروح وغير امتناعه في الابن . كالفرق بين العقل المجرد والمعقول
عقلا مجردا وبين العاقل عقلا مجردا فلانه غير ممكن ان
يكون الانسان عقلا مجردا . وهو ممكن ان يكون الانسان
عاقلا عقلا مجردا . ولا معقولا عقلا مجردا . وهو ممكن
ان يكون الانسان عاقلا عقلا مجردا . وذلك انه يعقل
الباري عز وجل . فلذلك جاز ان يتحد الابن وهو الذي
منزلته منزلة العقل عقلا مجردا بالانسان . ولم يجز ان
يتحد الاب الذى منزلته منزلة العقل المجرد . ولا الروح
الذى منزلته منزلة المعقول عقلا مجردا . فقد ظهر الفرق
بين الاب والروح وبين الابن في امتناع قبول الايتحاد
وامكانه وقال ايضا ليس اذا كان شي متحدا بشي
اخر . يجب ضروره ان ينفعل المتحد بكل ما ينفعل به ما
هو متحدا به . فانا قد نجد النفس وهي المتحده بالبدن
الانساني لا يلحقها ما يلحق البدن الذى هي متحده به . فان
البدن قد يسود ويبيض ويسخن ويبرد . ويتكاثف
ويتخلخل والنفس لا يلحقها شيا من ذلك . ونجد النفس ايضا
اذ هي متحده بالبدن يلحقها ان تعلم وتجهل . وتفضل وترذل
وتعقل وتذكر . وتتخيل . ولا يلحق البدن شيا من هذا
فكذلك لا يلزم ان يكون الكلمه . وان كان متحدا بالانسان

الهمام

ان يلحقه ما يلحق الانسان وقال ايضا ليس بواجب ضروره
في كل متحد بشي اخر ان تنمي ذاته بنموه . وتزيد بزيادته
وتنقص بنقصانه . فانا نجد الجسم اذا اتحدت به الحراره
عند سخونيته قد ينمي في طوله وعرضه وعمقه . وذات
حرارته غير متزايده . بل باقيه على حالها كانت يسيره
او متوسطه . او في غاية الشده وقال ايضا ليس كلما
كان في شي احاط به ذلك الشي . والدليل على هذا انا
نجد نور الشمس موجودا في الهوا . ومتحدا به . وليس الهوي
محيطا بنور الشمس . وذلك ان الهوي ينتهي الي كرة النار
وكرة النار محيطه به . ويحيط بكرة النار كرة
القمر . ويحيط بكرة القمر كرة عطارد . وبكرة عطارد
كرة الزهره . وبكرة الزهره كرة الشمس فقد تبين بهذا
ان كرة الهوي لا يمكن ان تحيط بنور الشمس مع وجوده
فيها وقال ايضا ان العقل قد يتحد بالمعقول اذا
عقله بالعقل . ولا يظهر فيه المعقول بالعقل وليس هو
متحدا به وقال ايضا لا يلزم اذا قالوا ان ناسوت
المسيح انسان واحد وهم يعنون الانسان الذي هو طبيعه
واحده كليه . وان تلك الطبيعه الواحده . وذلك الانسان
انسان جزئي . كما لا يلزم ان يكون الانسان الكلي انسانا جزئيا

ولا

ولا واحد من اشخاص الناس والدليل على ذلك ان الانسان
يصح ان يوصف به كل واحد فواحد من اشخاصه لا يصح
ان يوصف به كل واحد من اشخاص الانسان . فاذا
الانسان الكلي ليس هو واحدا من اشخاصه . فاذ كانت
الملكيه تقول ان الكلمه انما اتحدت بانسان واحد
هو الانسان . ان يكون ذلك الانسان شخصا جزئيا
الملكيه تعني بالقنوم المتقوم من الجوهرين لا قنوم احد
الجوهرين . لان احد الجوهرين لم يكن مسيحا . وليلا ايضا ف
القنوم الي غير جوهره او الجوهر الي غير قنومه وقال
ايضا المسيح ذو جوهرين هو هما في الموضوع . لا في الحد
اذ كان حده غير حدين واحد واحد منهما . فليس يمنع مانع
من ان يصدق القول بان ذا الجوهرين هو الجوهران
مع صدق القول بان ذا الجوهرين ليس هو الجوهران
اذ ذاك بمعنايين متباينين . ومن جهتين مختلفتين
لبعض مفسري كتاب العتيقه فصول مختصره مفيده
قال ان النهار والليل ليس هما اسمين للنور والظلمه +
لكن لزمانيهما وقال ايضا قوما يقولون ان الشمس تستتر
في الليل خلف جبال في الشمال . وقوما يقولون ان استتارها
بملاك موكل بسترها كما فعل ذلك في وقت صلب سيدنا

وما دام يقول انها تغوص في بحر او كما انس . وقوما يقولون
انها تمضي تحت الارض وتخرج . وقال ايضا قوله كان الليل
والنهار يوما واحدا . ولم يقل اولا . لان الاول يقال بالقياس
الى الثاني . وثاني لم يكن . وقال ايضا النور والشمس والظلمه
والهوا تحت الرقيع . ولو كانت دون السماء العاليه لبرد
هذا العالم لبعدها . ولان الناس بسماعهم اسم السماء
يشتاقون الى النظر اليها . ولبعدها لا يتشكون فجعل
هذا قايما مقامها . وكيما يكون في العالم الاخر
كالارض لوطا الابرار . وكيما ترا الملايكه انه خالق
السما الاولى بخلقه تشبهها في طرفة عين والسما شكلها
كشكل كفة الميزان . والرقيع كالخيمة المسطحه . وجعل
لونه ازرق لينتفع به البصر . ولو كان ابيضا جدا
لبدد البصر . ولون الزرقه ينفع البصر . والرقيع جسم
مائي رخو متلبد متماسك . وقال ايضا الانوار المعموله
في رقيع السما مركبه من ثلاثة اشيا من هوا وهو
مادتها . ومن نور ومن نار . والنار اعطت الحراره
والنور اعطا الحراره الانارة . وقال ايضا جعلت الشمس
في المغرب كان لها اربعة ايام . والقمر في المشرق كان
له خمسة عشر يوما . لانه جعل على اكمل خلقه . وبقي الى

الخامس

الخامس عشر ونقص . وقوما قالوا ان الانوار انقسمت مع
الغداه وجعلت الشمس في المشرق والقمر في المغرب
وقوما قالوا انهما خلقا في المشرق . والشمس تحركت نهارا
وبقا القمر الى الليل . يعني ليلة الخميس وتحرك . ولهذا
امر اليهود ان يعملوا الفصح من العشيه . والشمس والقمر
والكواكب موجوده في الهوا . وتتحرك بالقدرة الالهيه
المحركه لها . ولو كانت موضوعه كما يقول قوما في السما
لما تحركت الا حركه واحده بحركة السما . وهي تتحرك
حركات مختلفه . والشمس تتحرك في منطقة عليا بسبب
سرعتها وحرارتها . والقمر في منطقة سفلا لاجل ضعف
نوره . والقمر وان كان خلقا تاما . فابتدا من
النقصان اولا وعاد الى الزياده . وانما جعل ظهر القمر
الى وجه الشمس لان الشمس حاره جدا وحرارتها موديه
والقمر كثير الرطوبه . فتنكسر صورة حرارتها الوارده
الينا برطوبته . ويمنع اكثر الشعاعات الخارجه منها
من الوارد الينا . والقمر نير في ذاته . وليس كما
يقول المنجمون يستنير من الشمس لكن المدبر له يظهر من نوره
في الجانب المواصل للشمس ولو كان هذا من الشمس لوجب
ان تستنير الجانب البعيد منه لا القريب . وقال قوم

ان استتار نور القمر من استظلاله بجبال في الشمال والشمس
تستظل من القمر . والقمر لقربه منا يجذب بحرارته
من رطوبة البحار والارض . ولاجل ذلك يختفي نوره
الا ان جانب الشمس يذيب تلك الرطوبات . فيستبين
نوره . وقوم قالوا ان هذا الاختلاف هو عند حسنا
لا فيه . وان مقدار الشمس والقمر واحد . ويختلف في
ان الشمس اكثر انارة . وقوم قالوا هذه الاختلافات
والاستنارات كما يكون في الكسوف من الهلاك المدبر
له . وطلوع الشمس وغروبها مثال لحياتنا وموتنا .
وتزيدات القمر جعلت مثالا لنشونا وتربيتنا .
ولموتنا ونقصاننا وهلاكنا . ومنذ اول الشهر يزيد
الى نصفه . لانه يتزيد به تنمى الحيوانات . وينزي الثمار
وبتزيد جرية الانهار . وينقص ذلك بنقصانه وقال
ايضا قوام جسم الانسان من الارض وحياته من الهوى
وحركته من النار وحسه من الما . وقال ايضا
يقال ان الشمس طلعت على الفردوس في خمسة عشر من نيسان
مع الخليقة كلها . والنهر الذي كان يسقي الفردوس كان
يخرج من عدن ويسقيه . ومن بعد سقيه ينقسم الى اربعة
انهار احدها سيحون ويمضي في المغرب ويدور في

الشمال

الشمال ويسقي ارض الهند . وينتهي الى نهر الهند . وقوما
قالوا بحر السند . ووادي هذا النهر يوجد فيه الذهب
وجيحون هو النيل . ويبدا من مشرق الجنوب ويسقي
الحبشة ومصر وينتهي الى بحر المغرب . والدجلة يبتدي
من ارض الارمن العليا . ويجتاز بالموصل . وينتهي الى البحر
الجنوب . وهذا النهر دقيق لطيف . والفراة يبتدي من ارض
الارمن السفلى وينتهي الى البصرة . ويلقي ماوه الى البحر
الجنوب . وهاذان النهران اصغر من ذينك النهرين
وقال ايضا خلقت حوا من جنب ادم اليمين ليعلم
انها معينة له وعاضده وجامعه . كما ان الجانب
جامع القدام والخلف ومن اليمين اكمالها . وقال
قوما انها خلقت من اليسار . وهذا يدل عليه برد
مزاجها ورطوبته . ويقال ان الجانب الايسر ينقص عن الايمن
ضلعا وقال ايضا قال قوم ان سقوط الشيطان
كان في اليوم الاول . لانه لم يسبح الله مع باقي الخليقه على خلقة
النور . وقوم قالوا في يوم الاربعا . وهو يوم تقسيم الانوار
فازداد كل رتبة من الملايكة بدرجتها . فللنها الذي لحق
من لحق منهم سقطوا . وقوما قالوا ان سقوطهم كان يوم
الجمعه لحسدهم ادم بانه وحده خلق على شبه الله ومثاله .

والساقط من الملايكه هم اثلاث ثلاثة قبايل من الملايكه
من عظما الملايكه . ومن الاراكنه . ومن السلاطين
والشيطان سمي شيطانا من زيغانه وميله .. ولهذا سما
سيدنا السمعان الصفا شيطان وقال ايضا لم تظهر طبيعة
الملايكه للناس الي ايام هاجر . ولا الشياطين الى ايام
ساروغ وقال ايضا قوم ان تدبيرات الخلايق
ردت الي الملايكه في يوم الجمعه بامرها في عقلي لا بتصوب
والشيطان لما سلط على الهوا وتدبيره . وراء نفسه
خادما للحيوانات والانسان داخله الحسد للانسان وتابا
من خدمته فسقط . وساعة سقط في الساعة السادسه
من الجمعه مضا الى حوا مستنين لالها وقال ايضا
معنى قول الله للحيه ان عداوه اجعل بينك وبين الامراه
وبين نسلك وبين نسلها . هم يدوسون راسك . وانتي
تلسعينهم في عقبهم . وباطن هذا الكلام غير الظاهر منه
فان الحيه تلسع جميع البدن . والدوس يقع بجميع بدنها والغرض
ان الانسان ان فعل الخيرات . اعتزل الشيطان منه وصار
وطيا لقدميه بالفضايل التي يفعلها فيقهره بها وان
انطاع للشهوات صار عبدا له . وعله لموته . ومشاركا
لافعاله وقال ايضا . العلة في علامة الرضا جعلها .

الله في طلوع القوس وشكله غير موتور ليدل على السكون
ولانه مندرا بالصحو . وانحلال الغمام . ومن ها هنا يهادي
الملوك بعضهم بعضا عند الموده قسيا غير موتوره . ويتم
وجوده من شعاع الشمس . واما الغمام وانبساط الهوا
الذي فيه يتبين الشعاع والالوان الحادثه عنها الابيض
والاحمر والاخضر فالخضره من الما . والبياض والحمره
من النار وجعل ذلك في الغمام ليسهل على كل واحد
مشاهدته . ولان الطوفان المخوف اصله الغمام
المتكاثف . فالبشاره بزواله بالغمام المتخلخل . ومن قبل
الطوفان لم يكن يرا القوس . فالان بدعا انه مبهره
وقال ايضا تفال ان الشياطين كانوا من خطيئة
ادم في الهاويه الي ايام ساروغ . ودليل ذلك قول
الشيطان الذي كان بين المقابر لسيدنا . لا ترسلني الى
الهاويه . واخرجهم الله ليبين ان عقيدتهم بعد هي المخالفه
واخراجهم كان على الشرط الا يضلوا الناس وقال ايضا
في البدي خلق الله ذات السما والارض دل به على حدثها
وقدمه . والبدا اذا اقتبس على موجود قبله مما لا يختص
في زمان دل على ازلية ذلك الشي كقول الكاتب في البدي
كان الكلمه موجودا . وان قيس الى ما بعده مما استونف

وجوده دلت على خلقته وحدته • كقوله في البدي خلق
الله ذات السما والارض • وقال ايضا الحيوانات التي
رجلاها المقدمتان تستعملهما استعمال الايدي كالكلب
والنمر • والدب • والديب • والسبع • منع من اكلها •
وهذه لا تقبض ما بين الرجلين تحت بطونها • فاما
البهايم التي تقبض رجلها وايديها تحت بطونها فماكوله •
والحيوانات الاكله للحم منع من اكلها • لانها تاكل
الميته • والمطلق من البهايم المشقوق الحافر الذي يجتر •
والمشقوقة الحافر مثال للنفس والجسم • واجتماعها
على الاجترار رمزا على التساوي في معرفة الله • والمشقوق
الحافر الذي لا يجتر منع منه حتى لا يكون اثار الاختلاف
في نفوسنا • والمامور باكله من الحيوانات المائيه ماله
قشور واجنحه • ومما حرم اكله الحداه • والباشق •
والغراب • والغواص الذي يخرج السمك • والبوم • والشقراق
والعقاب • واللقلق • والطاووس • والهدهد • ومما
كان من الطاير ذا اربع محرم الا الجراد وهو الحرجل
وهو جراد كبار بغير اجنحه • وابن عرس • والفار •
والضب • وهو نوعان مايي وبري • وسام ابرص •
وسنجان • وعطايه • والخلد • والوزغ • وداخان

الاذن

الادن • واربعة واربعين جميع هذه محرمه • وانما حرم الله
ما حرم من هذه كسرا العجب الانسان • وقال ايضا العله
في ان الله امر بان تقع الطهاره برماد بقره لا رماد ثور •
وتكون حمره لا سودا هي على ما انا واصفا • اما بقره فمثال
حوا التي بها دخلت الخطيه على الجنس البشري • فكما ان
بانثى دخلت الخطيه على الناس • هكذا برماد انثى
يتطهر الناس • وكونها حمره لان الخطيه تنسب الى
الحمره • لان الخطايا سببها الاخلاط • وسو مزاجها
والغالب فيها هو الدم • و[illegible] بان الانجاس كانوا يتطهرون
بدم الدبايح برشها عليهم • هكذا برماد البقره التي بهذه
الصفه جعل تطهيرهم • ولعلامة الطهاره الشامله
في اخر العالم فانها تكون بدم المسيح • لان العتيقه مثال
الحديثه • وذبحها خارج القبيله مثال صلب سيدنا
المسيح خارجا عن اورشليم • وقال ايضا حد الصوم
انه منع النفس من شهواتها وتهذيبها من الادناس البدنيه •
بتوسط منع الجسم من الماكل والمشارب والمباضعه •
وجميع اللذات الخاصيه به • وقال ايضا صفات الله
في الشريعه تقال على اربعة اضرب • صفات الذات
كقولنا اب وابن وروح قدس • وصفات الفعل كقولنا

جواد قادر. خالق. وصفات الاراده. كقولنا يتحد
بانسان. وصفات المصلحه. كقولنا عتيق الايام وتبيح
وتندم على خلق ادم. وانه نزل وانه غضب لجميع
هذه المصلحه. وبحسب المخاطب لا لانها لا يقه بذاتها
وقال ايضا ان الله جل اسمه لما وهب للانسان
العقل الذي هو الشريعة الالهيه حقا. لان الانسان
به يتدبر تدبيرا حسنا. ويتوصل الى الحق والخير
ويقهر الشهوات والغضب. فافسد الانسان هذه
الموهبه بحطها الى الحواس والشهوات وتصيرها عبده
لها تتصرف على مرادها. فصار هذا كالدا لها جاها
من جهة الهيولي. وقوتي الشهوه والغضب. والطبيب
الحاذق اذا رام اعادة امر الى صحته. انما يبتدي اولا
برفع المرض الحادث فيه. وبرفع المرض انما يتم برفع
سببه. ولما كان هذا المرض جا من قبل الجسم
وانبساط قواه الجسمانيه الشهوانيه والغضبيه. وجب
اولا ردعها بالسنه والادب. فردعها بسنة موسى بان
نهج لها طريقا في الجسمانيات تقف عندها ولا تنبسط
بها. حتى اذا انكفت الحواس والشهوه والغضب وانقهرت
وارتدعت انبعث العقل ونهض. فاذا استنار ونهض وعاد

الى

الى صحته عضد بالشريعة العقليه الفاضله حتى لا يعود
الى حالته التي كان عليها. فشريعة موسى ليست شريعه
عقليه لكن جسمانيه غرضها كف اسباب الشرور البدنيه
لا افادة النواميس العقليه. ورادعة لاسباب لانبساطات
الجسميه الجاريه مجرى اسباب امراض العقل وشريعة
السيد المسيح هي الشريعة العاضده للعقل كما يتصرف
بحسب طبيعته الاولى الاختياريه. فشتان بين سنة
قهر وحظر في الامور الجسمانيه. وبين سنة اختيار
في الامور العقليه وقال ايضا. اسم المبدا يدل
على الابتدا. اما ابتدا وجود. واما ابتدا علم بالوجود
اما ابتدا وجود. فكقول الله في اول التوراه في البدي
خلق الله ذات السما والارض معنى استانف وجودها
واما ابتدا العلم. فكقول يوحنا الانجيلي في البدي كان
الكلمه موجودا. فخبرنا بازليته. وصار هذا منه لعلمنا
به وقال ايضا الامور الموجوده في الانسان التي
بحسبها يقال فيه انه مخطي او مصيب اربعه قوه
طبيعيه على طلب اللذات وشهوه تتبع القوه واراده
عقليه لامضا الشهوه والعقل نفسه. فالسنة الاولى
كانت تقرن الصواب والخطا بالفعل وتثيب عليه

وتعاقب . والسنة الثانيه كانت تقترن الصواب والخطا
بالاراده وتثيب على ذلك وتعاقب . والعله في ذلك
ان الشريعه تكليف يختص بالعقل . والخطا والصواب
انما ينبغي ان يكونا فيما يختص بالعقل . وهذا هو الاراده
النطقيه . فاما الفعل فانما يكون عن قوة طبيعيه
واراده حيوانيه . والطبيعات لا يجب عليها عقاب
والدلاله على ذلك انا لا نعاقب البهيمه وهي تفعل
ونعاقب الانسان وهو يفعل . فلو كان العقاب
مستحقا من جهة الفعل المجرد لشملهما فقدا . فقد بقا
ان يكون من جهة شي زايد على الفعل . وهذا لا يخلوا
ان يختص بالطبع او العقل . فان اختص بالطبع وهو
الشهوه فلا عقاب عليه . لان ما في الطبع لا يمكن
تغييره . فبقي ان يكون المكرفيه جا من قبل فريضة
العقل . وهي الاراده لامضا الفعل . فالعقاب يكون
وان انفردت ولم يقع فعل ومع الفعل . والناس مرتبون
بحسب ذلك مراتبا ثلاثا عليا . وهي رتبة الالهيه
في الغايه . وهذه الرتبه يكون في الانسان القوه على الشهوه
عن ميل على الشهوه . فيحتاج الى تقويم له العقل ورتبه
وسطا . وهي كون القوه على الشهوه الى الميل الى الشهوه

الا

الا ان العقل يغلب فيصد عن الميل . هذه رتبة الفضلا
الصالحين . ورتبه اخري وهي البهيميه . وهي ان يكون
في الانسان قوة على الشهوه فيميل نحوها واراده لامضا
الميل سوا ان يتمكن او لا يتمكن من الفعل . ورتبة
هذا رتبة البهايم التي لا تمييز لها .

في اعتقاد النصارى في احكام النجوم

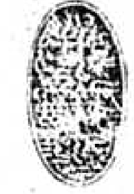
معنى ذلك انها تصح فيما يعم كل احد . ويتساوي كل بلد
مثل الكسوفات وتغير الازمنه . والاهويه . والحر
والبرد . وغير ذلك مما يتعلق بقرب الشمس وبعدها وا تصال
القمر والكواكب . واما فيما يخص زيد دون عمر
فليس يصح حكمها . لان ذلك مما يودي الى الاجبار ويمنع
ان يكون الانسان مخيرا . . والدليل على ان الانسان
مخير غير مجبر . هو ان الامور على ثلاث ضروب
ضروري . وممكن . وممتنع . فالضروري نحو قولنا
الناطق حي . فهذا قول صادق بقسم الضروره . لانه
ليس ناطق الا حي . والممكن هو قولنا زيد جالس فهذا
مما يجوز ان يكون صدقا . ويجوز ان يكون كذبا .
لانه يجوز ان يكون زيد جالس . ويجوز ان يكون قايم او
نايم . والممتنع نحو قولنا زيد يطير فهذا قول كاذب .

لانه يمتنع ان يطير الانسان • واذا كان الامر على هذا
وثبت ان الامور ثلثه بطل ان تكون احكام النجوم
صحيحه • وذاك انها مبنيه على ان جميع ما يجري في العالم
هو على ما توجبه حركة الكواكب • فما توجبه لا بد
من كونه • وما لا توجبه لا يمكن كونه • وليس قسم
ثالث • ولو كان الامر على هذا لبطل ان يكون الانسان
مخيرًا • ولزم ان يكون مجبرًا مكرهًا • ولو كان هذا
واجبًا صحيحًا لما وجب ان يتانى الانسان في اموره
ولا ان يشاور احد فيما يعمله • ولا ان يحمد الخير
الصالح • ولا ان يذم الشرير الطالح • اذ كان ما يفعله
كل واحد منهما محتمًا مقضيًا لا بد من كونه اختار
الفاعل ام لم يختار • وهذا باطل من موجب العقل وقوانين
المنطق • وايضًا فانه اذا امتحن الانسان علم احكام
النجوم وجده علمًا اصطلاحيًا لا طبيعيًا • وانه يجري
مجرى الزجر والفال • والكتف • والكهانه • وما شاكل
ذلك من الامور التي لا حقيقه لها • ولا برهان يدل
على صحتها • وانما يجمل احكام النجوم ويحسنها تعلقها
بالحساب • وعلم الهيه المنسوبه الى الفضلا • وايضًا
فانه متى عول الانسان في اموره عليها فسدت حاله •

وذاك

وذاك ان اكبر موهبة وهب الله الانسان العقل • وربما
اقتضا راي الانسان فعل امر من الامور وواجب حكم
النجوم التوقف على ذلك الفعل • فيخالف عقله ورايه ويتبع
علم النجوم فيعطب • وقد راينا خلقًا كثيرًا من الناس عرضت
لهم حوايج عند السلطان وغيره واقتضا الراي والحزم
تقديم الحركه في ذلك • واقتضا حكم النجوم التوقف
فاعتمدوا على حكم موجب النجوم ففاتهم مطلوبهم •
وايضًا فيلزم من يقول بها ويعتقد صحتها احد امرين
اما يفضلها على عقله • لزمه متى حدث له امر يقتضي
رايه وعقله فعله • او العدول عنه • ويقتضي حكم
النجوم ضد ما اوجبه عقله ان يعدل عن موجب عقله
الذي هو اكبر مواهب الله عز اسمه عنده الى موجب
احكام النجوم • ومتى فعل ذلك فقد تجاهل وغرر بنفسه •
وربما عطب كما قد راينا كثيرين عطبوا عند سلوكهم
هذه الطريق • وان فضل عقله عليها فلا حاجه به اليها •
فان قال قايل قد راينا لاصحاب احكام النجوم اصابات عجيبه
تدل على صحة هذا العلم • قلت وقد راينا لاصحاب
الزجر والفال • والكتف • والكهانه اصابات بالاتفاق
اعجب من اصابات احكام النجوم • حتى انا راينا وسمعنا





من الزراقين انهم اصابوا اصابات تجري مجرى المعجز. ورأينا ايضاً عجايز يطرحن بالحصا والشعير. فيصبن اصابات بالاتفاق ظريفه. وليس نعلم ان هذه علوم صحيحه. واذا كان الامر على هذا فليس يجب ان نجعل اصابات المنجمين دليلاً على صحة الاحكام. ومن الصحيح الذي لا شك فيه انه من تمسك باحكام النجوم عدم من التوفيق بمقدار تمسكه بها. والعله في ذلك

. انه يخالف الشرع الذي قد فرض الله عليه اعتقاده.

. والعقل الذي هو اكبر مواهب الله عنده.

. ومن خالف عقله فقد جحد نعمة

. الله عليه .

تم الكتاب بعون الله تعالى [illegible]

عدد اوراق ١٦٥

[illegible]



رايت الذي اخذ فاني والذي اعطا اخذ باقي
ورايت الذي عظم جابع عظم انسان وعند
وفاة الاجرا عظم الا اله لانه فالعوض
الغافي بالباقي ومن عمل باحد المساكين فبي
عمل

نظر بمانيه وتملا بمعانيه وداعي لحاويه
العبد الحقير يعقوب بن زاخاريا
وذلك بصحبة الاخ بطرس في عاشر
شهر جمادي الاول من شهور سنة
ثمانية وثمانين والف

نظرنا فيه ودعا لي لطالبه النفس بحاجلاب

نظرنا فيه ودعا لي الحرير

٢٣٢٦

٥٥١٩

END

LOCALITY OF RECORD

ST. MARK'S CATHEDRAL, CAIRO

TITLE OF RECORD

THELOGY MS 112

ITEM

7

PROJECT NUMBER

EGYPT 001A

ROLL NUMBER

27